نساء في قصور الحكام

(ومن الجنس ما قتل)

مازن النقيب



نساء
في قصور الحكام
ومن الجنس ماقتل



نساء

في

قصور الحكام

ومن الجنس ماقتل

مازن النقيب





الإصدار الأول 2007 م

الإشراف العام : يزن يعقوب

صفحات للدراسات والنشر

سورية . دمشق . ص.ب : 3397

هاتف : 095 13 22 11 00963

تلفاكس : 013 33 22 11 00963

جوال : 181 418 933 00963

info@darsafahat.com

www.darsafahat.com

الفهرس

إنَّ السّياسة قُوَّة وضعف معاً،

وتحتاج إلى مُتنفَّس ومَنْفَذ،

لإثبات هذه القُوَّة وإخفاء هذا الضّعف.

هذه هي حكاية كُلِّ سياسي أو مشهور

تخبَّط، وغامر، وانكسر، بسبب الجنس.

قالوا:

لكُلِّ جواد كبوة..

ولكُلِّ لسان زلَّة..

ولكُلِّ عالم هفوة..

ولكُلِّ حكيم شطحة..

ولكُلِّ حارس غفلة..

ولكُلِّ شاطر وقعة..

ولكُلِّ عزيز صفعة..

ولكُلِّ فارس سقطة..

ولكُلِّ بطل حُفرة..

ولكُلِّ شجاع رجفة..

ولكُلِّ ملك دمعة..

ولكُلِّ فاسد طلقة..

كلمة في البدء

بعض الرّجال لا يستطيعون مُقاومة عيُون النّساء، ولا دلعهنّ، ولا صوتهنّ النّسائي النّاعم، الذي يدخل إلى القُلُوب بدُون استئذان، البعض من الرّجال يسقط أرضاً من أوّل نظرة أو كلمة أو ابتسامة، والبعض الآخر يتوهّم كالشُّعراء أنَّ كُلّ امرأة في الدُّنيا تهيم به، وبجماله، وبسواد عينَيْه، ولا تستطيع الفرار من بين يدَيْه. . .

نماذج بشريَّة مُتنوِّعة، ولكُلّ عاشق أو مذبوح أو مفجوع بالحُبّ حكايات، وحكايات، منها القاتل، ومنها القتيل، ومنها السّعيد، ومنها التّعس.

هل هُو الحرمان الذي يشدُّ "البعض" من الرّجال إلى الانحراف، وبَيْع الذّات، والغوص في بُحُور ليس لها شُطآن؟ أم أنَّ التّربية العائليَّة لم تأخذ طريقها إلى العقُول السّاذجة الباحثة عن الخطأ والرّذيلة والذّوبان في المعاصي والعذاب؟!

أسئلة خَطَرتْ على بالي، وأنا أُتابع قَصَصاً مُتعدِّدة لرجال ونساء، حُكَّام وبُلهاء، عِظام وسُخفاء، مُتزوِّجين وضُعفاء. . رُؤساء وأُمراء. .

قَصَصُهم على الألسن كُلِّها، تكبر وتصغر مثل كُرة الثّلج، منهم مَنْ ظَلَمَتْهُ الشّائعات، وأُصيب في مَقْتَل، ومنهم مَنْ لبس ثوب الحقيقة، وعرَّى نفسه أمام الأعين، حتَّى من دُون أنْ يُغطِّي نفسه بورَق التُّوت. ومنهم مَنْ سَقَطَ من فوق عرشه بسبب التُّهمة التي أُلصقت به، بعد أنْ سَمَحَ للآخرين غَرْزَ سكاكينهم في جسده؛ لأنَّه يستحقُّ ذلك.

هل المرأة هي المسؤولة عن سُقُوط الرّجال في مُستنقع الرّذيلة؟ أم أنَّ الرّجال الذين يسقطون هُم بُلهاء، ويستحقُّون السُّقُوط بعد أنْ طارَدَتْهُم

الحقائق الدّامغة، وعَرّتهُم أمام الكاميرات، وعلى صفحات الكُتُب والصُّحُف بتُهمة الفساد، والسُّخرية منهم أمام القُرَّاء؟!

تُرى: لماذا يقع الملك أو المسؤول في الفخّ الذي نُصب له، وهُو الذي بيده السُّلطات كُلّها، ولديه أعين الأجهزة المُخابراتيَّة المُنتشرة هُنا وهُناك؟!

كيف يتحدَّى الجميع، ويكشف أوراق مُجُونه وعَرْبَدَته دُون أنْ يشعر بالمسؤوليَّة والخجل من أفعاله أمام أُسرته وأولاده وجماهير شعبه؟!

قَصَصُ المُلُوك والرُّؤساء والحُكَّام الأشاوس الذين هُم مادَّة هذا الكتاب ـ الذي بين يدَيْك، أيُّها القارئ العزيز ـ فيها الألم، وفيها العَجَبُ، فيها الصِّدْقُ، وفيها الدَّجَلُ، فيها الموت، وفيها الحياة، وفيها ـ فوق كُلّ هذا وذاك ـ تدمير شعب ووطن على أيدي مَنْ جَعَلَهُم القَدَرُ سادة الشّعب والوطن.

فعندما نغوص في أعماق هؤلاء الذين اخترناهم، ليكونوا مادَّة هذا الكتاب، ليكونوا عبرة للآخرين، لم نخترهم للتّشهير بهم، أو الكَشْف عن عوراتهم وفضائحهم وسُلُوكهم الشّخصي أو الجنسي أو الوطني من باب القَدْح والذّمّ، أو باب التّسلية، بل كان قَصْدُنا من ذلك أنْ نستنكر ما سمعناه، أو قرأناه عنهم في كُتُب الشّائعات وحديث الآباء والأُمّهات.

في التّفاصيل الواردة عن قصّة كُلّ واحد قدّمناه في هذا الكتاب، سوف تجد العَجَبَ، وسوف تشعر بالغضب؛ *لأنَّ مَنْ حكمونا كانوا في مواخير الجنس والطَّرَب، حتّى ضاعت منّا أرض العرب..*

حُكّام ونساء، من الشّرق والغرب، بعضهم رَحَلَ، وأصبح في عالم النّسيان، وبعضهم مازال يقف على الشُّطآن يحلم بأنْ يكون إنساناً، ليصطاد حُوريّة من البحر.

مازن

تقديم

ومن الحُبِّ ما فَضَحَ ، أو قَتَلَ!

هكذا قال أحد الشُّعراء العَرَب ذات يوم .

أمَّا نزار قبَّاني ؛ فإنَّ له رأياً آخر ؛ حيثُ يقول :

سأكتبُ عن صديقاتي...

فقصَّةُ كُلٍّ واحدةٍ

أرى فيها.. أرى ذاتي

ومأساةً كمأساتي

أمَّا الأديبة غادة السَّمَّان ؛ فتقول عن الحُبِّ والرِّجال والخيانة : "الحُبُّ يرفع درجة الوعي لدى الإنسان بما يُحيط به ، الحُبُّ خُرُوج مِن التَّثاؤب إلى التَّوهُّج ، من السِّرداب إلى الشَّمس ، من الذُّهُول عن روعة الكون إلى الاستغراق فيه ، الحُبُّ حرارة في "التَّعاطي" مع الأشياء ، وضوء كشَّاف في دهاليز النَّفْس البشريَّة ، ومعميَّات أسرار الوُجُود ، الحُبُّ محبرة ، وبدُونها تأتي الكلمات مكتوبة بقلم حبر فارغ وجافٍّ . .

أمَّا بالنِّسبة للرِّجال ؛ فإنِّي أعتقد أنَّ الرِّجل مثل بصمة الأصبع ، كُلُّ رجل يختلف عن الآخر تماماً.. أمَّا بالنِّسبة للخيانة ؛ فليكن ذلك بلا نَدَم ، فأنا أكره الذين يتنصَّلون من مسؤوليَّة أفعالهم ، ويُحاولون إنعاش الحُبِّ

القتيل بدُمُوع النَّدَم، وأحتقر الذين يقتلون القتيل، ويتفجَّعون في جنازته بصوت أعلى من أصوات الجميع.

من وحي كلمات غادة السَّمَّان كان هذا الكتاب الذي بين يدَيْك أيُّها القارئ العزيز؛ حيثُ تقرأ على صفحاته القادمة قَصَصاً عن الحُبِّ والخيانة، بين مُلُوك ورُؤساء وزوجاتهم وعشيقاتهم، منهم مَنْ كلَّفه ذلك عرشه أو طلاق زوجته، ومنهم مَنْ قضى نحبه من أجل "الجنس..." الذي يُسمُّونه حُبّاً..

إنَّ مَنْ يُتابع حياة المشاهير من النّاس، ويقرأ قَصَصَهُم وعلاقاتهم الجنسيَّة والعاطفيَّة، ويغوص في حياتهم التَّنكُّريَّة، يعرف كم أنَّ هؤلاء المشاهير لهم ألف وجه ووجه في الحُبِّ والسّعادة. إنَّهم من أجل غاياتهم الشّريرة - أحياناً - يفعلون كُلَّ شيء، حتَّى ولو كان ذلك ضدَّ القانون.

مثلاً على ذلك قَصَصُ المُلُوك والرُّؤساء الذين حكَموا، أو قَتلوا، أو سَجنوا أزواجاً وعُشَّاقاً من أجل امرأة يُريدونها لأنفسهم، مُستغلِّين مواقعهم، أو مناصبهم القادرة على إهانة الآخرين، وإذلالهم، من أجل مواقفهم الرّافضة للتّنازل عن كرامتهم، أو زوجاتهم، أو عشيقاتهم.

إنَّهم عيِّنةٌ من البشر تخلَّت عن المبادئ والقيَم والعادات والأخلاق والتّقاليد من أجل لحظة فساد ونشوة عابرة، تاركين خلفهم صفحات سوداء لطَّخت تاريخهم وأنظمتهم وسياساتهم. والشّواهد على ذلك كثيرة في التّاريخ الإنساني؛ إنْ كان ذلك في الشّرق أو الغرب.

فمثلاً؛ مَنْ منَّا لا يتذكَّر أو لم يقرأ قَصَصَ الملك فاروق، ملك مصر، وغرامياته اليوميَّة في بُيُوت الرّذيلة والكازينُوهات، وفي الكباريهات مع الماجنات والرّاقصات وسيِّدات المُجتمع الحريري كما يُسمِّيه البعض من أصحاب التّعاريف المُنمَّقة؟!

ومَنْ منَّا لا يتذكَّر أو لم يقرأ قَصَصَ الرّئيس الأمريكي بيل كلينتون واعتداءاته على مُوظَّفات البيت الأبيض، وقصَّة الفضيحة التي شغلت الإعلام الأمريكي، وشبكات التّلفزة، عندما كُشَفَ أمره مع الفتاة اليهوديَّة مُونيكا، وما حَدَثَ له بعد ذلك؟!

أيضاً؛ هُناك فضيحة هزَّت العالم كُلَّه، وشاعت على ألسنة النّاس، وهي حادثة الأميرة ديانا، ومقتلها في باريس مع الشّابِّ المصري المليونير دُودي الفايد، وما شاع بعد موتها وأُذيع عن العلاقات المُتعدِّدة التي كانت تربطها برجال آخرين.

في هذا الكتاب سوف تقرأ - أيضاً، أيُّها القارئ العزيز - حكايات وحكايات عن الرّئيس جُون كينيدي وزوجته والمليونير أُوناسيس، وعن بعض الحُكّام والأُمراء وأصحاب الألقاب الهامَّة في المُجتمعات المخمليَّة؛ حيثُ تتعرَّف على أحداث وحكايات لبعض الفنَّانين والفنَّانات، وسيِّدات ذاعَ صيتهنَّ وأخبارهنَّ هُنا وهُناك، وكُلُّ ذلك من أجل ماذا..؟

كُلُّ ذلك من أجل لحظة أو لحظات جنسيَّة أنزلتهم من مواقعهم، أو غيَّرت صُورهم في عُيُون النّاس.

يقول جُبران خليل جُبران في قصيدة له عن مصير مَنْ يقع فريسة شهواته وملذَّاته الجنسيَّة:

والحُبُّ إنْ قادت الأجسام موكبَهُ

إلى فراشٍ من اللّذّات، ينتحرُ

فسارقُ الزّهر مذمومٌ ومُحتقرٌ

وسارقُ الحقل ذلك الباسلُ الخطرُ

وقاتلُ الجسم مقتولٌ بفعلتهِ

وقاتلُ الرُّوحِ لا تدري به البشرُ

إنَّ الحاكم أو المسؤول عن حياة شعب أو وطن من المُستحيل أنْ يكون مُحترماً أمام النّاس إذا ما كانت تجاربه الجنسيَّة وغرامياَّته اليوميَّة حديث البشر، إنْ كان ذلك في السِّرِّ، أو في العَلَن، وعندما يسقط الحاكم أو المسؤول في فخِّ الانحراف ينصرف عن أداء دوره المنوط به من قبَل الشّعب الذي أوصله إلى تلك المكانة، وإلى سُدَّة الحُكْم والرّئاسة.

إنَّ شاه إيران الذي خسر عرشه وإمبراطُوريّته كان واحداً من أُولئك الرّجال الذين قَتَلَتْهُم شهواتهم، وكان نصيراً لعواطفه، وأسيراً لُمجُونه، ممَّا جَعَلَهُ يبتعد عن تنقيه إدارته من العَفَن، والغوص في بُحُور الضّعف والانحراف، وهَمَسَ النّاس في آذان بعضهم البعض عن الفضائح الجنسيَّة في قُصُور الإمبراطُور، وقد رأيتُ بأُمِّ عيني قصراً له في طهران عندما قُمتُ بزيارة لإيران بعد ثورة الإمام الخُميني ضمن وَفْد حُكُومي رَسْمي بمُناسبة عيد الثّورة الإيرانيَّة الأوّل، وقد زُرنا أماكن عديدة برُفقة أحد المسؤولين الإيرانيِّين، لتعريفنا على ما كان يحدث قبل الثّورة من انحرافات السُّلطة والقصر والشّاه في سكينة اللّيل، وحدَّثنا المُرافق الإيراني أنَّ القصر الذي نحنُ فيه كان مُنتجعاً ومأوى للسّعادة الجنسيَّة للإمبراطُور؛ حيثُ فيه المسبح الضّخم، والحدائق الكبيرة والجميلة، والغُرف المُتعدِّدة، يستضيف فيها الشّاه ملكات جمال العالم، وفرَق الرّقص والباليه، إلخ؛ حيثُ كان يجري داخل القصر ما حرَّم الله.

ما أسهل أنْ ينقاد المُراهق إلى الرّذيلة والانحراف، ويسلك طريق الفساد والأخطاء، إنْ كان لا رادع له ولا مُوجِّه، أمَّا أنْ ينقاد الحُكَّام والرُّؤساء وأصحاب المشورة والرّأي إلى هذه المسالك الوعرة لالتقاط لحظات أو ساعات من الغرام، فإنَّه ـ بلا شكٍّ ـ لأمر خطير وضعف حقير، ويترك على شفاه المُجتمع أسئلة وحوارات تُسبِّب الكُره والبُغض الشّديد للحُكَّام، مهما كانت اليد من حديد لقمع وضرب مُروِّجي الأفكار، وحكايات مشاهير العُشَّاق من الحُكَّام والأُمراء والمُلُوك لا حصر لها.

قَصَص العشق والغرام ومُمارسات الجنس للمشهورين والحُكَّام لا تبقى خلف السّتار، مهما كانت القُصُور مُغلقة، ومُحاطة بالعسكر وعُيُون الكاميرات، فهُناك مَنْ يدفع لمُوظَّفي وحُرَّاس الحاكم من أموال لشراء الأسرار، ونَشْرها على رُؤُوس الأشهاد، ليعلم مَنْ لا يعلم، ويفهم مَنْ لا يُريد أنْ يفهم، ويتراجع أو يستمرَّ في الضّلال أولئك الذين كُتبتْ عنهم القَصَص، ونُشرت عنهم الأسرار.. تُرى لماذا يخسر الحاكم نفسه وعرشه وشعبه، وبدل أنْ يحمل فوق رأسه تاج الفضيلة والأخلاق يحمل إكليلاً من الشّوك والعار. هل المرأة الزّانية الهائمة على وجهها في كُلِّ رُكن ومكان تستحقُّ من سيِّد البلاد الأوَّل سرقة عقله وأحاسيسه وزجِّه في أتون المحرقة والوشوشات والهمسات كما حدث مع الرّئيس كلينتون أواخر أيَّامه في البيت الأبيض.

هل العاقل ينحر تاريخه السّياسي والاجتماعي من أجل ليلة عصماء، لينام ـ بعد ذلك ـ كئيباً على فراش التّساؤلات؟

إنَّ الذي ينحر نفسه من أجل شهواته، ويقبل أنْ تعصف به وبعائلته الأقدار لا يُمكن أنْ يكون أميناً على مصلحة الشّعب وقضاياه ومصيره..

ثُمَّ لماذا الخيانات الزّوجيَّة مادام الزّوج والزّوجة ربطاً نفسَيْهما عن حُبٍّ وثقة ببعضهما البعض، وكوَّنا أُسرة تبحث عن أطفال وسعادة في مُجتمع فاضل.

وأيضاً؛ كيف يكون موقف الزّوج أمام زوجته وأولاده لو علموا بانحراف الأب وسُلُوكه المُشين، ويسري هذا الأمر - أيضاً - على الزّوجة.

لقد قرأتُ العديد من قَصَص الحُبِّ والغرام التي تحمل في طيَّاتها المُعاناة والألم، وأحياناً هُناك حُبٌّ أوصل العُشَّاق إلى الجُنُون؛ لأنَّه لم يكن يحمل في طيَّاته الأحاسيس الصّادقة والاختيار المُفيد من الطَّرَفَيْن كلَيْهما.

ثُمَّ هُناك موضوع الأمن للحاكم والوطن، وحكايات الجواسيس لنساء مشهورات مثل المُطربة "أسمهان"، والرّاقصة المصريَّة "سامية فهمي"، وغيرهنَّ من النّساء اللّواتي لعبنَ أدواراً استخباراتيَّة في العالم، وسبَّبوا الكوارث للشُّعُوب، وهذا ما تقوم به العصابات الحاكمة اليوم في فلسطين المُحتلَّة من تجنيد عدد كبير من النّساء في العالم الغربي؛ لاصطياد العرب، وخاصَّة المسؤولين منهم، وكشف وسرقة أسرار البلاد والعباد في ليلة أُنس ومُجُون.

السُّؤال الذي يُطاردني دائماً هُو لماذا يقع الحاكم فريسة في يد المرأة، وهُو الذي يملك السّعادة والمال والقُصُور والزُّهُور وكُلَّ أسباب المُتعة والرّاحة. بل وأحياناً يملك الزّوجة السّعيدة والجميلة والرّائعة. أما يكفيه ما أنعم الله عليه من نعَم حتَّى باع نفسه وضميره وأخلاقه لغانية عابرة سبَّبتْ له الجراح والآلام والاحتقار، ولوطنه الدّمار.

أسئلة تحتاج إلى أساتذة علم النّفس للخوض في مضامينها، والإجابة عنها؛ لأنَّ المُرُور عليها بدُون دراسة علميَّة ستبقى أجوبة ناقصة.

بعد تلك المُقدّمـة السّريعة، لابُـدَّ لنـا مـن الدُّخُـول في أعمـاق الموضـوع الذي نحنُ فيه، لكـي تكـون الأحـداث والحكايـات التـي سـنمرُّ عليـها درسـاً وعبرة لبني البشر.

لا يكفي أنْ نقرأ، أو نسمع، أو نعرف ماذا جرى للنّساء والحُكّام الذين سنتعرَّف على نزواتهم وحيواتهم ومشاكلهم في هذا الكتاب.

بل المُهمُّ أنْ نتصرَّف في أُمُورنا العاطفيَّة برجاحة العقـل أوّلاً، وبـاحترام الذّات ثانياً، وأنْ نُنمِّي المسؤوليَّة في أعماقنا تجـاه أنفسنا وأُسَـرنا ومُجتمعنـا، وهي ثروة مُهمَّة في بناء الأُسرة، والمُجتمع الفاضل، وازدهار الأوطان.

الرّئيس كلينتون ومُونيكا

الحياة كالمسرح ، إنْ لم تلعب دورك في الحياة بشكل يُفيد الإنسانيّةَ ، فلا حاجة لكَ لأنْ تكون على المسرح .

كما أنّ القاتل أو اللّصّ مهما اختبأ في اللّيل عن عُيُون النّاس ، فإنّ النُّور قادم ، والنّهار قادم .

الرّئيس بيل كلينتون

كثُر الحديث في الصُّحُف والمجلاّت ومحطّات الإذاعة والتّلفاز عن الفضيحة الجنسيَّة للرّئيس كلينتون مع عشيقته اليهوديَّة "مُونيكا لوينسكي" .

قبل أنْ نُبحر معاً في مياه الرّئيس كلينتون وفضائحه المشهورة، لابُدَّ أنْ نعود قليلاً إلى تعاليم التّلمود الذي أوصل مُونيكا إلى أحضان وقلب الرّئيس الأمريكي.

يقولون في التّلمود: "الحاكم الذي لا تستطيعون الوُصُول إليه بالمال، عليكم الوُصُول إليه من خلال النّساء".

وهكذا كان، فلقد استطاعت المُخابرات الإسرائيليَّة أنْ تدفع باليهوديَّة مُونيكا للعمل في البيت الأبيض، لكي تكون قريبة من الرّئيس كلينتون، الذي قامت المُخابرات الإسرائيليَّة بدراسة شاملة عن سُلُوكه وطباعه وشهواته وحُبِّه للنّساء.

سقط الرّئيس في الحفرة دُون أنْ يُسمِّي عليه أحد كما يقولون، كان ذلك من النّظرة الأُولى التي شاهد فيها مُونيكا بتنُّورتها القصيرة، وسيقانها الجميلة، ووجهها الذي سَحَرَهُ، ولسانها الذي ناداه بكلمة، تقدَّمْ منِّي، ولا تَخَفْ.

"مُونيكا لوينسكي" التي حفظت درسها ومهمَّتها جيِّداً من أساتذة المُخابرات الإسرائيليَّة سيطرت على قلب الرّئيس بدَلَعها وحركاتها ومُغامراتها، وأصبحت أقرب إنسانة إلى قلبه وعواطفه، رغم ما كان يدور في أروقة البيت الأبيض والصّحافة الأمريكيَّة وشبكات التّلفزة عن فضيحة سابقة للرّئيس مع مُوظّفة كانت تعمل لديه عندما كان حاكماً لولاية (اركنسو)، والتي حاول رشوتها بـ 130 ألف دولار للسُّكُوت عن الفضيحة، ومع هذا كُلِّه؛ فالمُوظَّفة لم تسكت، وظهرت الفضائح، وشُهِّر بالرّئيس، وتحدَّثت المُوظَّفة كيف استغلّ كلينتون وظيفته، وحاول الاعتداء عليها، أين؟ في مكتبه! كما فعل - فيما بعد - مع مُونيكا.

بعد ظُهُور الحقيقة الغراميَّة الجنسيَّة وحديث الأمريكان والعالم كُلِّه عنها، قُدِّم الجرَّاح الأمريكي المُتخصِّص في عمليات الإجهاض "إريك هارا" لدائرة التّحقيقات التي أجراها المُحقِّق (كنيث ستار) في قضيَّة (مُونيكا غيت)؛ حيثُ قيل يومها: إنَّ جراحة إجهاض أُجريت لمُونيكا بعد التحاقها بالعمل في البيت الأبيض. وقد اعترف (إريك) بأنَّه صديق لكُلٍّ من الرّئيس ومُونيكا.

قبل انتقال مُونيكا إلى حُضن الرّئيس كانت في حُضن رجل آخر؛ وهُو (بليلر)، وكان زميلاً لها في الجامعة، وقد اعترف بليلر أنَّ مُونيكا أخبرته بأنَّها أجرت عمليَّة إجهاض بعد انتقالها إلى واشنطن والعمل في البيت الأبيض، كذلك اعترف مُحاميها بأنَّ مُونيكا قالت لأندي: إنَّها كانت حاملاً، وإنَّها

تُخطِّط لإجراء جراحة إجهاض، وذلك طبقاً لتقرير ذكرتْهُ (الواشطن بُوست)، ولم تذكر مُونيكا اسم والد الجنين.

والسُّؤال هُنا مَنْ هُو والد الجنين الذي تمَّ إسقاطه من خلال عمليَّة الإجهاض: هل هُو الرّئيس الأمريكي؟! أم صديقها أيَّام الجامعة (بليلر)؟! أم هُناك مَنْ لم تذكرهم في المحكمة؟!

وهكذا وقع الشّاطر في المصيدة (الإسرائيليَّة) من خلال فتاة اسمها مُونيكا، وقبل ذلك سقط رُؤساء أمريكيُّون سابقون أيضاً في حُضن الرّذيلة، وقد كَتَبَ وليد الحُسيني في جريدته (الكفاح العربي) يوم افتضاح الرّئيس كلينتون يقول:

في مُذكّرات سكرتيرة أعظم رُؤساء الولايات المُتَّحدة الجنرال (دوايت أيزنهاور) أنَّه نزل من فراشها عاجزاً مُطأطئ الرّأس بسبب خيبته، وهُو الذي رفع رأس أمريكا في الحرب العالميَّة الثّانية.

وجُون كينيدي أكثر رُؤساء الجُمهُوريَّة شعبيَّة في تاريخ البيت الأبيض عاش مع رمز الجنس الأمريكي (مارلين مُونرُو)، وربَّما كان سبباً من أسباب انتحارها.

أمَّا مُونيكا؛ ماذا فعلت بسُمعة كلينتون؟ وماذا فعل بها؟

مسكين كلينتون، لقد تلذَّذوا بتعريته أكثر ممَّا تلذَّذ بتعرية مُونيكا.

هل يستحقُّ شرف مُونيكا ـ الذي لم تُحافظ عليه ـ هذا الصُّراخ للانتقام من كلينتون لأنَّه لاعب نهدَيْهَا، وداعب فخذَيْها بالسّيكار؟!

وهل شُعُوب العالم لا تُساوي نهد عاهرة صهيونيَّة؟ وهل هَتْكُ الشّرف الصّهيوني جريمة لا تُغتفَر؟

لقد فشل الرّئيس الأمريكي بالتّقليل من حدَّة الإهانة التي لحقت به جرَّاء بثِّ الشّريط المُصوّر لإفادته أمام هيئة المُحلّفين لسماع إفادته حول علاقته الجنسيَّة بالمُتدرِّبة السّابقة في البيت الأبيض مُونيكا لوينسكي.

إنَّ حامي الدُّستُور الأمريكي والذي أقسم أنْ يكون مُخلصاً للبلاد والعباد وأميناً على وظيفته كرئيس لم يتمكَّن من قهر شهواته، وكشف مُؤامرات المُخابرات الإسرائيليَّة عليه لكي يكون دائماً وأبداً تحت مُراقبتها، وتكون رقبته تحت سكاكينها.

وعندما قرَّرت هيئة المُحلّفين الكُبرى تحديد الموعد لإذاعة التّسجيل الكامل لجلسة التّحقيق مع الرّئيس الأمريكي من جانب المُدَّعي العامِّ بشأن علاقته بالمُهذَّبة جداً اليهوديَّة مُونيكا، وجَّه رجال الدِّين اليهود وعددٌ من أعضاء الكُونغرس الأمريكي من اليهود وغيرهم انتقاداً بالغ الحدَّة للَّجنة القضائيَّة في مجلس النُّوَّاب الأمريكي، رافضين أنْ يكون تاريخ الجلسة هُو في يوم بداية عيد رأس السّنة اليهوديَّة.

انظروا كم هُم مُتديِّنون وأصحاب عفَّة وأخلاق، يُطلقون بناتهم للرّذيلة، ويزرعونهم في كُلِّ شبر من الأرض كالأشواك البرِّيَّة، ليعمَّ الفساد والضّلال، ويهدمون بيُوت الأزواج فوق الرُّؤُوس، ويصرخون؛ لأنَّ المُحاكمة جاءت في يوم عيد رأس السّنة اليهوديَّة، وكأنَّهم يقولون للقضاء الأمريكي يجب أنْ تكونوا يهوداً مثلنا، وتُعطِّلوا القضاء ودوائر الحُكُومة، وعدم المسِّ بديننا لمُحاكمتكم امرأة يهوديَّة اسمها مُونيكا.

ولكنْ؛ ماذا قال الرّئيس كلينتون في الشّريط المُتلفَز تحت اسم (اعتراف الرّئيس)؟.

ظهر كلينتون في بداية الشّريط وهُو يُقسم اليمين بأنّه سيقول الحقيقة، وكان التّوتُّر بادياً على وجهه، ثُمَّ ذكر اسمه كاملاً، ثُمَّ أخرج الرّئيس ورقة من جيبه، وقرأ بياناً جاء فيه:

"أستأذن المُحقِّقين، وأقول: عندما كُنتُ وحيداً مع الآنسة مُونيكا لوينسكي في مُناسبات عديدة خلال العام 1996، ومرَّة واحدة في العام 1997، تورَّطتُ في سُلُوك خاطئ، هذه اللّقاءات لم تتضمَّن اتِّصالاً جنسيّاً، ولم تُؤسِّس لعلاقات جنسيَّة، وفقاً لما فهمتُهُ من التّعريف المُعطى لها خلال إدلائي بشهادتي يوم 17 (يناير) 1998، لكنَّها شملت اتِّصالاً حميماً غير لائق، هذه اللّقاءات غير اللاَّئقة انتهت بإصرار منِّي في أوائل العام 1997، وكانت لي كذلك مُحادثات هاتفيَّة مع الآنسة لوينسكي تضمَّنت مزاجاً جنسيّاً غير لائق.

وتابع الرّئيس كلينتون حديثه قائلاً: (آسف لما ابتدأ كصداقة، وتحوَّل إلى مثل هذا السُّلُوك، وأعترف بمسؤوليَّتي كاملة عن هذه الأعمال. وسأورد - قدر الإمكان - ما أستطيع لتقديمه لهيئة المُحلّفين بكافَّة المعلومات الأُخرى من أجل الأسئلة عن حياتي الخاصَّة التي تُؤثِّر في عائلتي، وبي شخصيّاً، وبآخرين، وأبذل جُهُوداً للحفاظ على كرامة المنصب الذي أشغله، وهذا كُلُّ ما سأعطيه كتفاصيل عن الموضوع. سأحاول الرَّدَّ بكُلِّ ما أستطيع على الأسئلة، وخاصَّة علاقتي مع لوينسكي، وهي أسئلة عن كيفيَّة فَهْمي لتحديد (العلاقة الجنسيَّة)، وسأردُّ على أسئلة مُفترَضة حول الكذب تحت القَسَم، وعرقلة عمل العدالة، والتّأثير في الشُّهُود.

أظنُّ أنَّ معنى غير لائق حميميّاً واضح، وهذا لم يشمل اتِّصالاً جنسيّاً، ولا أعتقد أنَّه شمل سُلُوكاً يقع خارج الوصف الذي قدَّمته في قضيَّة الآنسة "جُونز"، وأنا أُفضِّل أنْ أُبقي على هذا الوصف.

إنَّ العلاقة بيننا كانت خطأ، وإنِّي نادم على سُلُوكي هذا.

بعد هذه المُقدّمة والتّصريح من الرّئيس كلينتون بدأت الأسئلة تنهال عليه.

ـ هل مارستَ الجنس مع لوينسكي؟

ـ لقد حدَّدتُ ما هُو الجنس الذي كان بيننا.

ـ أنتَ مُتَّهم بالكذب؟

ـ البعض يُحاول الإساءة إلى سياستي، أنا واضح وصريح، وأعتقد أنَّكم أظهرتم بأسئلتكم أنَّ استراتيجيَّة مُحامي (بولا) جُونز لم تكن بهدف كشف أو إثبات حُدُوث تحرُّش جنسي. كانوا يعرفون أنَّهم يُدافعون عن قضيَّة ضعيفة الأسانيد، ولذا؛ كانت استراتيجيَّتهم هي إيجاد هذا الأمر، ليجرُّوني إليه، ذلك أنَّهم كانوا يتلقّون تمويلاً من أعدائي السِّياسيِّين.

ـ وماذا تقول في الاتِّصال الجنسي؟

ـ غالبيَّة المُواطنين الأمريكيِّين يُفكِّرون مثلي على أنَّ الاتِّصال الجنسي من دُون مُجامعة (تقليديَّة) لا تُشكِّل علاقة جنسيَّة.

ـ ولكنْ؛ ماذا جاء على شريط كلينتون ـ مُونيكا ـ؟

ـ الشّريط الذي وُزِّع على شبكات التّلفزة الأمريكيَّة والإنترنت.. والنُّوَّاب يتضمَّن جدولاً زمنياً للقاءات كلينتون مع لوينسكي، وهي بدأت في آب (أغسطس) 1995:

بـ...

1) لقاء العيُون.

2) بالمُغازلة.

3) اللّقاءات الحميميَّة (جنس جسدي بما فيها جنس فَمَوي).

4) هدايا قُدِّمَت من مُونيكا للرّئيس بعيد ميلاده، بلقاء حصل يوم 28 كانون الأوّل (ديسمبر) 1997، وكان من بين الهدايا قطعة حلوى مُوحية جنسياً.

5) ومن الوثائق التي قدَّمتْهَا لوينسكي لهيئة المُحلّفين العُليا ومكتب التّحقيق (إف.. بي.. أي) وصفاً مُثيراً لعشرات اللّقاءات مع الرّئيس كلينتون في المكتب البيضاوي، وحوالي 15 مُحادثة هاتفيَّة، ورسائل عن علاقتها الجنسيَّة مع الرّئيس.

لم يترك مكتب الاتِّحاد الفيدرالي الرّئيس بحاله واعترافاته، بل قام بإجراء على عيِّنات جينيَّة تعود للرّئيس، انتُزعت من ثوب خاصٍّ بلوينسكي.

من جديد أعود وأطرح هذه الأسئلة، وأقول:

أوّلاً: كيف كان موقف الحُكُومة الإسرائيليَّة من هذه الفضيحة الجنسيَّة؟

ثانياً: كيف كان موقف الحزب الجُمهُوري من الرّئيس؟

ثالثاً: كيف كان موقف الشّعب الأمريكي؟

رابعاً: كيف كانت مشاعر العالم تجاه الرّئيس وزوجته؟

بالنّسبة للحكُومة الإسرائيليَّة كانت سعادة المسؤولين فيها غامرة؛ لأنَّهم استطاعوا أنْ يُركعوا الرّئيس كلينتون تماماً، بعد أنْ اتَّخذ بعض المواقف الحادَّة مع رئيس الوُزراء الإسرائيلي آنذاك نتنياهو، بسبب بعض التّصريحات التي هدَّد بها بحَرْق واشنطن، وقد جاءت المعلومات الجنسيَّة التي تربط

كلينتون باليهوديَّة مُونيكا، وأنَّ المُخابرات الإسرائيليَّة لديها تسجيلات هامَّة عن العلاقة، ممَّا تجعل الرّئيس كلينتون في قبضتهم، وكان تصريح نتنياهو قد جاء إلى الأسماع قبل الكَشْف عن العلاقة بين الرّئيس وخليلته. .

ولكنْ؛ هل سكتتْ (إسرائيل) على الفضيحة؟ أم أنَّها سرَّبتْ معلومات إلى بعض الإعلاميِّين اليهود لإثارتها، وَوَضْع كلينتون في قفص الاتِّهام لإحلال نائبه المُؤيِّد لليهود مكانه، بعد أنْ تقع السكِّين على رقبة الجمل.

في الحقيقة؛ استطاعت (إسرائيل) واللُّوبي الصّهيوني وإعلامهم اختراق جدار الصّمت، ونشروا الفضيحة على الملأ... وكان ما قرأتَ في الأسطر السّابقة.

أمَّا بالنّسبة لموقف الحزب الجُمهُوري؛ فقد صرَّح السّيناتور الجُمهُوري (آرلين سبيكتر) أنَّه طلب إلى المُدَّعى المُستقلِّ المُكلَّف بالقضيَّة أنْ يُحدِّد ما علاقته مع لوينسكي، وهل شجَّعها على الكذب.

أمَّا موقف الشّعب الأمريكي؛ فقد أكَّد استطلاع أجرتْهُ شبكة "سي - أن - أن" التّلفزيونيَّة الأمريكيَّة أنَّ 74٪ من الأمريكيِّين يعتقدون أنَّ كلينتون أقام علاقة مع لوينسكي، بينما كانت النّسبة 66٪ قبل الاستفتاء الأخير.

القصَّة لم تتوقَّف عند الانحراف أو الاعتراف، ولم تتوقَّف عند التّحريض الإسرائيلي على كلينتون لإضعاف قُدرته بالتّعامل مع نتنياهو وحُكُومته.

وكان كلينتون نفسه قد أبلغ مُونيكا بأنَّ إحدى السّفارات الأجنبيَّة تُسجِّل مُكالماتهما الهاتفيَّة، ولم يُفصح أمامها أنَّ تلك السّفارة هي سفارة (إسرائيل) التي تربطها بلوينسكي علاقات العمل ضدَّه. قالت مصادر المُخابرات

البريطانيَّة في واشطن إنَّ كلينتون أنهى علاقته بلوينسكي بعد أنْ رجَّح أنَّ (إسرائيل) تتلهَّف على إنهاء رئاسته، لكي يحلَّ نائبه آل غُور مكانه.

وأكَّد السّفير البريطاني في الولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة (سير كريستوفر ماير) أنَّ الهجمات التي شنَّتها الصّحافة وأجهزة الإعلام المُرتبطة باللُّوبي الصّهيوني وبأصدقاء (إسرائيل) على الرّئيس كان القصد منها إضعاف كلينتون، وشلّ تفكيره على التّعامل مع القضايا والأحداث الدّوليَّة خلال تلك الفترة، خاصَّة أنَّ الرّئيس كلينتون وضع كُلَّ إمكاناته وجهده، وسخَّر كُلَّ سياساته للبحث في حلٍّ للقضيَّة الفلسطينيَّة تُمكِّنه من أنْ يكون رجل السّلام كما حصل مع الرّئيس كارتر وطُمُوحه لنيل جائزة نُوبل كرجل خدم البشر والتّاريخ.

لقد خرج من صُفُوف أعضاء الكُونغرس مَنْ غَفَرَ للرّئيس فعْلَتَهُ، وقد علَّق السّيناتور (دان بيرتون) عُضو مجلس الشُّيُوخ الجُمهُوري الذي رأس اللّجنة القضائيَّة بأنَّ زوجته هدَّدتْهُ بالطّلاق ثلاث مرَّات بسبب علاقاته النّسائيَّة، كما جاء في مقال للكاتب الأمريكي (راسل وارن هاوي) كما قال بأنَّ (هيلين شينوبت) عُضو الكُونغرس والبالغة من العمر (60) عاماً أقامت علاقة جنسيَّة مع رجل مُتزوِّج.

كما اعترف عُضو الكُونغرس الدِّيمُقراطي (باني فرانك) بأنَّه شاذٌّ، وأنَّ عدداً كبيراً من أعضاء الكُونغرس والنُّوَّاب اعترفوا بفضائحهم الجنسيَّة.

إذنْ؛ 265 مليون أمريكي يشعرون بالاستياء من حُكَّامهم ونُوَّابهم بعد أنْ اعترف البعض منهم بالشُّذُوذ الجنسي أو الخيانة الزّوجيَّة، لقد حان الوقت لكي نسأل ونُجيب عن السُّؤال:

كيف كان موقف هيلاري كلينتون زوجة الرّئيس من هذه الفضيحة؟

يروي الأميركيُّون طرفة تقول: إنَّه "بعد فوز بيل كلينتون برئاسة الولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة رافقته زوجته هيلاري كلينتون في رحلة، وكان هُو يقود سيَّارته، فشعر أنَّ (البانزين) قد نفد، فعرج على إحدى (محطَّات البنزين) في الطّريق العامِّ، ليملأ السَّيَّارة بالوقُود، وفي (المحطَّة) تعرَّفتْ هيلاري على العامل فيها، وتبادلا التّحيَّة والقُبلات، ثُمَّ ملأ سيَّارة كلينتون بالوقُود، وفي الطّريق سأل الرّئيس زوجته هيلاري:

الرّئيس: مَنْ هذا يا هيلاري؟

هيلاري: كان صديقي قبل أنْ نتزوَّج، وكان يُريد أنْ يتزوَّجني، لكنَّها الظُّرُوف.

الرّئيس: احمدي الله لأنَّك تزوَّجت رئيساً.

هيلاري: لا تُخطئ يا (بيل)، فلو تزوَّجتُهُ لأصبح رئيساً للولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة.

ماذا يعني هذا الكلام الذي دار بين الرّئيس وزوجته، إنْ دلَّ على شيء فإنَّما يدلُّ على قُوَّة الشّخصيَّة عند هيلاري، وضعف شخصيَّة الرّئيس أمامها، وقبل أنْ ندخل بالأسباب التي جعلت هيلاري امرأة قويَّة وحديديَّة لابُدَّ أنْ نقول إنَّ ضعف الرّئيس مع زوجته يعود لُمغامراته وفضائحه التي تعرفها، ولكنْ؛ لا تقدر أنْ تبوح بسرِّها إلى أنْ انكشف الغطاء.

هيلاري التي تعرَّف عليها الرّئيس في كُلّيَّة الحُقُوق، وزاملها في دراستَها، وأقنعها بحبِّه لها إلى أنْ استسلمت له، تعرف أنَّ الرّئيس كما

يقول البعض من العرب (ملعون وعيُونه لبرَّه) أيْ أنَّه كما يقول المثل العربي (زير نساء) إلاَّ أنَّ هيلاري التي أحبَّته، وأخذت بيده في السَّرَّاء والضَّرَّاء استطاعت - كما تقول هي ومَنْ يعرفها من النّاس - أنْ تُوصل زوجها إلى أعلى منصب في الولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة، فهي - كما يقولون عنها - امرأة حديديَّة، وتُعتبر أقوى من زوجها، وأيضاً سياسيَّة قبل أنْ تكون زوجة.

هيلاري وقفت إلى جانب زوجها أيَّام الفضيحة الكُبرى مع اليهوديَّة مُونيكا، وظهرت قُوَّتها وشدَّة صبرها على النَّفس بشكل لا يستطيع غيرها أنْ يكون مثلها في موقفها من النِّساء.. لأنَّ غَيرة النِّساء كما يُقال أكبر بكثير من حكمتهنَّ وعُقولهنَّ.

ظلَّت تشرد مع أفكارها ليال طوالاً، تغوص في المجهول، وتسبح في الرِّمال المُتحرِّكة، تنظر إلى نفسها في المرآة، وتتحسَّر على الأيَّام الأُولى التي بدأت فيها علاقتها العاطفيَّة بزميلها الأنيق والمُتحدِّث والجميل بيل كينتون، كيف يغدر بها..؟ كيف يخونها مع واحدة من الشّعب الذي تُدافع عنه بالباطل للوُصُول إلى مناصب سياسيَّة كبيرة لإغاظة زوجها الذي خانها وهُو في البيت الأبيض؟ تلك اليهوديَّة العفنة، كيف تجرَّأت أنْ تسلبها بَعْلَهَا الذي أحبَّته، إنَّها غاضبة، حانقة، ولكنَّها غير مُستسلمة، ولا تُريد أنْ تتخلَّى عن زوجها في أوقات الشِّدَّة. رغم ما يدور في خلدها من عقاب له، وقسوة عليه في الأيَّام القادمة..

ماذا تقول لابنتها الوحيدة عن والدها المُراهق الذي يحكم العالم، لقد مات فيها الحلم، واستيقظت الحقيقة لتقول لها: ساعديه الآن، ثُمَّ خُذي ثأرك منه، ثُمَّ دعيه سابحاً بين الغُيُوم؟!

وقفتْ هيلاري خلف زوجها لحمايته من سهام الأعداء والأصدقاء، وكتمت أسرارها وعذاباتها، واحتالت على نفسها عندما ظلّت واقفة كالسّنديانة تهزأ بالكلام والإعلام وتصريحات الحُكّام، ومضت في طريقها داعمة ومؤيِّدة لزوجها، رغم شعُورها بأنّه مُذنب وخائن، مُبدية رغبتها في الطّيران في كُلِّ فضاء، للوُصُول إلى الحلم الذي عانق أفكارها، الحلم الذي يقول سأكون كما كان، وسأصل إلى ما وصل إليه، ولن أكون الخرساء أو العمياء بعد اليوم، إنّني مثله امرأة ذكيّة، أُجيد الحديث، وأتمتّع بالذّكاء والصّبر، ولن أكون بعد اليوم زوجة الرّئيس فقط، بل سأكون عُضو الكونغرس، وسأكون الوزيرة، وربّما أكون في يوم من الأيّام الرّئيسة.

خرجت هيلاري من بين الأشواك، وقطعت الطّريق الوعرة، ووصلت إلى مُنتصف الطّريق . . إلى الكُونغرس تحمل في قلبها الصّدمات، وفي عقلها الغزوات والانتصارات، وفي بيتها الدُّمُوع والحسرات.

لكنْ؛ رغم ما أصابها على يد الصّبيّة اليهوديّة مُونيكا وجهاز المُخابرات الإسرائيليّة من فضيحة عائليّة هزّت أركان بيتها، وغيّرت ملامح حياتها، مازلنا نسمع منها تصريحات مُؤيِّدة للعدوِّ الإسرائيلي الذي سكب على جسدها النّار، وشغل منها الأفكار، وَجَعَلَهَا أُضحوكة أمام الكبار والصّغار، هيلاري الزّوجة التي تعاطفنا معها ومع زوجها، إيماناً منّا أنّهما ذهبا ضحيّة المُخابرات الإسرائيليّة وألاعيبها الشّيطانيّة . . هيلاري أعادت إلى نُفُوسنا وعقُولنا الحُزن الشّديد، بعد أنْ غاصت في برميل المصالح مع الإسرائيليّين، وتناست حُقُوق شعب فلسطين الرّاسخ تحت الظُّلم والعُدوان والاحتلال؛ لأنّها تعرف أنّ الطّريق إلى السُّلطة يمرُّ عبر اللُّوبي الصّهيوني.

كم كان بوُدِّنا نحنُ العرب أنْ تُدافع هيلاري عن كرامتها يوم الاستيلاء على زوجها من قِبَل يهوديَّة مدسوسة على حياتها وحياة زوجها وتاريخه بدل أنْ تقف مُدافعة عن الباطل والشَّرّ الصّهيوني على أرض فلسطين.

حتَّى مصر العربيَّة ورئيسها حُسني مُبارك وزوجته اللَّذَيْن تربطهما علاقة وُدِّيَّة مع كلينتون وزوجته، مصر التي فتحت قلبها وصدرها ونيلها وأهراماتها للسيِّدة هيلاري لم تسلم من لسانها واستسلامها للدّعاية الصّهيونيَّة.

فقد جاء في مجلَّة (رُوز اليُوسُف) العدد 3694، أنَّ سيِّدة البيت الأبيض تلقَّت رسالة من مُنظَّمات دوليَّة لحُقُوق الإنسان والدّفاع عن المرأة تُحرِّضها على الحُكُومة المصريَّة بحُجَّة تحرير المرأة المصريَّة من العُبُوديَّة، والاستغلال، وتُخلِّصها من سجن الرّجال المُفترسين وسطوة السّاسة المُتوحِّشين، ولتنقلها من رجعيَّة عقليَّة (بيت الطّاعة) إلى مَدَنيَّة البيت الأبيض.

جاءت على ظهر سفينة نُوح، مَنْ تبعها من النّساء نجونَ، ومَنْ تخلَّفنَ هلكنَ، في حقيبتها حُلُول لكُلِّ أزمات ومشاكل المرأة المصريَّة (من الضّرب على يد الزّوج) إلى حُلم الجُلُوس في منصَّة القضاء. يقول الكاتب وائل الأبرشي: إنَّ الرّسالة تُحرِّض الولايات المُتَّحدة على حُكُومات مصر وتُونُس والمغرب، وتستعدي بفجاجة هيلاري كلينتون على الدّول الثّلاث، باعتبار أنَّ هيلاري أصبحت مُحرِّرة المرأة العربيَّة.

والسُّؤال هُنا.. لماذا قبلت السَّيِّدة هيلاري كلينتون استلام الرّسالة والتَّدخُّل في شُؤُون مصر الدّاخليَّة؟! هل هي كزوجة وامرأة أمريكيَّة تُعامَل في الولايات المُتَّحدة مُعاملة كريمة وإنسانيَّة كما يُعامل العرب والمُسلمون زوجاتهم؟ وهل أصبحت هيلاري أكثر اهتماماً بحُقُوق المرأة العربيَّة من دُولنا وشُعُوبنا وديننا الذي أوصانا بالمرأة؟!

ولماذا لم تتحرَّك هيلاري كلينتون ضدَّ اليهوديَّة مُونيكا ونساء (إسرائيل) وأجهزة مُخابراتها الذين لوَّثوا شرف الرَّئيس، وسُمعتها أيضاً؟!

أسئلة لا تحتاج إلى أجوبة، لأنَّ الأجوبة واضحة، ولأنَّ المرأة في بلادنا العربيَّة بخير، وهي تبني أُسرتها مع الرّجل برُوح ديمُقراطيَّة وإنسانيَّة، بعيداً عن ديمقراطيَّة أمريكا وما نشاهده في الأفلام الأمريكيَّة من عدم احترام الرّجل الأمريكي لزوجته أو للنّساء على وجه العُمُوم.

مَنْ فتح أبواب جهنَّم على الرّئيس كلينتون؟

إنَّها بولا جُونز؛ حيثُ اتَّهمت الرّئيس بالتَّحرُّش الجنسي بها عندما دعاها إلى أحد فنادق (ليتل رُوك).

هل كانت صديقته؟ هل كانت عشيقته؟ هل غرَّر بها، ورفضت؟ هل كان لها دورٌ ملحوظ في كشف علاقته الجنسيَّة مع اليهوديَّة مُونيكا؟

هذا ما سوف تقرأ عنه الآن من خلال ما كتب جلال الرّشيدي في مجلَّة رُوز اليُوسُف؛ حيثُ قال ـ نقلاً عن مجلَّة بريطانيَّة أُسبُوعيَّة ـ إنَّ المجلَّة وعلى مدى عدَدَيْن، وكُلّ عدد يحمل 14 صفحة مُزدانة بالصُّور المُختلفة لبولا جُونز..

ونظراً لأهميَّة ما جاء في الحوار؛ أقتطف منه على الصّفحات التّالية أهمَّ ما جاء فيه:

ـ ما الذي دار بعقلك عندما سمعت عن أنباء مُحاكمة الرّئيس، والتي جرَّت لعَزْله؟

ـ حقيقة؛ كُلُّ ما جال بخاطري عندما كُنتُ أُتابع الأنباء هُو أنَّه أخيراً "وقع في المصيدة"، ويبدو أنَّه سينال ما يستحقُّ.

ـ هل كُنت تعتقدين أنَّ الأمر سيصل إلى هذا المدى؟

ـ بالقطع لا . . وأحياناً أُفكِّر وأنا جالسة في استرخاء، وأقول: إلـهي . . لقد أدَّى ما فعله الرّئيس إلى مُحاكمة قد تُـؤدِّي إلى عَزْلـه. والحقيقـة أنَّ كُـلَّ ما كُنتُ أطلبه من الرّئيس هُو تقديم اعتذار عمَّا بدر منه في حقِّـي، لـو حـدث ذلك لأغناه عن كُلِّ الصّراع والمتاعب التي حدثت له.

لقد اعتذر لُمونيكا وأُسرتها عمَّا سبَّبه لها من آلام ومتاعب، رغم أنَّ ما تمَّ من علاقات جنسيَّة بينه وبينها كان يُرضي كُلاً منهما. ولكنَّ المُضحك حقّاً أنَّه لم يردْ أنْ يعتذر إليَّ عن خطأ من جانبه نحوي؛ لأنَّه يقول: إنَّه لم يفعل شيئاً.

ـ هل أحسست أنَّه لولاك لما سمعنا عن مُونيكا لوينسكي على الإطلاق؟

ـ لقد فكَّرتُ في ذلك كثيراً، ولكنِّي لا أُحسُّ بالذّنب لذلـك؛ لأنَّـه هُـو الذي رفع أصبعه في وُجُوهنا جميعاً، وقال: "إنَّنـي لـم أكـذب علـى الشّعب الأمريكي، ولم تكن لي أيَّة علاقة جنسـيَّة مـع هـذه السَّيِّدة (مُونيكـا)، إنَّنـي أشعر بشُعُور سـيِّئ بـأنَّني اضطُررتُ لخُوض هـذه التّجربـة المريـرة، ولكنَّنـي لا أُحسُّ بالشّفقة نحوه.

ـ هل دار بخلدك أنَّك يوماً ما سوف تُقاضين رئيس الولايات المُتَّحدة؟

ـ لم يدر بخلدي أيُّ فكـرة مثـل هـذه؛ لأنَّـها كـانت سـتكون ضربـاً مـن الجُنُون، ولكنِّي ـ على ما يبدو ـ اخترتُ أنْ أكـون الشّخص الـذي يقـول لـه: (لا) في غُرفة الفُنـدُق، وأنَّـي لستُ من هـذا الصّنـف مـن النّسـاء اللاَّتـي يستسلمنَ له، لأنَّه رئيـس الولايـات المُتَّحـدة، ولـهذا السّـبب قدَّمـتُ دعـوى قضائيَّة ضدَّه.

ـ هل أحسست بالخوف والقلق بأنَّ جهات مثل وكالة المُخابرات الأمريكيَّة تُراقبك كُلَّ الوقت؟

ـ نعم؛ ولكنِّي لا أعتقد أنَّهم يستطيعون عمل أيِّ شيء لي؛ لأنَّ الله يُراقبني، وهُو القوي الحافظ للجميع.

ـ إذنْ؛ لقد فكَّرت فعلاً أنَّ شيئاً من هذا القبيل قد يحدث لك؟

ـ طبعاً؛ حتَّى عندما أُسافر مع أولادي أو وحدي فإنَّني أُحسُّ بالقلق الشّديد من الأشخاص الذين يبدؤون في التَّحدُّث معي في الطّائرة، أو في المطار، أو في القطار، فأنا لستُ اجتماعيَّة على الإطلاق عندما أكون خارج بيتي.

ـ هل تعتقدين أنَّه يسعى للتَّخلُّص منك؟

ـ رجال كلينتون بطبيعة الحال، هل تعرف عدد مَنْ ماتوا في أركنسو مُنذُ أنْ بدأت قضيَّتي؟ هُناك حوالي 53 شخصاً تُوفّوا، وهُناك رَقْم آخر يصل بعدد الضّحايا إلى 50 شخصاً، وهُم أُناس كان يُمكن أنْ يُساهموا في كشف كلينتون وتعريته.

ـ هل ماتوا بطريقة غامضة؟

ـ نعم؛ فالبعض خرجت سيَّاراتهم عن الطّريق، وقُتلوا بحادث، أو اصطدمت سيَّاراتهم في شجرة، أو شيء من هذا القبيل.

وأذكر في هذا المقام أنَّ مُخبراً سريَّاً تمَّ ضبطه بالقُرب من مسكن "جينفر فلاورز" الفتاة التي اتَّهمت كلينتون بأنَّه كان على علاقة بها علىٰ مدى 12 عاماً في (أركنسو)، وقام الأهالي بتلقينه درساً قاسياً، وضربوه حتَّى كاد أنْ يلقى حتفه.

وفكَّرتُ عندما سمعتُ هذا النّبأ: هل سأكون سالمة بعد خمس سنوات مثلاً عندما ينتهي كُلُّ هذا، وعندما لا أكون في الأخيار وتحت الأضواء.

ـ هل يُمكن القول إنَّك لن تكوني سالمة وفي آمان حتَّى تنتهي فترة كلينتون من البيت الأبيض؟

ـ العكس هُو الصّحيح، لن أُحسَّ بالأمن والأمان بعد أنْ يترك منصبه، لأنَّه لن يكون الرّئيس آنذاك، وقد يُفكِّر طالما أنَّه ليس في منصب الرّئيس فهُو مُطلق الحُرِّيَّة في أنْ يتخلَّص منِّي، أو يُصيبني بالضّرر، أو يضرَّ أُسرتي.

ـ هل دار بذهنك ـ أحياناً ـ أنَّك كُنت تودِّين لو أنَّك لم تبدئي هذه الإجراءات القضائيَّة ضدَّ كلينتون؟

ـ أكون كاذبة لو قُلتُ لك إنَّني لم أكن أودُّ المُضيّ فيه هذه الإجراءات، لقد سبَّبت لي الكثير من المتاعب في حياتي الخاصَّة، هل تتخيَّل فكرة مُقاضاة الرّئيس.

ـ حدِّثينا: ماذا جرى لك في الفُندُق؟

ـ استدعاني حاكم الولاية آنذاك كلينتون عن طريق أحد حرس الخدمة السِّرِّيَّة الذين يعملون معه؛ لأصعد إلى غُرفته في فُندُق (اكمسيليسور) بمدينة ليتل رُوك، وعندما وصلنا الغُرفة كان الباب مُوارياً، ثُمَّ جلستُ، ولم يفعل أيَّ شيء في الدّقائق الأُولى، ولكنْ؛ بعد ذلك.

ـ ثُمَّ ماذا حدث؟

ـ في البداية؛ كُنَّا نُطلُّ من نافذة غُرفته على المنظر الخارجي، وكُنَّا نتحدَّث عن جمال المنظر، ولم يكن ـ هُناك ـ أيُّ شيء يُشير إلى نواح جنسيَّة، حتَّى بدأ يُمسك يدي، ويضعها على وجهه، ثُمَّ بدأ يُحاول تقبيلي على رقبتي، وعندئذ؛ بدأتُ بالتّراجع، ولم أدر ماذا أفعل، ولكنِّي قُلتُ له:

ـ ما هذا الذي تفعله معي؟

ويبدأ يتحدَّث معي مرَّة ثانية، ثُمَّ حاول ضمِّي إلى صدره، بدأت يداه تزحفان إلى جسدي، وحاول تقبيلي في فمي، فقُلتُ له:

ـ إنَّني لستُ من هذا النّوع من الفتيات.

وأحسستُ أنَّني وكأنِّي قد تمَّ اغتصابي، رغم أنَّ ذلك لم يحدث فعلاً، وعندما ذهبتُ إلى طبيبي النّفسي بعد ذلك قال لي:

ـ إنَّ هذا هُو شُعُور الكثيرين من الضّحايا الذين يشعرون بأنَّهم اقترفوا جُرماً.

كُنتُ في حالة رُعب شديد، وكانت معدتي على وشك إلقاء ما بها. وأسرعتُ مُهرولة بالنُّزُول إلى مكتبي في ردهة الفُنـدُق؛ حيثُ زميلتي (بام) التي فزعت من هيئتي، وسألتْني ماذا حدث، أخبريني ماذا حدث؟ وقد أخبرتها مُحاولته تقبيلي ومُغازلتي.

تلك هي قصَّة "بولا جُونز" مع الرّئيس كلينتون كما ذكرتْـهَا في مُقابلة صُحُفيَّة معها، وقد أعدتُ نَشْرها في هذا المقام؛ لأُشير ـ من خلالها ـ إلى نُقطتَيْن؛ النُّقطة الأُولى هي: هل كان الرّئيس كلينتون مريضاً جنسيّاً، أم أنَّ هُناك عُقدة نفسيَّة تُلاحقه تجاه تجميع وَمُمارسة الجنس مع النّساء حتَّى ولو كانت إحداهنَّ بشعة كبولا جُونز؟! وهل يهتمُّ بالأرقام لكي يقول ـ بينه وبين نفسه ـ إنَّه مارس الجنس مع أكبر عدد من النّساء، أم أنَّ هُناك حادثة مُؤثِّرة حدثت في حياته مع واحدة من عائلته أو أقربائه، وسبَّبت له تلك العُقدة الجنسيَّة؟!

النُّقطة الثّانية هي: كيف سمح لنفسه ـ وهُو رجل مسؤول ـ أنْ يقوم بمثل تلك الأفعال الرّذيلة مع شابَّة من رعايا حاكميَّته دُون أنْ يلتفت إلى مُحاسبة

القانون، ومُحاسبة الأخلاق والمُجتمع؟! وهل جاءت السُّلطة إليه ليُسخِّرها كإنسان قويٍّ في الاعتداء على حُرِّيَّة الآخرين، وبناء علاقات جنسيَّة مفضوحة؟!

أهمُّ ما جاء في حديث "بولا جُونز" قولها إنَّ عدد الذين قُتلوا بعد حادثته معها وصل إلى (53) قتيلاً، اتَّهمت بولا الرّئيس بأنَّه قضى عليهم.

لو كان صحيحاً ذلك لوضعت العدالة حبل المشنقة في رقبته كما أظنُّ، فكيف يكون هُناك (53) قتيلاً ذهبوا ضحيَّة كشف ما حدث مع "بولا" دُون أنْ يُلاحَق الفاعلون على ارتكاب جرائمهم.

على كُلٍّ؛ ليست القضيَّة هُنا، فلو كان ما صرَّحت به بولا في الصُّحُف واقعيَّاً لقامت الدُّنيا ولم تقعد في الولايات المُتَّحدة. ولكان أعضاء الكُونغرس يسعون لاستبداله والقضاء على رئاسته.

ولكنْ؛ لابُدَّ أنْ أقول - وبكُلٍّ صراحة - إنَّ الحاكم أو المسؤول الذي يتخلَّى عن هيبته وكرامته ومكانته من أجل المتعة ومُمارسة الجنس، وينسى واجبه تجاه وظيفته واحترامه للشّعب الذي قام بانتخابه يستحقُّ أنْ ينال العقاب، ويستحقُّ السُّخرية المُوجعة، لكي لا يُكرِّر حُكَّام آخرون نفس الهمجيَّة والأساليب التي لا ترتقي إلى الأخلاق بين بني البشر.

لذلك؛ فإنَّ انتقاء المُوظَّف أو الرّئيس المسؤول مهمَّة تستحقُّ البحث والتّدقيق في خلفيَّة المُرشَّح لمثل تلك المناصب الهامَّة التي يشغلها خوفاً من الوُقُوع في الأخطاء؛ حيثُ تضيع حُقُوق الأفراد والجماعات وكرامة النّاس بسلاح وسياط الأقوياء، الذين في أيديهم القرار، وفي أيديهم الحساب والعقاب.

فضائح الرّئيس كلينتون لم تتوقَّف، وزاد انتشار الفضائح بعد فشل زيارة رئيس الوُزراء الإسرائيلي الأسبق بنيامين نتنياهو إلى واشنطن، وخلافه مع الرّئيس كلينتون حول أُمُور سياسيَّة هامَّة.

السَّيِّدة التي سجَّلت عشرة أشرطة تتعلَّق بالعلاقة الغراميَّة بين الرّئيس ومُونيكا تُدعى (ليندا تريب) وهي مُوظَّفة في البيت الأبيض من زمن الرّئيس بُوش الأب، ومشهود لها بالثّرثرة والهمس، حتَّى قيل بأنَّ مُونيكا تحدَّثت إليها عن العلاقة الجنسيَّة بينها وبين الرّئيس، وقد كانت على علم بأنَّ السَّيِّدة ليندا قد قامت - في يوم من الأيَّام - بكشف علاقة الرّئيس بسيِّدة تُدعى (كاثلين وايلي)، وقد حدَّثتها عن تلك الفضيحة بنفسها؛ حيثُ ذكرتْ لها أنَّ (كاثلين) اعترفت لها عندما التقتها خارجة من مكتب الرّئيس بملابس غير مُرتَّبة وماكياج "مُلخبط" أنَّها قد مارستْ لتوِّها الجنس مع الرّئيس.

كاثلين المُوظَّفة في البيت الأبيض تباهت أمام زميلتها ليندا بأنَّها مارست الجنس مع الرّئيس وكأنَّها كانت سعيدة بذلك، وإلاَّ لماذا تفضح نفسها أمام زميلتها؟!

نعود من جديد إلى موضوع الخلاف بين كلينتون ونتنياهو، وهل كان الخلاف بينهما سبباً في إطلاق الفضيحة التي ساهمت فيها المُخابرات الإسرائيليَّة - كما قيل - بترتيب العلاقة بين مُونيكا والرّئيس لحصاره في الوقت المُناسب؟! تقول الكاتبة حنان البدري في مجلَّة "رُوز اليُوسُف" العدد (3633) ما يلي:

أوَّلاً: إنَّ الإجابة تكمن في مجموعات التَّحرُّكات والمُناورات التي سبقت الفضيحة.

لقد قام وفد يُمثِّل رُؤساء المجالس اليهوديَّة الأمريكيَّة بزيارة للرّئيس كلينتون عشيَّة زيارة نتنياهو، وطالبوه بعدم الضّغط عليه.

ثانياً: قيام نتنياهو - فور وُصُوله - بالاجتماع مع زُعماء الحزب الجُمهُوري داخل الكُونغرس، وعلى رأسهم زُعماء الجماعات اليهوديَّة،

الذين أكَّد لهم بأنَّ القُدس هي عاصمة (إسرائيل) الأبديَّة، وأنَّه لن يخضع للإرهاب، ولن يتنازل عن الأرض.

ثالثاً: قام نتنياهو بالاجتماع بألدِّ أعداء الرّئيس كلينتون؛ وهُو السَّيِّد (جيري فيرويل) الذي يُمثِّل التّحالف المسيحي الأمريكي، وهُو تحالف يُؤمن بفكرة ضرورة بقاء (إسرائيل) انتظاراً لعودة المسيح، وهُو نفس الشّخص الذي أُثيرت حوله الشُّبهات بتمويل قضيَّة "بولا جُونز" التي مررنا عليها في الصّفحات السّابقة.

رابعاً: قام نتنياهو بعتاب الرّئيس كلينتون لعدم استقباله سابقاً، ورفضه -أيضاً- إقامة مُؤتمر صُحُفي مُشترك، كما رفض البيت الأبيض استضافة نتنياهو في بيت الضّيافة (بلير هاوس) وإقامة مأدبة عشاء رسميَّة له.

هذا كُلُّه دفع بنتنياهو إلى إعطاء إشارة البدء إلى جماعات الضّغط اليهودي في الولايات المُتَّحدة، الذين -بدورهم- تكفَّلوا بنشر الفضيحة.

وقد انتشرت الشّائعات داخل الولايات المُتَّحدة؛ منها ما كان يُؤكِّد الفضيحة، وكان المُروِّجون لها اللُّوبي اليهودي، والتّحالف المسيحي الأمريكي، ومنها ما كان يسخر من تلك الشّائعات، ويُردِّد أنَّه لو امتثل الرّئيس لمافيا الضّغط اليهودي، وسمع كلامهم، فرُبَّما ظهرت براءته فجأة، كما ظهرت فضيحته فجأة.

ماذا يعني كُلُّ ما جاء في هذا الأمر؟ وماذا تعني تحرُّكات اللُّوبي الصّهيوني ومعهم التّحالف المسيحي الأمريكي؟

هذا يعني أنَّ الأُمُور كانت مُرتَّبة بشكل دقيق مُنذُ البداية، من اللّحظة التي دفعت فيها المُخابرات الإسرائيليَّة بمُونيكا للعمل في البيت الأبيض،

وحتّى اصطيادها الحُوت الكبير الذي استسلم لابتساماتها وحركاتها الجنسيَّة، التي رُسمت ـ بدقَّة ـ من قبَل الأجهزة المُخابراتيَّة التي صبَّت النّار فوق الرّئيس، وأنزلته من القمَّة إلى أسفل السّافلين.

إنَّ القاتل ـ عادة ـ لا يحزن على قَتْل جاره، ولا يشعر بالمُصيبة التي خلَّفها لعائلته، وهكذا؛ كان دور (إسرائيل) في فضيحة مُونيكا زرعت الشَّرَّ، وزرعت معه العقاب لرئيس رفض أنْ يُفرض عليه توجيهات الإسرائيليِّيْن ومواقفهم المُعادية لحُقُوق الإنسان، إذا صحَّ ذلك.

لقد انبثق من قاموس الإسرائيليِّيْن الاتِّهام بحقِّ الرّئيس الذي ساعدهم، وأمدَّهم بالمال والسّلاح، فردّوا له الجميل بإغراق سفينته في بحر الفضيحة والشُّبهات، فأعموا بصيرته، وأفقدوه كرامته، وأنزلوه إلى الحضيض... ثُمَّ تركوه وحيداً في عالم اليأس، ومواقع الضّعف، بعد أنْ سرقوا منه الفرح والأيَّام والعُمر السّعيد.

هل نستطيع القول: إنَّ الرّئيس كلينتون يستحقُّ كُلَّ هذا الذّبح بسكاكين الصّهاينة واليهود الإسرائيليِّيْن؛ لأنَّ الشّرف والفضيلة لا يكونان مع الغربان والقُرُود.

لقد استطاعت حكُومات العدوِّ الإسرائيلي أنْ تستغلَّ كافَّة الحكُومات الأمريكيَّة وكُلَّ إداراتها، وتسخيرها في خدمة الكيان الإسرائيلي، دُون أنْ نسمع من رئيس أو مسؤول منهم استنكاراً للسّطو عليه من قبَل اللُّوبي الصّهيوني، ودُون أنْ نسمع صيحة أمريكيَّة واحدة ترفض السّيطرة على قرارها المُستقلِّ، ووضعها أمام أعين العالم كُلِّه بأنَّها أُلعوبة في يد اللُّوبي، وغير مُبصرة لما سيكون عليه حال أمريكا فيما بعد.

إنَّ ما نُشاهده هذه الأيَّام من سيطرة كاملة على إدارة بُوش الابن من قَبَل زُعماء الجماعات اليهوديَّة واليمينيَّة المسيحيَّة يُعيدنا ـ من جديد ـ إلى عصر البرابرة وجماعات الكاوبوي ومزارع الأبقار في زمن ضاع فيه العقل، وقلّ فيه الكبار.

لقد قيل ـ ذات يوم ـ: "طُوبى للإنسان الذي له عقل، والإنسان الشّجاع يُعرف من خلال أعماله".

قال الحُكماء: "مَنْ يصمُّ أُذنَيْه عن صراخ المسكين، فهُو ـ أيضاً ـ يصرخ، ولا يُستجاب له".

وقالوا: الحياة كالمسرح، إنْ لم تلعب دورك في الحياة بشكل يفيد الإنسانيَّة، فلا حاجة لكَ لأنْ تكون على المسرح.

إنَّ التَّصرُّفات العشوائيَّة والُمخجلة لسياسة أمريكا سوف تضرُّ بمصالحها، وتجعل حياة الأمريكي في توتُّر دائم، وبدل أنْ يسير بها على طريق الشّمس، نراه يسير على طريق الأشواك والجماجم، حماية لأفاعي وقرَدة يبحثون عن موت الإنسان، ويسيرون خلف شهواتهم وأطماعهم وتوسُّعهم، عكس الرِّياح والأزمان.

وعلينا أنْ نقول أخيراً: إنَّ القاتل أو اللِّصَّ مهما اختبأ في اللّيل عن عُيُون النّاس، فإنَّ النُّور قادم، والنّهار قادم، مهما كان حَدُّ السّيف جارحاً، أو كانت سطوة الحُكَّام جائرة.

الأميرة ديانا ودُودي الفايد

لقد جمع الحُبُّ بينهما ، دُون استئذان من أحد ؛ لأنَّ الحُبَّ لا يأتي أو يكون من خلال إرادة مَلَكيَّة ، أو مرسوم حُكُومي .

الحُبُّ يطرق أبواب القُلُوب ، دُون أنْ يسأل البوَّاب عن أحوال السُّكَّان ، ما هي جنسيَّتهم ؟ ما هُو دينهم ؟ ما هُو وضعهم الاجتماعي ؟ وماذا يملكون ؟

ديانا ودُودي، لماذا الحلُم لم يتحقَّق؟

ولماذا أضحت الطُّيُور حزينة على رحيل عُصفورة لم تكبر أحلامها وريشها بعد، وتمزَّق جسدها النَّاعم الطَّري في ليلة رعد؟!

هل كان رحيلها بفعل قُنبلة مَلَكيَّة موقوتة، فجَّرها الحقد في جسدَيْن عاشقَيْن كانا يبحثان معاً في بناء أُسرة سعيدة في قصر تُظلِّله الوُرُود والأحلام والبنات والصّبيان.

لقد جمع الحُبُّ ما بين قلبَيْهما، دُون استئذان من أحد؛ لأنَّ الحُبَّ لا يأتي أو يكون من خلال إرادة مَلَكيَّة أو مرسوم حُكُومي، الحُبُّ يطرق أبواب القُلُوب، دُون أنْ يسأل البوَّاب عن أحوال السُّكَّان، ما هي جنسيَّتهم؟ ما هُو دينهم؟ ما هُو وضعهم الاجتماعي؟ وماذا يملكون؟

الحُبُّ كالأمطار والأرض، كالمريض والطَّبيب، كالرّجل والمرأة.

أعني أنَّ الأرض بحاجة إلى الأمطار لكي تخضـرَّ، وتنتعش، وتُعطي الخيرات إلى الأفواه الباحثة عن الطّعـام، وكالمريض الذي لا يرتاح إلاَّ بعد زيارة الطّبيب وإسعافه، وكالرّجل والمرأة عندما ينصهران معاً في جسد واحد، وروح واحدة، ومصير مُشترك. . هي أميرة جميلة وذكيَّة ومُطلَّقة. .

هُو عربي مصري، جمع الأيَّام كُلَّها في يوم واحد، يوم اللّقاء الذي جَمَعَهُ بأميرته العاشقة.

كان لها تجارب عاطفيَّة مُتعدِّدة قبل أنْ يكون هُو عشيقها وحبيبها الأخير.

هُو. . تهافتت عليه جميلات العالم من كُلِّ حدب وصوب، وتعرَّف على أكثر من مُمثِّلة سينمائيَّة، وبادلهنَّ قَصَص الحُبِّ وغيره. . عندما التقيا لأوَّل مرَّة، ردَّد لها قصيدة نزار قبَّاني قائلاً:

علَّمني حُبُّك أنْ أتصرَّف كالصّبيان

أنْ أرسم وجهك بالطّبشور على الحيطان

يا امرأة قلبت تاريخي

إنِّي مذبوح فيك... من الشّريان إلى الشّريان

علَّمني حُبُّك كيف الحُبُّ يُغيِّر خارطة الأزمان

علَّمني أنِّي حين أُحبُّ، تكفُّ الأرض عن الدّوران

علَّمني حُبُّك أشياء ما كانت أبداً في الحُسبان

فقرأتُ أقاصيص الأطفال.. ودخلتُ قُصُور مُلُوك الجان

وحلمتُ أنْ تتزوَّجني بنت السُّلطان

تلك العيناها أصفى من ماء الخلجان

تلك الشّفتاها أشهى من زهر الرُّمّان

وحلمتُ بأنْ أخطفها مثل الفُرسان

وحلمتُ بأنّي أُهديها أطواق اللُّؤلؤ والمرجان

علّمني حُبُّك سيِّدتي ما الهذيان

علّمني كيف يمرُّ العُمر، ولا تأتي بنت السُّلطان..

كان يسمع الأُغنيَّة مع الأميرة في سيَّارته، ويُترجم لها أشواقه ومعاني القصيدة وهُو سعيد بالحياة، وسعيد بها؛ لأنَّها معه.. وكانت هي العاشقة المُتيَّمة بهذا الشَّابِّ المصري، خفيف الدّم والظِّلِّ، وصاحب الابتسامة الحُلوة، والطُّفُولة الأجمل، كان حُلمها الذي بحثت عنه طويلاً بعد غُربة مع النّفس وغُربة عن الحياة، وهي التي أصبحت مُطلّقة وبعيدة عن أولادها، وما رسمت لمُستقبلها في يوم من الأيَّام عندما تزوَّجت من وليِّ العهد البريطاني الأمير تشارلز.

تُرى مَنْ كان يقف وراء مقتل العُصفورَيْن الجميلَيْن السّعيدَيْن؟! هل كان هُناك مَنْ دفع الأيدي الخفيَّة لقَتْل الحُلم الذي لم يكتمل؟! قبل أنْ ندخل في تفاصيل ذلك لابُدَّ أنْ نعود إلى البدايات، ونتحدَّث عن حياة الأميرة ديانا.

في 24 نُوفمبر 1995، ظهرت ديانا على شاشة تلفزيون B.B.C البريطاني و.. A.B.C الأمريكي في حوار طويل تحدَّثت فيه عن علاقتها بزوجها الأمير تشارلز والأُسرة المالكة مُنذُ اليوم الأوَّل وحتَّى انفصالها عنهم، كما تحدَّثت عن مُحاولات انتحارها المُتعدِّدة وإصابتها بمرض

(البُوليميا) نتيجة علاقاتها التّعسة بزوجها، وعن علاقتها ببعض الرّجال الآخرين مثل (جيمس جيلي) الذي نشرت الصُّحُف نصّ إحدى مُكالماته لديانا، وكان يُعرب عن حبِّه فيها، وقالت ديانا:

- إنَّ الأمر مع جيلي لم يتجاوز هذه الحُدُود، ولم يصل إلى الزّنا. وعن علاقاتها مع "جيمس هويت" الضّابط ومُدرِّب الخُيُول الذي أحبَّته ديانا - والذي نشر كتاباً عن علاقته بالأميرة - قالت:

- هويت كان صديقاً عظيماً لي في وقت صعب جدّاً، وكان هُناك ليدعمني دائماً، وقد حزنتُ كثيراً عندما ظهر الكتاب؛ لأنَّني وثقتُ به، ولأنَّني كُنتُ قلقة من ردِّ فعل أطفالي عليه.

لقد وثقتْ الأميرة ديانا بصديقها الذي أحبَّتْهُ، ثُمَّ طعنها في الظَّهْر بعد أنْ كشف علاقته الجنسيَّة والغراميَّة معها، كما كان الحال عليه مع زوجها الأمير تشارلز الذي خانها مع عشيقته كاميلا..

- ولمّا سُئلت عن حقائق ما جاء في كتاب جيلي قالت:

- نعم؛ هُناك بعض الحقائق، ولا أُنكرها، ولكنَّ الكثير منها جاء من عالم آخر، ولا يتطابق مع الحقيقة. هُناك الكثير من الخيال في الكتاب، وكان من المُؤلم جدّاً لي أنْ يقوم صديق وثقتُ فيه بكسب المال من ورائي. وقد ضايقني ذلك فعلاً، لقد اتَّصل بي عشر مرَّات قبل صُدُور الكتاب؛ ليُخبرني بأنَّه ليس فيه شيء يُقلقني، وقد صدَّقْتُهُ بغباء.

ـ وبعد أنْ صدر الكتاب، ماذا فعلت؟

ـ كان أوّل شيء فعلتُهُ الحديث مع أطفالي، ووجدتُ "ويليام" يُقدِّم لي علبة شُوكُولاته، ويقول لي:

ـ ماما.. أعتقد أنَّك تألَّمت، خُذي هذه لتبتسمي مرَّة أُخرى.

ـ ولمّا سُئلت عن تجاوز علاقة الصّداقة بينها وبين جيلي أجابتْ:

ـ نعم، تجاوزت.. نعم.

ـ هل كُنت غير مُخلصة لزوجك؟

ـ كُنتُ أُحبُّه، كُنتُ أعبده، ولكنْ؛ حينها كُنتُ مُحبطة جداً..

تقول الكاتبة (آنا باسترناك) في كتابها (الأميرة العاشقة) عن الحالة النّفسيَّة التي عاشتها ديانا وحالة الإحباط.

"كانت تشعر بتحفُّظات شديدة قبل الزّواج، عندما كانت كاميلا باركر باول تشغل جميع أفكار تشارلز، لكنَّها لم تكن تعرف عُمق العلاقة بينهما، وافترضتْ ـ في سذاجة ـ أنَّ كُلَّ شيء سوف يُصبح على ما يُرام عندما تُصبح زوجة تشارلز، كانت صغيرة وقليلة التّجربة، وبذلك؛ لم تفهم القوى المُعقَّدة للجاذبيَّة الكيميائيَّة، وكانت واثقة من أنَّ جمالها وشبابها وحُبَّها الشّديد لزوجها وشخصيَّتها هي الأشياء التي ستطرد كاميلا من الصُّورة.

كانت ديانا تشعر بالاضطراب خلال شهر العسل عندما قاما برحلة بَحْريَّة حول المناطق الهادئة في البحر المُتوسِّط، لم تقدر أنْ تُصدِّق، أو تفهم سبب ابتعاده الجسدي.

في سنوات الزّواج الأُولى حاولتْ كُلَّ شيء، وكان اهتمامها بمظهرها يزيد اقتناعها القلبي بأنَّه كُلَّما ازداد جمالها ازداد عشقه لها، كانت واثقة أنَّها

مسألة وقت، أمَّا ظُهُورها على أغلفة المجلاَّت في جميع أنحاء العالم، وأنَّ الجميع يشيدون بجمالها وأُسلُوبها؛ فقد كانت أشياء لا تعني شيئاً، بل إنَّها جعلت الأُمُور أسوأ؛ لأنَّ رجل الشّارع كان يعشقها، بينما الرّجل الذي تُحبُّه، والذي يجب أنْ يقف إلى جانبها عاطفيَّاً وجسديَّاً لا يبدو أنَّه قادر على أنْ يلمسها، وكان ذلك يُحطِّم قلبها.

كانت تعرف أنَّ زوجها يشعر بالسّأم منها، وإذا شعر أحد بالسّأم من شخص ما، فمن الصّعب أنْ يُسلِّيه بعد ذلك. كانت تعرف أنَّ هُناك مكاناً في نفسها تشعر فيه بالجُوع إلى الإشباع الجنسي، والحاجة إلى تحقيق ذاتها كامرأة مُكتملة، ولكنْ؛ لم يُشجِّعها أحد على ذلك، ولم يلمسها أحد، كذلك تعرف أنَّها صارت مُهملة ومرفوضة طوال خمس سنوات من الزّواج، لم يُداعبها أحد برقَّة، ولم يُوقظها أحد، حتَّى تشعر بأنَّها حُرَّة وكاملة.

في هذا الوقت؛ ظهر جيمس ويت في حياتها بالتّدريج، نما الحُبُّ بينهما، كان يُدرِّبها وولدَيْها على رُكُوب الخيل، وكان ضابطاً وسيماً جذَّاباً، وذات يوم دَعَتْهُ للعشاء معها؛ حيثُ قضيا الوقت في الثّرثرة والعشاء في جوٍّ رُومانسي خيالي، إنَّها رأت فيه قُدرتها على الاحتمال.

كان كُلُّ ما تعرفه أنَّها تشعر بالشّوق المُؤلم؛ لأنْ تكون بين ذراعَيْه؛ لكي تشعر بالأمن، ولكي تحميها قُوَّته، كانت تعرف أنَّه لن يفعل شيئاً لكي يسيطر عليها علانيَّة، لكنَّه سوف يُسيطر عليها تماماً، ويُريحها من المسؤوليَّة، مُنذُ اللّحظة التي يكون فيها معها.

وفجأةً؛ لم تعد تحتمل أكثر من ذلك، كانت تشعر بالحاجة الشّديدة، وبدأت تتهاوى، وبالسُّهُولة التي يُؤدِّي بها الرّاقص إحدى رقصاته الرُّوتينيَّة، وقفت، وسارت، حتَّى وصلت إليه، ثُمَّ انزلقت جانبياً في حُضنه.

لم يكن يعرف أنَّ كُلَّ ما تُريده، وتحتاج إليه هُو العاطفة والشُّعُور بأنَّها امرأة مُكتملة، وهُو أنْ يشعر بالكبرياء تجاه جاذبيَّتها الجنسيَّة، لم يكن يعرف - حتَّى تلك اللّحظة - أنَّها لا تزال تترنَّح من الجُرح الذي سبَّبه نَقْصُ رغبة زوجها فيها، وأنَّها تشعر في داخلها بالعُقم والقُبح ونَقْص الأُنُوثة، وأنَّها قضت السّاعات وهي راقدة في فراشها ليلاً؛ لكي تُشرِّح جسدها، وتُعدِّد عيُوبه، وتقول لنفسها: إنَّها ليست جميلة، وإنَّه ينقصها أشياء عديدة.

وفيما بعد؛ رقدتْ بين ذراعَيْه، وبَكَتْ، بكَتْ مع الوقت الذي كانت تشعر فيه بالنّقص والعُزلة، والوقت الذي كانت تشعر فيه بالرّغبة في مثل هذا الاتّحاد والذّوبان مع زوجها، كما تشعر الآن بالذّوبان النّاعم مع (جيمس)، وبَكَتْ على الوقت الذي كانت تشعر فيه بالاضطراب وعدم الإشباع والشّوق لما كانت لا تعرفه، بينما تعرفه الآن.

لم يُخالج ديانا أو جيمس الشُّعُور بالذّنب أو النّدم عندما استيقظا في اليوم التّالي، وكان كلاهما يظنُّ أنْ تجربتهما المُشتركة كانت نقيَّة وصائبة، وأنَّها أعطتها نوعاً من الثّقة وسط اضطراب هذا العالم.

يقول الكتاب: لماذا تشعر بالذّنب؟ ليست هي التي ابتعدت مُنذُ زمن طويل، وليست هي التي أغلقت الباب في وجه الحياة الزّوجيّة، وعندما اشتكت من الألم الذي لا يُحتمل والخيانة التي تُفزعها، فما هُو العزاء الذي حصلت عليه؟ وفي هذه العائلة مَن الذي أظهر لها العاطفة؟! الأمُّ؛ وهي أمٌّ

تلك العشيرة القوميَّة كان يُمكن أنْ تُساعد . . وكان يُمكنها ـ على الأقلّ ـ أنْ تُحاول الفهم ، ولكنْ؛ على ديانا أنْ تتذكَّر أنَّ حماتها قد نشأت في عالم آخر في تلك البلدة (الهيروُغليفيَّة) التي كثيراً ما تختفي فيها الحقيقة .

هُناك تُفضِّل العيُون أنَّ لا ترى ، وتُفضِّل الآذان ألاَّ تسمع . . إنَّهم يسيرون هُناك على أطراف أصابعهم ، ويُخفون وقع أقدامهم ، حتَّى يرحلوا ، دُون أنْ يسمعهم أحد ، إنَّها حياة تقوم على النِّظام والتَّقاليد الاجتماعيَّة الصَّارمة .

وكذلك من حقِّ الرِّجال أنْ يسلكوا طريقهم الخاصَّ ، وأنْ يفعلوا ما يُريدونه ، والأسوأ من ذلك هُو أنَّ من المُنتظر أنْ تتسامح النِّساء مع ما يفعله أزواجهنَّ ، وأنْ يُقبِّلهنَّ على الرَّغم من أيِّ شيء . .

مأساة ديانا كانت بسيطة جداً ، وتُشبه مأساة (آنا كارنينا) في رواية "تُولستوي" الشَّهيرة التي لعبتها فاتن حمامة في فيلم (نهر الحُبِّ) فتاة صغيرة مُقبلة على الحياة والحُبِّ ، وساذجة تتزوَّج من رجل يرتبط قلبه بامرأة أُخرى ، أو أشياء أُخرى ، وتُجبرها التَّقاليد على التَّحمُّل ، كما أجبرها الكذب والمظهر الاجتماعي على الزَّواج منه ، دُون التَّأكُّد من مشاعره .

وكما قَضَتْ آنا كارنينا نَحْبَهَا تحت عجلات القطار ، كذلك ماتت ديانا في الحادث المأساوي ؛ لتضع السَّطر الأخير في هذه القصَّة الحزينة .

فتاة دفعت عُمرها رخيصاً ، دُون أنْ تستمتع بالعُمر الطَّويل . . ولكنْ؛ هل توقَّفت مأساتها عند هذا الحَدِّ؟ هل كان حُبُّها هُو الأخير؟ وهل دَفَعَتْهَا العائلة المالكة إلى مثل هذا المصير؟

المُسلسل طويلةٌ حلقاته ، إنَّه مثل المُسلسلات المكسيكيَّة ، في كُلِّ حلقة فاجعة أو ألم ، دُمُوع وعذاب وانتقام .

ولكنْ؛ ما ذنب شاب بريء كان يحلم بالغد السّعيد مع فتاة أحبَّها، وأحبَّتْهُ؟ لماذا قتلوه معها كما يقول والده السَّيِّد مُحمَّد الفايد في أكثر من لقاء صحافي وتلفزيوني؟!

لقد شاهدتُ الدُّمُوع تملأ عينَيْه وهُو يتحدَّث على التّلفاز عن ابنه الوسيم عماد، أو "دُودي"، كما كانوا يُدلِّعونه.

كان الأب يبكي مع كُلِّ حرف يتحدَّث به عن ابنه الرّاحل، لقد قتلوه.. أنا مُتأكِّد بأنَّ العائلة المالكة كانت وراء اغتيال ولدي والأميرة ديانا.. سألاحقهم إلى آخر يوم في حياتي، حتَّى لو كلَّفني ذلك خسارة إمبراطُوريَّتي وأموالي، إنَّهم مُجرمون قَتَلَة.. لم يرحموا شبابهما، هكذا تحدَّث الأب الجريح عن ولده.

ولكنْ؛ أين هي الحقيقة؟ هل كان حادث السّيارة مُفتعلاً من قِبَل جهات قادرة على صُنع الموت للآخرين؟ أم أنَّ الحادث كان كغيره بإرادة الله، ولا دخل للأيدي السّوداء، والعقُول المُتآمرة، والأجهزة الإرهابيَّة في صُنع تلك المأساة؟!

يقول عصام زكريَّا في ملفٍّ نشره في مجلَّة رُوز اليُوسُف العدد **3614**: "كان يُمكن لديانا أنْ تعيش طويلاً مثل مُعظم نساء العالم لو أنَّها فعلتْ مثلهنَّ، وتنازلتْ عن أُنوثتها وكرامتها.. كان يُمكن أنْ تبتلع مرارتها، وترضى بقسمتها وحظِّها "الرّائع" الذي جَعَلَهَا أميرة لأكبر مملكة في العالم.

كانت تستطيع - ببساطة - أنْ تتقبَّل الإذلال والإهمال، وأنْ تستسلم لمصيرها كأُمٍّ وزوجة صالحة وملكة للمُستقبل"، هكذا تفعل مُعظم النّساء، ويتلقَّينَ المديح على ذلك.. لكنَّ المُؤكَّد - لحظتها - أنَّ ديانا كانت ستفقد

نفسها، وتتحوَّل إلى مُجرَّد ظـلٍّ لزوجـها الخـائن، وتفقـد جمالـها وبريقـها، وتذوي، وتنطفئ بفعـل الإحبـاط والمهانـة، علـى الرّغـم مـن أنَّ العـالم كـان سيكيل إليها المديح البارد على صبرها وتحمُّلها وحكمتها!

تُرى: هل كان السّبب في موت دُودي وديانا تلك العلاقة بين الأمـيرة وابـن الملياردير المصري، وخاصَّة بعد أنْ علمت الأُسرة المالكة استعداهما للزّواج.

يقول عصام زكريا:

"لن يرضى بأنْ يدقَّ الرّجل الذي وُصف - ذات يـوم - بأنَّـه مليـاردير مـن عشَّة فراخ - باب قلعة "كينجزتون"، ويدخـل القصـر؛ حيـثُ يبقـى قريبـاً مـن العرش خلال المُصاهرة.

لقد بدا الإمـبراطُور حزينـاً مكلومـاً يُحـاول أنْ يظـهر صـامداً أمـام هـذا الجمع الغفير من البريطانيِّين خلـف نظَّـارة سـوداء، وبجانبـه عـدد هـائل مـن "البـودي جـاردز" وهُـو يتلقَّـى أمـام رمـز مجـده "محـلاَّت هـارودز" التّعــازي وعبارات المُواساة وباقات الورد الحزينة".

هُناك - دائماً - مَـنْ كـان يقـف خلـف كـاميرا، يُحـاول أنْ يلتقـط صُـورة للأب وهُو يبكي.. وهُـو يُعـاني الهزيمـة؛ لأنَّـه تجرَّأ وقَطَـفَ مـن قبـلُ "ثمـرة مُحرَّمة" ثمرة هارودز، وقد نجحوا - أخـيراً - في أنْ يجعلـوه يبكـي حـين اجـترأ مُجدَّداً على "ثمرة مُحرَّمة" أُخرى هي ديانا..

وبـين الثّمرتَيْـن وبـين الابتسـامة العريضـة والبُكـاء الأخـير، كـان الإمبراطُور، ينمو، يكبر، يتضخَّم، يرصد الفوز تلو الآخـر، دُون أنْ ينسـى حاملو الكاميرا الخفيَّة انتظار فُرصة الانتقام.

ـ أشاعوا عن الفايد أنَّه كان صاحب دُكَّان لبيع الدّجاج؟

ـ كانوا يُريدون أنْ يُؤكِّدوا أنْ أُسرة الفايد أُسرة مُتوسِّطة الحال، وزعموا أنَّه لا تُوجد مصادر واضحة لثروتهم.

ـ أرسلوا بعثة تلفزيونيَّــة إلــى الإســكندريَّة هدفـها جمـع التّحريّـات والبيانات عن نشأة أُسرة الفايد وجُذُورها التّاريخيَّة.

ـ صوَّروا فيلماً تلفزيونيّاً عـن حـواري الإسـكندريَّة، تجـري بـها الحمـير وعربات الكارُّو، مصحوبة بتعليق يُؤكِّد أنَّ الفايد جاء من تلك البيئة.

ـ لم يتركوا الفايد يُكمـل مشواره في الحياة سـعيداً وهادئـاً، طعنـوا في نسبه وماله، وحاولوا تعريته من ورقة التُّوت، وأنْ يجعلوه بدُون أسنان، ولا أظافر.

ـ يقول الكاتب المعروف عادل حمُّودة في مقال نشره عـن ديانـا ودُودي ": يا ربُّ.. كيف نستسلم للحُبِّ، ونُعطيه كُلَّ هـذا الأمـان؟ كيـف نقفـز وسـط النّار، ونستمتع بألوان اللّهب؟ ماذا يُسمَّى ذلك الحُبُّ الذي يقتلنا ونُسامحه؟"

أتصوَّر أنَّ هذا العتاب النّاعم المُطرَّز بفُصُوص النُّور، ودُمُوع القمـر هُـو آخر ما خطر ببال الأميرة الحزينة ديانا سبنسـر وهـي تركـب "اسانسـيير" المـوت السّريع المُوصل بين الأرض والسّماء، فقد ماتت في لحظة حُبٍّ.

"إنَّ الذين يعيشـون في دُرُوب الحيـاة السّريعة مكتـوب عليـهم أنْ يموتـوا على جوانبها".

هكذا نعاها الرّوائي البريطـاني (كيـث دوتـر هـاوس) وهكـذا أصبحـت أُسطُورة.. فالموت الدّرامي في سنٍّ مُبكِّرة علـى عـرش الضّـوء هُـو مـا يصنـع الأُسطُورة.. باختصار شديد؛ تستطيع أنْ تقول إنَّ العالم كُلَّه أحبَّ الأمـيرة

الرّاحلة، وافتقدها، ووقف إلـى جانبـها في كُلّ المواقـف الصّعبة التي مرّت بـها... الكُلّ وقـف معـها عندمـا علـم بقصّة زوجـها مـع عشيقته كـاميلا . . والكُلّ وقف معها عندما طلبت الطّلاق دفاعاً عـن كرامتـها . . والكُلّ وقـف معها عندما سلّمت نفسها للشّابّ المصري، ورضيت أنْ تكـون زوجـة لـه . . لقد كان هُناك إجماع مُذهل فيْ الحُزن عليـها عندمـا شـاهدوها علـى شاشـات التّلفاز مُمدّدة في كفن .

يقول الأُستاذ عادل حمّودة :

"إنّ هذا التّوحّد المُذهل الـذي أصـاب العـالم في مُتابعـة مـا جـرى لديانـا يُؤكّد أنّ الإعلام لُعبة نفسيّة وسياسيّة أصعب وأخطر مليون مرّة ممـا نتصـوّر ، ولو لم نفهم أُصُولها وقواعدها فإنّـها تُصبـح لُعبـة خطـرة . . مُدمّـرة . . مثـل الدّيناميت والكبريت في أيدي الصّغار" .

أمّا محمُود المراغـي ؛ فيتحـدّث عـن انطباعـه بعـد مصـرع الأمـيرة ديانـا ودور الكاميرا في ذلك ، ويقول :

"لقد تسلّلت الكاميرا إلى كُلّ مكان ذهبت إليه ، رصـدوا لحظـات حبّـها ، ولحظات غضبها ، التقطوا صُورها وهي في أحضـان صديـق ، والتقطـوا صُـورة جسدها وهُو عارٍ تحت الماء . . لم يتركوا لحظة استطاعوا الوُصُـول إليـها ، دُون أنْ يـهجموا عليـها بـالفلاش والكـاميرا والمُلاطفـة والمُباغتـة ، فـالصُّحُف تنتظـر الصُّور ، والصُّور تُباع بمئات الآلاف من الدُّولارات ، وربّما بـالملايين. ضـاقت الأميرة بذلك ، وعبّرت عنه قبل موتها بأيّام ، إنّ الصّحافة وحش مُفترس" .

ثُـمّ يتـابع الكـلام عـن مُتابعـة الصّحافـة لـها ، وإثـارة شـهيّة القُـرّاء لأخبارها ، ويقول :

ـ حالة الأميرة تختلف، إنَّها واحدة ممَّنْ نُسميِّهم (صانعي الأخبار) نجم بارز، حركة دائبة، سلُوك مَلَكي غير تقليدي، و. . انفتاح على الصّحافة من جانبها لوقت قصير. .

ـ حالة ديانا حالة مثاليَّة للمُتابعة الصُّحُفيَّة، وإثارة شهيَّة القُرَّاء.

ـ ديانا لم تحتلّ موقعاً سياسيّاً أو تنفيذيّاً يُؤثّر عليه سلُوكها الخاصُّ، ولم تكن مُتابعتها لتحقيق صالح عامٍّ، أو مسألة قوميَّة، كانت تُمثِّل قصَّة طريفة ومُثيرة؛ قصَّة أميرة وَاتَتْهَا الشّجاعة لأنْ تفعل كُلَّ شيء، وقصَّة امرأة وزوجة خانها زوجها، فانطلقت تردُّ على إهانته.

ـ القصَّة إنسانيَّة ومُثيرة، ولكنْ؛ أليس من حقِّ الشّخص العامِّ أنْ يتنفَّس، ويلهو، ويعبث، ويخلع ملابسه بعيداً عن الأعين. أظنُّ هذا طالما أنَّ ذلك كُلَّه بعيد عن مصالح المُجتمع.

ـ كان من حقِّ الأميرة أنْ تحتفظ بما تُريد الاحتفاظ به خاصّاً ومُقدَّساً، كان من حقِّها أنْ تهبط من عليائها في بعض الأحيان لتكون امرأة عاديَّة ترتاد المطاعم، وتجلس على الشّاطئ، وتُصادق مَنْ تُريد، دُون حصار إعلامي مُكثَّف.

ـ لقد ماتت الأميرة ديانا، وتركت وراءها قضيَّة خطيرة، حُدُود الصّحافة، وحُدُود الحياة الخاصَّة، حُرِّيَّة الصّحافة، وحُرِّيَّة الآخرين. . .

ثُمَّ يُنهي الأُستاذ المراغي حديثه عن الأميرة الرّاحلة، ويقول:

السُّؤال: ماذا يصنع الغاضبون إذا شاهدوا صُورة ملكة بريطانيا عارية تماماً على شاشة الإنترنت؟ الشّاشة بلا رقابة، والسُّؤال بلا جواب. .

ولكنْ؛ مع هذا كُلِّه، تستمرُّ الأسئلة حول مصرع ديانا ودُودي، مَنْ كان يقف وراء مقتلهما؟! هل هي المُؤامرة؟! أم طيش السّائق وسُرعته كما جاء في الصُّحُف؟!

اللُّغز مازال قائماً، والأب المفجوع مازال يُلاحق القضيَّة. لن يصمت، ولن يركع، ولن يتراجع قبل أنْ تظهر الحقيقة واضحة أمام أعين كُلِّ النّاس.. إنَّه مازال يُقاوم كُلَّ الضُّغُوط، ويكسر كُلَّ الحواجز، بحثاً عن الحقيقة.. مَنْ قتل ولده وعشيقته الأميرة؟! لابُدَّ أنْ يبزغ من اللّيل نهار، وأنْ تشتعل النّار في مخادع مَنْ كانوا وراء الجريمة... مُحمَّد الفايد مازال مُصراً أنَّ ولده قُتل؛ لأنَّه أحبَّ ديانا... ولأنَّه كان يُريد الزّواج منها، وهذا ما لا تُريده العائلة المالكة.. سمعتُهُ على التّلفاز يقول: بأنَّ زوج الملكة وبعض المُقرَّبين منه من رجال المُخابرات هُم مَنْ دبَّر تلك الجريمة.. وقد أصرَّ على أقواله..

إنَّ يوم (31) آب - أغسطس - 1997، سوف يبقى في ذاكرة الفايد، ولن تُنسيه ثأره والانتقام لولده مهما كانت قُوَّة العناصر الخفيَّة التي سبَّبت لهما الموت.. لقد وضع صُورتَيْهما في صدر محلِّه (هارودز) ليتذكَّرهما النّاس ورُوَّاد المكان.

كما دَفَنَ ابنه في قصره؛ لكي يبقى أمام عينَيْه كُلَّ صباح ومساء، يُواسيه في وَحْدته، ويقرأ على رُوحه الفاتحة.. يقول العارفون في بواطن الأُمُور: إنَّ ديانا أحبَّت الشّابَّ المصري "خفيف الدّم"، وعشقته بكُلِّ صدق، وعندما كانت مع دُودي في الرّيفيرا أبحر بها إلى كُورسيكا، ودامت العُطلة عشرة أيَّام، قضتها في استرخاء كامل بصُحبة مَنْ تُحبُّ، وفي تلك الرّحلة

كما يقول المُقرَّبون من ديانا توطَّدت العلاقة بينهما أكثر . . وعندما حاصرها الصّحافيُّون بأسئلتهم أجابت :

ـ ستسمعون أخباراً تُذهلكم .

وكانت ديانا قد تخلَّصت من علاقة جمعتها بجرَّاح القلب الباكستاني "حسنات خان"، إلاَّ أنَّ تلك العلاقة لم تكن حميمة جداً، ولم تطلْ إلاَّ بعض الوقت .

وبالرّغم من تعدُّد علاقات دُودي الفايد، وبعضها كان حميماً ومع مشاهير نُجُوم السّينما من أمثال "بروك شيلدز" زوجة أندريه أغاسي الرّياضي المشهور وبطل لُعبة "التّنس"، وقد طُلِّقتْ منه مُؤخَّراً، ثُمَّ "جُوليا رُوبرتس"، ثُمَّ أميرة مُوناكو ستيفاني قبل زواجها، ثُمَّ أتبعها بعلاقة "بجوان هوايلي" النّجمة المعروفة وبطلة مُسلسل "ملائكة تشارلي"، وغيرهنَّ من أمثال ابنة فرانك سيناترا، وعارضة الأزياء "ماري هيلفين" إلى جانب أجمل جميلات المُجتمع الأميركي والبريطاني .

دُودي الفايد الذي أصبح مُنتجاً سينمائياً ربح الملايين، وكانت ثروته الشّخصيَّة تُقدَّر بمئات الملايين، حصل عليها من إنتاج عدَّة أفلام ناجحة، البعض منها فاز بجوائز الأُوسكار كفيلم (عربات النّار) .

تزوَّج دُودي عام 1987، من الحسناء "سُوزان غريغارد"، وفي شهر آب ـ أغسطس، من العام نفسه، طلَّقها بعد أنْ دفع لها مليونَيْ جُنيه إسترليني .

يقول الكاتب والمُحرِّر في صفحة (مشاهير) في مجلَّة الحوادث اللُّبنانيَّة بتاريخ 15/ 8/ 1997، إنَّه كان ينطبق على دُودي صفة "الأعزب المرغوب فيه رقم 1"، فهُو يمتلك منزلاً فخماً في لُوس أنجلوس، وآخر لا يقلُّ فخامة في نيُو

يُورك، وثالثاً فاخراً في لندن، وفي باريس؛ يُقيم في جناح خاصٍّ بفُنْدُق (ريتز) الذي يملكه والده، ولا يُشاهد اجتماعيّاً إلاّ برفقة حسناء تُدير الرُّؤوس.

- خُصُوم ديانا (أيْ مُعسكر الأمير تشارلز وعشيقته كاميلا يُلعلعون أنَّه لا يجوز، ولا يصحُّ أنْ يكون زوج أُمِّ ملك بريطانيا الأمير وليام يخلف تشارلز على العرش) رجلاً بلا حَسَب أو نَسب و(بلاي بُوي) مثل دُودي الفايد مُتعدِّد العلاقات الغراميَّة.

- ويردُّ خُصُوم تشارلز (أيْ معسكر ديانا)، وكيف يُصبح أنْ تكون زوجة ملك بريطانيا المُقبلة مُطلَّقة عاشرته وهي مازالتْ مُتزوِّجة من شخص آخر؟!

حرب الشّائعات لم تتوقَّف، لا في حياة ديانا، ولا حتَّى بعد موتها.

في حوار لها مع مجلَّة إباري ماتش، ومع عماد الفايد دار الحوار التّالي:

- سُمُوّ الأميرة، لقد قرَّرت التَّحدُّث عن حياتك الشّخصيَّة، فلماذا اتَّخذت هذه الخُطوة الآن بالذّات..؟

- هُناك الكثير من الأكاذيب تدور حولي، وأنا أرغب في توضيح الأمر للجميع.

- هل تُحبِّين أنْ يقوم بتصويرك عدد من المُصوِّرين والمشاهير؟! وما هي الصُّور المُفضَّلة التي التقطوها لك.

- يُعجبني (ماريو تيستينو) و(وباتريك ديمار شيليه)، فأنا أُحبُّ الصُّور التي تستغلُّ النُّور لإعطاء بريق للعُيُون والوجه.

يتدخَّل عماد الفايد: ديانا مُتواضعة جداً عندما تُعطي كُلَّ هذا التَّقدير للمُصوِّرين، فأنا أرى أنَّ تلك الصُّور الجميلة تُظهر جمال شخصيَّتها، إلى جانب جمالها، فهي امرأة تعكس أحاسيس كثيرة، وأعتقد أنَّ هذا هُو سبب حُبِّ المُصوِّرين لها.

"تلمس ديانا ذراع دُودي، وتبتسم له.."

- هل صحيح أنَّك تنوين الرَّحيل عن بريطانيا، وترك واجباتك الاجتماعيَّة لفترة مُعيَّنة؟

- لقد فكَّرتُ في جميع الحُلُول، ووجدتُ أنَّني صرتُ غير قادرة على تحمُّل ضغط الإعلام، وأنا أرغب في الحُصُول على احترام لحياتي الشَّخصيَّة.

- هل ستتركين بلدك؟

- لقد قُلتُ ذلك فعلاً، لكنْ؛ لن أترك بريطانيا؛ لأنَّ ولديَّ ويليام وهاري يدرسان في بريطانيا، وهُما يحتاجان لوُجُودي معهما، وأنا - غالباً - سأُسافر بعض الوقت، وأعود مرَّةً أُخرى.

- لكنَّك لن تستطيعي الهُرُوب من المُصوِّرين؟

عماد: أعتقد أنَّ ديانا ستشعر بمزيد من الحُرِّيَّة إذا استمرَّت في التَّنقُّل بين مُدُن وقارَّات مُختلفة.

- سيِّد عماد؛ أنت تتحدَّث عن أُسلُوب حياة لها شبيه جداً بأُسلُوب حياتك؟

ـ نعـم؛ لأنَّ عملي يتطلَّب منِّي تقسيم وقتي بين أُورُوبا وأمريكـا، ولكنِّي أُسافر إلى دُول أُخرى.

ـ أنت مُختلفة عن عائلة وندسور، ترفضين الالتزام بقواعد القصر، وترفضين ارتداء قفَّازات بيضاء مثل الأميرات، وتلمسين أيدي مرضى الإيدز، كأنَّ بُؤس العالم لا يُخيفك.

ـ لقد انتقدوني كثيراً لهذا السَّبب، لكنِّي لا أتخيَّل اللّقاء بمرضى بدُون لمس أياديهم لمُواساتهم، وهذا أُسلُوبي في التّعبير عن مشاعري، حتَّى مع أطفالي.

ـ النُّقَّاد يقولون: إنَّ هذا أُسلُوبك في التّمثيل واللّعب بقُلُوب النّاس لُعبة أميرة القُلُوب.

ـ أرجوك، أنا لا يهمُّني النُّقَّاد، فهُم يُشوِّهون كُلَّ ما أفعله وأقوله، يُحلِّلون حياتي مُنذُ 17 سنة، فقط؛ لينقدوها، وعند دُخُولي في هذه العائلة لم أكن لأتخيَّل أنْ أبسط التَّصرُّفات يُمكن أنْ تُنتقَد بهذا الشّكل.

ـ هل تتحدَّثين عن نَقْد المُصوِّرين؟! أم نَقْد أعضاء العائلة المالكة؟

ـ اسمحْ لي ألاَّ أُحدِّد.

ـ مُنذُ طلاقك يبدو عليك النُّضج والتَّحكُّم في حياتك، فهل وجدت نفسك؟

ـ أنا أشعر الآن أنَّني قريبة من الأشخاص، من المُنتمين للطّبقة المُتوسِّطة أكثر من قُربي للطّبقة الرّفيعة، فمن الأفضل أنْ يشعر الإنسان بكيانه عند زيارة قرية صغيرة عن أنْ يشعر بعدم قيمته في قصر فخم وبارد.

ـ بالنّسبة لوالدة وليّ عهد بريطانيا؛ ألا تعتقدين أنّه أمر يُثير الغضب عند إلبعض عندما تقولين إنّك تشعرين بالرّاحة مع الفُقراء أكثر من الأغنياء؟

ـ إنَّه ليس أمراً يُغضب، إنَّها الحقيقة.

ـ يقولون: إنَّ اختيارك لبرامج أعمالك الإنسانيَّة أمر يُثير النَّقْد؟

ـ لا يهمُّني، أنا لا أسمح لأحد أنْ يُملي عليَّ ما أفعل، ففي هذا المجال ـ وغيره ـ أنا أُقرِّر، واختياراتي لا تعتمد على التّفكير، ولكنْ؛ على الغريزة أكثر.

ـ لنعد إلى حياتك الشّخصيَّة مُنذُ طلاقك؛ يقول مُحبُّوك ونُقَّادك: أنت صرت مُتمرِّدة؟

ـ مُتمرِّدة؟ هل أنا كذلك فعلاً؟ في لحظة من لحظات حيَّاتي قرَّرتُ أنْ أترك قلبي يتحدَّث، فلم أستطع تحمُّل الحُزن الذي فرضه عليَّ الزّواج، فرفضتُهُ، وشعرتُ بقُوَّة بداخلي تُمكِّنني من تغيير حياتي، لقد شعرتُ بالوحدة والكآبة، لكنَّ حُبِّي لوليام وهاري أنقذني من الكآبة.

عماد: أرغب في التّعبير عن إعجابي بالنّشاط الفائق للعادة الذي تقوم به ديانا في حملاتها الخيريَّة، فهي تعكس شجاعة بَدَنِيَّة، وذهنيَّة، تتعامل مع مرضى البرص، وتذهب للدُول في حالة حرب، وتُحافظ على قُوَّتها، وأنا أعلم أنَّها لن تتوقَّف عن نشاطها.

ديانا: دُودي يقول هذا لأنَّنا لدينا مشروعات في تلك المجالات أيضاً.

ـ هل يستطيع عماد تحديد تلك المشروعات؟

عماد : سأترك ديانا تقول ذلك .

ديانا : مُحمَّد الفايد والد عماد يرغب في التَّبرُّع بجُزء من أمواله للأعمال الخيريَّة لُمساعدة الأطفال وكبار السِّنِّ ، ونحنُ نُفكِّر في كيفيَّة تنفيذ ذلك من خلال مشروع .

ـ سيِّد عماد ؛ هل كان وُجُودك السّبب في شعُورها بهذا الاستقلال؟

عماد : الحُبُّ يُعطي القُوَّة لُمواجهة مشاكل الحياة .

ـ هل تنويان إعطاء شكل رسمي لعلاقاتكما؟

ديانا : شعُوري عميق بالنّسبة لدُودي ، وأنا قريبة من عائلته من فترة طويلة ، وكان مُحمَّد الفايد صديق والدي ، إنَّه مثل عمِّي ، وكان ـ دائماً ـ يصرُّ على الاعتناء بي ، ولا أعلم إذا كان والدي قد طلب منه هذا أم أنَّ ذلك التَّصرُّف بسبب كرم مُحمَّد الفايد نفسه ، لكنَّ اهتمامه كان جميلاً بالنّسبة لنفسيَّة أولادي ، ودُودي علاقته طيِّبة جداً بويليام ، فقد شعرتُ مع عماد ومُحمَّد الفايد بعائلة دافئة ، فلماذا أُخفي سعادتي؟

ـ سيِّد عماد ؛ يقول أصدقاؤك إنَّكَ تغيَّرت كثيراً نتيجة هذه العلاقة . . وإنَّكَ كُنتَ ـ أساساً ـ زير نساء .

عماد : هذا أُسلُوب سهل لانتقادي ، لكنَّ وُجُودي مع ديانا عرَّفني أنَّني وجدتُ الإنسانة المثاليَّة ، ودُخُولي في العقد الرّابع من عُمري أعطاني الرّغبة في الشُّعُور بالحُبِّ العميق الحقيقي ، فلماذا لا نتزوَّج ؟

ديانا : سعيدة ، وتضحك .

- كيف تنظرين إلى المُستقبل؟

ديانا: كُنتُ أعشق تشارلز بجُنُون، وقال الكثيرون: إنَّ تلك كانت مأساتي لأنَّني كُنتُ أرغب مُشاركته في كُلِّ شيء، ولا يُوجد ما هُو أسوأ من الشُّعُور بالخيانة في الحُبِّ عندما تكون صغيراً وساذجاً وعاشقاً، لقد حاربتُ لأُحافظ على زواجي، ولحظات حياتي الوحيدة الجميلة كانت في مولد ويليام وهاري، واليوم أنا أحلم بالإخلاص والحُبِّ، التّوافق صار أهمّ عندي من العشق، فأنا مثل الباخرة التي خاضت عاصفة، وترغب في السّير في بحار هادئة لبعض الوقت.

- هل تشعرين بالرّغبة في الانتقام؟

ديانا: الانتقام؟ لا، أبداً، لكنِّي كُنتُ أتمنَّى أنْ أخوض تجربة الأُمُومة في أجواء أسعد، كانت ستختلف كثيراً.

- هل تقولين إنَّك تأسفين لذلك؟ أم إنَّك تقولين إنَّ ويليام وهاري ينتظران أخاً أو أُختاً في يوم من الأيَّام؟

ديانا: أنا فعلاً نادمة على الأجواء التي عشتُ فيها الأُمُومة، لكنْ؛ بالنّسبة للجُزء الثّاني من سُؤالك، ألا تراني قد تقدَّمتُ في السِّنِّ على الإنجاب مرَّة أُخرى، (تضحك)، في الواقع؛ أنا أرى الشُّعُور بالحُبِّ والأُمُومة في وقت واحد سيكون قمَّة السّعادة بالنّسبة لي.

انتهى الحوار الذي نَشَرَتْهُ مجلَّة (جاري ماتش) قبل وفاة الأميرة ديانا ودُودي بعدَّة أسابيع، ونُشر المقال بتوقيع (.R.T).

هل هي الأقدار التي منعت أنْ يكون لوليام وهاري أخ من أب مصري يُشاركهما حنانِ الأُمِّ، ودُخُول القُصُور الملكيَّة مُستقبلاً كأخ من أُمِّهم؟

لقد كانت ديانا في أيَّامها الأخيرة عاشقة من الطّراز الأوَّل، كُلُّ ما يهمُّها في الحياة السّعادة والرّاحة في حُضن أميرها الجديد دُودي، والذين قتلوها هي ودُودي - كما يقول الأب المفجوع بهما مُحمَّد الفايد - قتلوهما لأنَّها إنجليزيَّة أحبَّت شاباً عربياً من أصل مصري . . .

يقول الكاتب اللُّبناني جُوزيف وهبة عن علاقة عماد الفايد وديانا:

ما أقرب المسافة بين القرن الواحد والعشرين وغياهب الجاهليَّة، ما أشبه العربي الأسمر عنترة بن شدَّاد، وعماد بن مُحمَّد الفايد، مع فارق بسيط أنَّ "لمعان السُّيُوف كان أقصر درب إلى حُبٍّ الفُرُوقات الطّبقيَّة في زمن الأوَّل البدائي و. . "الموت مُسرعاً"، بات اختصار الحُبِّ في فُرُوقات اللّون والهُويَّة في زمن الثّاني المُتطوِّر".

كان لابُدَّ أنْ يُقال يا (دُودي)، كان لابُدَّ أنْ تُدفَن بصمت وتواضع، كان لابُدَّ أنْ يُقال عنكَ، بالكلمة والصُّورة: إنَّك نسيتَ أُصُولكَ، وتجاوزتَ المُحرَّمات، فقبلتَ الأميرة بنكهة البدوي، وعشقت الفاتنة الشّقراء بقلب أسمر مُتوقِّد.

أعطيتَهَا مملكة عبر البحار، كُلَّ التّاج والصّوجان، فلم تهنأ، وأعطاها، وأعطاها أميرها السّابق كُلَّ العظمة والمعادن النّادرة والبرُوتُوكُول، فلم تسعد، وغطّتهَا عاصمة الضّباب بالجاه والصّفحات الأُولى في المجلاَّت

والجرائد، فلم تدفأ بانتظار فارس الصّحراء البعيدة، وتقول الحكاية: إنَّها مُنذُ القبلة الأُولى أسَرَّتْ في أُذنه.. نبقى معاً، أو نموت معاً...

شكراً دُودي، لقد أعدتَ إلى لوننا العابق بعض الاعتبار، آنستَ بشرتنا السّمراء، وأضفتَ إلى ليل العاشقين دفئاً طالما افتقده مُنذُ دفن قيس أبياته الشّعريَّة في صدر ليلى الحبيبة.

ماذا جرى في لندن عند سماع نبأ موت الأمير الأسمر والأميرة الشّقراء؟!

امتلأت شوارع لندن بالنّاس والصّخب والبُكاء، وأحياناً؛ بالصّمت القاتل..

كانت تُحيط بقصر (كنز كستون) تلال من الأزهار والوُرُود وكلمات وداع كُتبتْ لديانا.

وكذلك كان النّاس في محلاَّت أبيه يبكون الأمير الأسمر القادم على جواد عربي من بلاد الشّرق، ليغزو بحبِّه قُلُوب أميرات الغرب، كما غزا والده مُحمَّد الفايد بريطانيا عندما أقام مملكته في محلاَّت (هارودز)، وكأنَّه وضع شوكة في أعين أعداء العرب والإسلام.

هل انتهت قصَّة دُودي الفايد؟ أمْ أنَّ الأيَّام القادمة سوف تحمل لنا المزيد من قصَّة "المُؤامرة" على حياته وحياة ديانا كما يقول والده مُحمَّد الفايد؟

الزّمن لابُدَّ أنْ يكشف ما خفي من أسرار القضيَّة التي شغلت العالم في الشّرق وفي الغرب.

يوم الرّحيل غنَّى (التّون جُون) صديق ديانا وهُو يبكي مع الملايين:

إلى اللّقاء يا وردة إنكلترا

فلتكبري إلى الأبد في قلُوبنا

ويبدو لي أنَّك عشت حياتك

كشمعة في مهبِّ الرّيح

لا تذوي، وإنْ هطل المطر

أو قررَّت الشّمس أنْ تستريح

آثار خُطواتك باقية لن يطالها زوال

محفورة على الأخضر من التّلال

شمعتك ذابت، وانتهت الحكاية

مُبكِّرة جداً عن موعد النّهاية

إلى اللّقاء يا وردة إنكلترا

من بلد دُون رُوحك ضاع

من بلد سيفقد جناحي حنوك

أكثر ممَّا يُمكن لك أنْ تعرفي

وكما وقف الشّعب البريطاني حزيناً، وغنّى، أيضاً؛ وقف مُحمَّد الفايد وكُلّ العرب يُغنُّون للأمير الذي رحل قبل أنْ يُنجب ولداً يُسمِّيه (مُحمَّد):

جلستْ، والخوف بعينَيْها

تتأمّلُ فنجاني المقلُوب

قالت: يا ولدي لا تحزنْ

(الموت) عليك هُو المكتوب

يا ولدي...

لقد انتصر مُحمَّد الفايد على بريطانيا العُظمى عندما أقام قصراً ضخماً في قلب العاصمة "لندن" اسمه "هارودز"، وفي قلب قلعته وضع صُورة ضخمة لدُودي وديانا مُحاطة بالوُرُود والشُّمُوع، وكلمة تقول:

وداعاً أيُّها الأمير الشّرقي الأسمر القادم من أرض النّيل،

وداعاً أيَّتها الأميرة البريطانيَّة السّاحرة،

كالنّجمة المُضيئة في عتمة اللّيل.

الملك فاروق وناريمان

ـ ملك كان كُلُّ همهُ المال والنّساء.

ـ والملكة كان كُلُّ همّها حفظ اللّسان ومُمارسة الأحزان.

فاروق ملك مصر السّابق

هل كان الملك فاروق الأوّل ملك مصر السّابق يحمل في نفسه ومشاعره عقدة ـ أوديب.

وهل ما قيل عن غراميّات والدته مع حسنين باشا كان سبباً مُباشراً في انحراف الملك ومُمارسته الخاطئة تجاه شعبه وأُسرته. الملك فاروق الذي حكم مصر كان معروفاً بالمُجُون ومُلاحقة النِّساء، ولم يخجل حتّى من السّهر في "الكباريهات"، ومع الرّاقصات.

قَتَلَتْهُ الخمرة، وَقَتَلَهُ الجنس، وسبَّب آلاماً لزوجاته، بعد أنَّ لاحقته الإشاعات في الدّاخل والخارج عن فُحشه وتصرُّفاته الصّبيانيَّة، وكان يُحيط بالملك شلَّة من المُنحرفين، وعندما جاءت المُطربة "أسمهان" إلى مصر، وذاعت شُهرتها بين النّاس، تعرَّفت على أحمد حسنين باشا بالذّات، الذي كان عشيقاً للملكة، ورئيساً للدّيوان الملكي (حامل ختْم الملك) في منزل الصُّحُفي مُحمَّد التّابعي..

استمرَّت العلاقة الوطيدة بينها وبين حسنين باشا إلى أنْ أحسَّت الملكة الأُمُّ بالعلاقة، وأيضاً؛ وصلت الأخبار إلى الملك.

يقول الأُستاذ سعيد الجزائري ـ مؤلِّف كتاب "أسمهان ضحيَّة المُخابرات" ـ : إنَّ الملكة دخلت على أحمد حسنين باشا في مكتبه ، بعد أنَّ طلبت من المُوظَّفين عدم السّماح لأحد بالدُّخُول إلى المكتب ، وقالت له :

ـ مش عيب عليك تقيم علاقات مع فنَّانة من وراء ظهري ؟ !

إلاَّ أنَّ حسنين كذَّب الإشاعة ، وقال للملكة التي تذوب في حُبِّه بأنَّه التقى اسمهان صُدفة في بيت مُحمَّد التّابعي ، وليس له أيَّة علاقة بها .

ولكنْ ؛ هل صدَّقتْ الملكة أكاذيب حسنين باشا ؟ ! أعتقد أنَّ ذلك ليس موضوع حديثنا ، بل الأمر يهمُّ الملك وأسمهان . . يقول الأُستاذ الجزائري :

"أمَّا من جهة وُصُول الخبر إلى الملك فاروق ، فلم يستطع اتِّخاذ أيِّ إجراء ضدَّ حسنين باشا ؛ لأنَّه يعرف العلاقة بينه وبين والدته ، وفي هذه الحالة يُعتبر (عمَّه الفخري) .

وفي ذات مساء ؛ وبينما كان حسنين في مكتبه في قصر عابدين ، وصل إلى مسامعه صوت أُغنيَّة لأسمهان يقول مطلعها (أسقينيها بأبي أنتَ وأُمِّي) ، فظنَّ أنَّ الرّاديو ينقل الأُغنيَّة ، إلاَّ أنَّ الأغنيَّة أُعيدت للأسماع مرَّة أُخرى ، وهذا لا يُمكن أنْ تفعله الإذاعة . . وهُنا أطلَّ من نافذة مكتبه إلى حديقة القصر ، فوجد الملك فاروق واقفاً وبجانبه أحد خدم القصر يُبدِّل الأُسطوانة على الفُوتُوغراف ، لفت الخادمُ نظرَ الملك إلى وُجُود حسنين باشا ، فرفع الملك رأسه ، حتَّى رآه وجهاً لوجه ، فضحك الملك ضحكته المعروفة ، وقال لحسنين بصوت مُرتفع :

ـ مبسوط يا حسنين .

فأجابه حسنين: أهلاً بمولاي المُعظَّم، أدامكم الله...

فتوجَّه الملك إلى مكتبه، واعتبر حسنين أنَّ ما سمعه هُو أمر مَلَكي بقَطْع العلاقة مع أسمهان".

ولكنْ؛ هل ترك الملك أسمهان شاردة وبعيدة عن حسنين؟ أم أنَّه بدأ يُلقي بشباكه لاصطيادها في ليلة حمراء من لياليه؟

يقول الكاتب:

"حاول الملك أنْ يمنح أسمهان لقب "أميرة" رسمياً، ولكنَّ أسمهان ابتعدت عن طريق الملك بذكائها".

والسُّؤال هُنا: كيف قُتلت أسمهان؟ مَنْ كان وراء إغراقها في ترعة عُمقها ثلاثة أمتار؟ لقد ضاعت الحقيقة حول ذلك.

ولكنْ؛ هل توقَّف الملك عن نزواته، والبحث عن عشيقات جُدُد؟ بل أستطيع القول: إنَّ الملك زاد من تصرُّفاته الصّبيانيَّة وعلاقاته الغراميَّة والجنسيَّة، وأصبح همُّه الأوحد النّساء واللّيالي الملاح، رغم الآلام والجراح التي كانت تنزف من جسد المُواطن المصري الباحث عن طرد الاحتلال البريطاني، واستعادة الحُرِّيَّة كاملة. كان قصر الملك يعجُّ بالفاسدين والمُرتشين وحكايات الجنس، يقول الدّكتور ماجد مُحمَّد فرح في رُوز اليُوسُف، العدد 3642:

في بداية الخمسينات، ومع تصاعد الاحتجاج على ما وصلت إليه أحوال مصر من فساد، فقد كانت المُظاهرات في الجامعة تُنادي بشعارات الشُّباب المسجوع ضدَّ الملك، وتدعو الأُسرة المالكة إلى مُغادرة مصر، والرُّجُوع إلى

تُركيا، وكانت كراهيَّة الشّعب للملكة نازلي في تزايد مُستمر (غذَّاها الملك فاروق نفسه)، فظهرت في تلك الحقبة هُتافات مثل (إلى أنقرة يا بن المرة).

أمَّا الملكة نازلي؛ فقد نالها نصيب من النُّكات والتّشنيعات ما يفوق الجميع مُجتمعين، لكونها كانت معروفة بعلاقاتها ومُغامراتها العاطفيَّة المُتعدِّدة، فرُوي عنها كُلّ النُّكات الجنسيَّة المغزى، مُحوَّرة؛ لتُناسبها، لعلَّ أشهرها قولها لأحمد حسنين باشا:

"أفرطلك رمان"؟

وردَّ أحمد حسنين باشا على سُؤالها بقوله:

"افرطي لي في عرضك".

كلام فيه قسوة، ولكنْ؛ ماذا تقول إذا بحثنا عن الأسباب التي دفعت بأصحاب النُّكتة لقول ذلك.. أليست علاقة الملكة مع حسنين كانت كافية لضخٍّ المزيد من الهمس والإشاعات والنُّكات ضدَّها وضدَّ كُلٍّ مَنْ كان يسكن القصر وعلى رأسهم الملك؟! تروي الأحداث أنَّ الملك كان يتجوَّل في قصره، ودخل - فجأة - على غُرفة نوم أُمِّه، فوجدها بين أحضان حسنين، ومن يومها أُصيب بعُقدة "أوديب"، وراح - بعدها - يتعرَّض للنّساء، ويتصرَّف معهنَّ بلا أخلاق، بالعُنف حيناً، وبالمال والجاه حيناً آخر.

تُرى مَنْ قام بقَتْل المُطربة الكبيرة أسمهان؟

هل هُو الملك؟ أم شقيقها فُؤاد الأطرش؟ أم المُخابرات البريطانيَّة؟ أم المُخابرات الألمانيَّة؟ أم الفرنسيَّة؟

أسئلة ظلَّت بلا أجوبة، ذهب الجسد، وبقيت حكاية أسمهان على كُلِّ الشّفاه والألسن، لماذا قتلوها؟!

قال البعض : الملك ؛ لأنَّه كان يُريدها عشيقة دائمة ، وهي لم تكن تهواه ، أو تعشقه ؛ لأنَّ قلبها كان ضائعاً بين حسنين باشا والصُّحُفي مُحمَّد التّابعي .

وقيل : المُخابرات البريطانيَّة ؛ لأنَّها كانت عميلة وجاسوسة لها ، ثُمَّ انقلبت عليها ، وعملت لصالح الألمان . وهكذا قيل بالنّسبة للمُخابرات الألمانيَّة ـ الفرنسيَّة ، وقيل : إنَّ شقيقها فُؤاد كان وراء تصفيتها حماية لاسم العائلة المشهورة . .

على كُلٍّ ؛ ليس موضوعنا ـ كما قُلتُ هُنا ـ هُو موضوع أسمهان ، إنَّه الملك ، الملك الذي طغى ، وتجبَّر ، ونسي نفسه في مواخير الفساد والانحطاط ، إلى أنْ وقع دُون أنْ يرحمه أحد ، أو أنْ يأسف عليه أحد .

لم يحترم الملك فاروق زوجاته وكراماتهنَّ ، بسبب ما كان يقوم به من أعمال مُخلَّة ، تركت بصماتها في كُلِّ شبر من أرض مصر والعالم ، زوجته الأُولى الملكة فريدة لم تمكث معه طويلاً ، وحلَّت مكانها في قلب الملك وقصره فتاة أُخرى اسمها "ناريمان حسين صادق" ، وهي فتاة جميلة عاشت ضمن وسط أرستقراطي ، وابنة لعائلة عريقة ، يقول عبد الله كمال في رُوز اليُوسُف عن زواج الملك من ناريمان :

كانت وحيدة أبيها وأُمِّها "أصيلة هانم" ، دلُّوعة الأُسرة التي جاءت بعد انتظار طويل ، رقيقة المشاعر ، جميلة للغاية ، كانت لافتة للأنظار ، ولهذا لم يكن غريباً أنْ نعرف أنَّها قبل أنْ تصل إلى يد الملك فاروق كادت أنْ تصل قبله إلى يد ضابط في الحَرَس المَلكي ؛ هُو اليُوزباشي صلاح شعراوي ، وكادت ـ أيضاً ـ أنْ تصل إلى يد شابٍّ جامعي ، صار ـ فيما بعد ـ وزيراً في دولة جمال عبد النّاصر هُو مُحمَّد زكي هاشم ، لقد حاول الأوَّل الزّواج

منها، وطلبها بالفعل، ولكنَّ الأُمَّ فضَّلت الثّاني، رغم خوف الأب من بطش والد الأوّل، الذي كان قائداً لسلاح الطّيران المصري.

ومن عجب أنَّه حين نجح فاروق في الظّفر بناريمان، كان اليُوزباشي شعراوي يقف كأحد حُرَّاس الملكة حامي مقصورتها، تلك المرأة التي كان يحلم بها أنْ تكون زوجة له، ثُمَّ خطفها الملك، بعد أنَّ خطفها من زكي هاشم، الذي وُزِّعت - بالفعل - على المدعوِّين بطاقات الدّعوة لحفل خُطُوبته منها.

ولقد كانت ناريمان هي المرأة الثّانية في حياة الملك فاروق بعد الملكة فريدة.

لقد كان حفل زفاف ناريمان أُسطُوريّاً، وكان طريقها قصيراً للغاية؛ حيثُ خرجت منه بإحساس المُحبِّين عليها.

تزوَّجت ناريمان في العام 1951، وقامت الثّورة يوم 23 يُوليُو 1952. سنة واحدة فقط ظلَّت الملكة، ملكة، ثُمَّ جاء الرّحيل والطّرد إلى خارج البلاد، مع زوجها وابنها ولي العهد، والعائلة المالكة، وكُلّ ما استطاعت أنْ تحمله الأيدي، واليخت الملكي من مجوهرات، وتُحف، وملابس، وغير ذلك من الأشياء الهامَّة.

فتاة مصر الجديدة الدّلُّوعة، الأنيقة، ملكة مصر، حملها اليخت الملكي مع زوجها إلى إيطاليا، بعد أنْ عاشت سنة في عالم الأحلام.

يقول عبد الله كمال:

"بينما كانت تُدوِّي طلقات المدفعيَّة احتفالاً بخُرُوج الملك من مصر، كانت ناريمان تبكي في غُرفتها باليخت، ربَّما حُزناً على الحُلم الذي ضاع، وربَّما تنبُّؤاً بالمُستقبل".

قبل أنْ نستمرَّ في الحديث عن الملك فاروق وزوجته ناريمان وما حدث لهما بعد الخُرُوج من مصر، لابُدَّ أنْ نذكر الأسباب التي أطاحت به وبحُكمه.

أوَّلاً: لقد فرَّط الملك بشخصه وحُكمه، نظراً للأعمال المُشينة التي كان يُمارسها كُلّ ليلة أمام أعين الجميع، دُون رادع من ضمير، ودُون اهتمام بمشاعر الشّعب.

ثانياً: عندما بدأ الشّعب مُناهضته للتواجد والاحتلال البريطاني لمصر، لم يفعل شيئاً بارزاً في مُحاربة الإنجليز.

ثالثاً: عندما دخلت قُوَّة من الجيش المصري الحرب ضدَّ الصّهاينة عام 1948، سلَّح جيشه بالأسلحة الفاسدة، والتي كانت سبباً من أسباب الانقلاب عليه، وطرده من مصر.

رابعاً: شُعُور المُواطن المصري بالقرف من الملك وأسرته الحاكمة ومُستشاريه، بعد نشر فضائح القصر، والتّبذير بأموال الشّعب الذي يدفع ضرائبه من قُوت يومه.

خامساً: صراعات الملك مع الأحزاب الوطنيَّة والشّخصيات البارزة في المُجتمع المصري وتشكيله قُوَّات الحَرَس الحديدي لمُلاحقة الوطنيِّين من الشّباب، والضُّبَّاط، والسّياسيِّين.

يقول السَّيِّد حُسين الشّافعي نائب رئيس الجُمهُوريَّة في مصر في عهد جمال عبد النّاصر، وأنور السّادات، عن انطباعاته بالنّسبة لما حدث في حرب 1948:

"حينما خاض الجيش المصري حرب فلسطين سنة 1948، كانت حرباً غريبة، فنحنُ نُحارب لتحرير الأراضي المُحتلَّة في فلسطين، وأرضنا في مصر

مُحتلَّة(!!) ولكنَّها كانت مُؤامرة من إعداد وإخراج القوى الاستعماريَّة الكُبرى، اتَّفقوا عليها في (يالطا) عام 1945، ليصدر بعد ذلك قرار التّقسيم، يقول الكاتب صلاح الإمام في كتاب حُسين الشّافعي شاهد على ثلاثة عُصُور":

"ما حدثَ في صباح الأربعاء 23 يُوليُو سنة 1952، حينما تحرَّك الجيش بجميع وحداته وأسلحته المُختلفة، وحاصر القصر الملكي في عابدين وُفق خُطَّة مدروسة ومُحكمة، بُغية إنهاء النّظام الملكي القائم وقتها، والقضاء على الأنظمة السّياسيَّة الفاسدة المُحيطة به، كان غاية ومُراد الشّعب المصري التي حملها ضُبَّاط مصر الأحرار أمانةُ حول رقابهم، والتي أدّوها بما يُرضي الله أوَّلاً، وبما يُرضي شعب مصر وجُمُوع الأحرار في العالم".

إذنْ؛ ثورة 23 يُوليُو استطاعت أنْ تُعيد إلى الشّعب المصري عزَّته وكرامته واستقلاله بعد إسقاطها نظام الملك التّابع للإنجليز، وقد استعاد الشّعب حُريَّته وإرادته وحُقُوقه السّياسيَّة، وانتقلت مصر من نجاح إلى نجاح، ومن إنجاز إلى إنجاز.

يقول صلاح الإمام:

"زلزلت الثّورة الوليدة الأرض تحت أقدام القوى الاستعماريَّة الطّاغية"، فتلك الثّورة الوليدة التي اتَّسع نطاقها، وبزغ نجمها، كشفت كُلَّ الزّيف والخداع والانحناء الذي مارسته الأحزاب ما قبل الثّورة، وعرَّت عرش الملك، ونظامه الفاسد، وأعادت ثورة يُوليُو لمصر وجهها العربي، وقد ارتبطت بالإنسان العربي ارتباط المصير والوُجُود، حتَّى نالت من الجماهير العربيَّة من المُحيط إلى الخليج كُلَّ الدّعم والتّأييد والاحترام.

نعود من جديد إلى رحيل الملك وغزواته الغراميَّة والجنسيَّة في بلاد الغُربة، وماذا حدث له بعد ذلك..

يقول عادل حمُّودة: إنَّ ناريمان ابتعدت عن الملك، وعجزت عن احتمال نزواته.. في السّابق كانت قبلت بما كانت تراه بعينَيْها، وتسمعه بأُذنَيْ؛ها لأنَّها كانت تُريد أنْ تبقى ملكة على العرش، لكنَّ العرش راح، وصارت نزواته بلا مُقابل، وانفجرت المُشاحنات، ووصل الأمر بالملك إلى حَدِّ أنْ قال لها:

- أنت جزمة في رجلي، وضربها بقسوة، وكان يُؤمن بهذه الطّريقة في التّعامل مع الزّوجات.

هُنا؛ لابُدَّ أنْ نتوقَّف قليلاً عند موضوع الضّرب والإساءة إلى الزّوجات. هل من المعقول أنْ نسمع من فم ملك كلمة (الضّرب بالجزمة)؟ هل كان ملكاً؟ أم شوارعياً يلتقط الكلمات القذرة، ويحشوها في فمه، ليُردِّدها - بعد ذلك - بعنجهيَّة وابتذال؟

كيف يكون مثل هذا الكلام دافعاً لأنْ تكون زوجته الملكة ناريمان لتقبل مثل هذه الكلمات الجارحة، وهي التي عاشت أيَّام العزِّ في بيت أبيها، وفي قصر زوجها كملكة، والآن جاء مَنْ يقول لها أنت جزمة؟ من السّطحيَّة أنْ تتقبَّل ذلك، وأنْ تعيش مع رجل سكِّير، يقضي ليله في الحانات مع الحسناوات، دُون رادع من ضمير، أو أخلاق أمام زوجته.

لذلك جاء القرار من الملكة حاسماً وقاطعاً، أُريد الطّلاق، أُريد أنْ أنسى أنِّي كُنتُ ملكة في قصر الفساد، ومع زوج ضلَّ طريقه في الحُكم وبعده..

انفصلتْ ناريمان عن فاروق، سافرتْ إلى جنيف، تاركـة إيطاليا ومَنْ فيها؛ حيثُ رفعت قضيَّة طلاق، وتنـازلتْ عمَّا طلبتْهُ (5) آلاف جنيه نفقـة شهريَّة، بعد أنْ جاءت إلى القـاهرة، وبعدها؛ تزوَّجت من الدُّكتُور أدهم النّقيب، الذي أنجبت منه ابناً اسمه "أكرم"، في حين ظلَّ أحمد فُؤاد بعيداً عن أحضان أُمِّه، وأحضان مصر والعرش.

ودارت الأيَّام، وانتقل الملك فاروق إلى الحياة الآخرة في ليلـة حمراء، قيل يومها: إنَّه كان يسهر مع عشيقته في كازينو ليلي برُوما، وشرب، ودخَّن سيجاره الأخير، ثُمَّ لوى رأسه أمام كُلِّ السّاهرين، وكانت نهايته كما أرادها لنفسه هُو في الحانات وبين العاهرات.

بينما عاشت الملكة ناريمان مع ذكرياتها الأليمة في سويسـرا والقاهرة في حُضن الذّكريات.

أمَّا ابنها أحمد فؤاد الذي خرج طفلاً على أيدي والدته، وأصبح الآن خسمينيّاً، مازال ينتظر العودة إلى مصر، ليس زائراً كما كان في عهد أنور السّادات عندما سمح له بالزّيارة، بل إنَّه ينتظر أنْ يعود ملكاً على عرش مصر، وكأنَّه لم يقرأ التّاريخ أو الحاضر.

لقد رحل الملك فاروق، وبقيت الأقلام، والصُّحُف، ودُور الإعلام تتذكَّر مفاسده وعلاقاته، لتُروى للأجيال القادمة، فلربَّما يكون فيها العظة لكُلِّ حاكم قادم.

ومن الطّرائف والقَصَص العجيبة لملك مصر فاروق الأوَّل تلك القَصَص التي كَشَفَ الأسرارَ عنها مُصطفى أمين في كتابه «ليالي فاروق»؛ حيثُ يقول:

دقَّ الملكُ السّابقُ بابَ بيت في الجيزة، ولم يفتح أحد، وكان معه اللّـواء عُمر فتحي.

وتقدَّم عُمر يدقُّ البابَ دقّاً مُتواصلاً؛ ولكنَّ أحداً لم يفتـح البـاب، ثُـمَّ أطلَّت فتاة من نافذة الدّور العُلوي، وقالت للملك فاروق:

ـ ماذا تُريد؟

وكان الملك مُنزعجاً، وقال لها:

ـ أُريد أنْ أراك.

قالت الفتاة بعدم اكتراث:

ـ إنَّ أبي وأُمِّي ليسا هُنا، ولا أستطيع أنْ أراك بغير وُجُودهما.

ألحَّ الملك السّابق على الفتاة أنْ تفتح الباب؛ لأنَّه يُريد أنْ يُحدِّثها دقيقة واحدة، ولكنَّ الفتاة أغلقت نافذتها في وجه الملك، وانصرفت. وقفل الملك راجعاً ووراءه اللّواء عُمر فتحي، وركب سيَّارته، وسـار بـها بسُرعة مُخيفة وهُو يقول لعُمر فتحي:

ـ إنَّها مجنونة، إنَّـها لـم تُقفل البـاب في وجـهي، وإنَّمـا أقفلتْـهُ في وجـه سعادتها، لقد كُنتُ أُريد أنْ تكون هذه الفتاة ملكة مصر، ولكنَّ الحظَّ تخلَّـى عنها.

ـ كانت الفتاة ابنة إحدى وصيفات الملكة السّابقة نازلي.

يقول مُصطفى أمـين: إنَّ الفتـاة (قَدْريَّـة أبـو أصبـع) كـانت تذهـب إلـى قصر عابدين مع أُمِّها الوصيفـة، وكـانت تلعـب مـع الأمـيرات فـايزة وفوزيَّـة

وفايقة. وعندما رآها الملك أُعجب بـها، وقـرَّر أنْ يتزوَّجـها، ولكنَّها كـانت تتهرَّب منه، ولكنَّه لم يلبث أنْ عرف أنَّها لا تُريد أنْ تتزوَّج ملكاً.

أمَّا الملـك؛ فقـد كـان يُسـمِّي غرامـه لـها "حُبَّه الأوَّل"، وكـان مـن طـرف واحد؛ لأنَّ الفتاة لم تكن تشعر بوُجُوده، وكانت هذه أوَّل صدمة له في حياته.

أمَّا قدريَّة؛ فقد تزوَّجت من أُستاذ جامعي، وشكرت الله أنَّها لم تتزوَّج الملك، ثُمَّ ينتقل مُصطفى أمين للحديث عن بُوهميَّة الملك وتصرُّفاتـه الخليعـة مع نساء عديدات، إلاَّ أنَّ قصَّته التَّالية مع زوجة طُوسُون شبه غريبـة، وفيـها من الوقاحة ما لا يخطر على بال، يقول الكاتب مُصطفى أمين:

"ذات يوم؛ استدعى فاروق رئيس ديوانه أحمد حسنين، وقال له:

الملـك: أنـا أُريـد أنْ أُطلِّـق الملكـة فريـدة، وأتـزوَّج مـن النّبيلــة فاطمــة طُوسُون.

حسنين: لعلَّ جلالتك لا تعرف أنَّها مُتزوِّجة.

فاروق: أعرف ذلك، أعرف أحسن منكَ.

حسنين: فكيف يتمُّ الزّواج بامرأة مُتزوِّجة.

فاروق: ابحث عن طريقة.

حسنين: لا تُوجد أيُّ طريقة، إلاَّ أنْ يُطلِّقها زوجها.

فاروق: نعم؛ نطلب من زوجها أنْ يُطلِّقها.

حسنين: ولكنَّ مجلس البلاط لا يستطيع أنْ يفعـل ذلـك، إلاَّ إذا تبيَّـن أنَّ الزّوج هجر زوجته.

فاروق : إنَّني أعرفكَ ، كُلَّما أردتَ أنْ تُعقِّد المسائل أوجدتَ فيها ألف عُقدة ، وإذا أردتَ أنْ تحلَّها أمكنكَ حلّها في دقيقة .

حسنين : أُريد أنْ أُساعدك ، لكنَّ المسألة شائكة .

فاروق : لا أجد فيها شوكاً ، كُلُّ النّاس يُطلِّقون ، ويتزوَّجون .

حسنين : . . . ؟

فاروق : ماذا فعلتَ بأوراق طلاقي من فريدة؟

حسنين : إنَّني أدرسها بعناية .

فاروق : إنَّها في مكتبكَ من ثلاث سنوات .

حسنين : مُنذُ أربع سنوات .

فاروق : وماذا فعلتَ؟

حسنين : إنَّني جاهل في القانون ، ولو كان رئيس ديوانكَ رجل قانون لاستطاع أنْ يحلَّ مشاكلكَ ، ولهذا أنا أستشير رجال القانون ، وتذكَّر أنَّكَ أوَّل ملك مصري يُطلِّق زوجته .

فاروق : أنت طلَّقتَ زوجتكَ .

حسنين : أنا لستُ ملكاً . وإنَّها الغلطة الوحيدة في حياتي .

فاروق : إنَّني صمَّمتُ على الطّلاق .

حسنين : أخشى أنْ يُحدث هذا القرار ضجَّة تُسيئ لك ، فالملكة فريدة محبوبة .

الملك : أُريد أنْ أُطلِّق .

حسنين: تُطلِّق في الوقت المُناسب، في الوقت الـذي تكـون فيـه محبوباً من الشّعب، على قدر يغفر لك هذا الطّلاق.

الملك: ومتى يجيء هذا اليوم؟

حسنين: هذا في يدكَ وحدكَ.

الملك: إنِّي مُصمِّم على الطّلاق والزّواج من فاطمة طُوسُون.

حسنين: لنفرض أنَّكَ طلَّقتَ اليوم، ورفـض زوج فاطمـة أنْ يُطلِّقـها، فنكون قد أحدثنا الضَّجَّة بلا نتيجة.

الملك: إنِّي مُصمِّم على رأيي، ولا أُريد فلسفة.

حسنين: إنَّني أتحدَّث معكَ من غير فلسفة، ولكنَّـي نسيتُ أنْ أسـألكَ سُؤالاً، هل وافقتْ فاطمة على أنْ تُطلَّق من زوجها؟

فاروق: وهل تُوجد فتاة ترفض أنْ تكون ملكة مصر.

حسنين: لماذا لا تسألها أوّلاً؟

وعندما سأل الملك فاروق فاطمة طُوسُون رأيها في طلاق زوجها، لكي تكون ملكة مصر وزوجة لفاروق، رفضت الأمر.

وعندما تُوفِّي زوجها حسن طُوسُون بحادث سيارة في فرنسا قـال الملـك شامتاً: (دخل واحد القبر اليوم، وخرج واحد من القبر اليوم).

كان فرحاً لموت زوج فاطمة، إلاَّ أنَّ سعادته لم تكتمل بعـد ذلـك؛ لأنَّ فاطمة فَقَدَتْ أهمِّيَّتها في نظره بعد رحيـل زوجـها، ولـم يعـدْ يجـد فيـها هـذا الورد الجميل.

هل كان الملك فاروق مريضاً بالجنس؟ أم أنَّه كان مهووساً؟

ولماذا كانت عُقدته البحث عن النّساء المُتزوِّجات؟

أسئلة تحتاج إلى طبيب نفساني؛ ليُجيب عن ذلك.

الملك كان يشعر ـ دائماً ـ أنّه بحاجة إلى المرأة، كحاجته إلى الطّعام والشّراب وحبَّة الإسبرين.

ولم يكن يُفكِّر في حياة شعبه، أو استقلاله، أو مُحاربة الإنجليز، كان كُلُّ همِّه المرأة... والمرأة فقط، إلى أنْ سقط في الشُّذُوذ. كان يتصوَّر نفسه الدُّون جوان الوحيد في العالم، وكُلُّ نساء الأرض من حقِّه...

أليس هُو الملك الذي وُلد وفي فمه ملعقة من ذهب؟! أليس هُو صاحب الجاه والسُّلطة، وبيده مفاتيح السّعادة للآخرين؟!

"وليم ستاديم" فتّش عن عشيقات الملك الأحياء؛ ليعرف منهنَّ أسراره الجنسيَّة، وقد نَشَرَهَا في كتابه «سرِّي جداً» دراما الحياة والموت للملك فاروق.

وقد وَصَفَتْهُ صحيفة (تايمز) بأنَّه مثل "القاطرة"؛ لا بسبب وزنه وترهُّل جسمه، وإنَّما بسبب اندفاعه المُتهوِّر للاستمتاع بحياته حتَّى آخر نَفَس.

يقول الكاتب: الملك سقط عن عرشه، إلاَّ أنَّه لم يسقط من الفراش، ليس عاراً ألاَّ يحكم، العار ألاَّ يعشق، عشق (160) امرأة من مُختلف الأعمار والأديان والجنسيَّات.

آخر عشيقاته كان اسمها (ايرما) غجريَّة شقراء، عُيُون واسعة، شفاه غليظة، صدر مُنتفخ، وطُمُوح عنيد يدفعها للصُّعُود مهما كان الثّمن.

كان فاروق في منفاه في (كابري) عندما لمحها بالبكِّيني، وكان عُمرها آنذاك 16 سنة، فَتَنَتْهُ بجمالها، فركع تحت أقدامها، رغم ضخامة جسمه.

قالت الفتاة التي أحبَّت ملكاً سابقاً يعيش في الحانات والغُربة: "تأثَّرتُ به من أوَّل نظرة، وشعرتُ أنَّ هذه الفخامة جُزء من فخامته الملكيَّة".

لكنْ؛ ماذا عن الجنس؟ كيف كان هذا الرّجل الشّديد الاستهتار في الفراش؟ هل كان مُختلاً؟ هل كانت أساليبه مُنحرفة؟

"إنَّ موضوع الجنس كان أوَّل شيء يستفسر عنه أيٌّ شخص بالنّسبة لفاروق، لا أحد يسأل عن سياسته، ثقافته، أراضيه، مواقفه، أو رأيه في (إسرائيل)، كانوا - فقط - يستفسرون عن نزواته ومُغامراته الجنسيَّة".

تقول ايرما بعد أنْ احمرَّ وجهها:

"لم يكن للجنس أهمِّيَّة لهما، كانا يركبان الفسبا معاً، ويلعبان لُعبة "الاستغماية"، ويُغنِّيان كثيراً، وكان هُناك شيء آخر، كان عنده زوج من القُيُود، وفي بعض الأحيان كان يُقيِّدني في كُرسي، وكان عنده سلسلة خاصَّة يلبسها في يده، ويحبسني بها... كانت مُجرَّد لُعبة.

أمَّا عاشقته الثّانية "ايرن جنيل"؛ فلقد قالت بصراحة:

"كان فاروق غير مُحترف جنسيَّاً، وايرن من عائلة يهوديَّة عاشت في الإسكندريَّة، وربحت كثيراً من تجارة القطن، ويقال إنَّها كان أجمل فتاة في الإسكندريَّة في الأربعينات.

كانت تُردِّد بعد وفاة الملك بأنَّها الحبيبة الوحيدة للملك طوال حياته: لقد تعرَّفتُ على الملك فاروق عام 1940، عندما دعاني للاستحمام معه على شاطئ قصره في المُنتزه في ليلة قمريَّة.. وقد كُنتُ عارية، لقد كان مبهوراً بأنَّني يهوديَّة"!

يقول الكاتب "وليم ستاديم في كتابه" سرِّي جداً":

لقد ورث فاروق الانبهار باليهوديَّات عن أبيه فُؤاد، الذي أفهمه أنَّ أفضل امرأة في العالم هي المرأة اليهوديَّة، وقد كانت أشهر عشيقات فُؤاد يهوديَّة هي السَّيِّدة (سوارز)، واستمرَّت علاقة الحُبِّ بينهما (20) عاماً، وماتت بالسّكتة القلبيَّة وهي ترقص معه..

أمَّا قصَّته مع المُمثِّلة "كاميليا"؛ فلا تختلف عن قَصَص النّساء الأُخريات، جاءت من حواري الإسكندريَّة، وهي فتاة يهوديَّة عملت في السّينما، وأحبَّها الملك، وتعلَّق بها، وجعلتْهُ أُلعوبة في يدها.

يقول المُؤلِّف: ليست حياة المُلُوك والأُمراء الخاصَّة كما تظهر على السّطح دائماً، فالجُزء الخفي من جبل الجليد هُو الجزء الأكبر والأعمق دائماً.. ما خفي دائماً هُو الأعظم والأخطر، ولكنْ؛ لا شيء يبقى خفيَّاً طوال الوقت، فغراميَّات أصحاب السُّمُوِّ وأصحاب الجلالة المادَّة الجذَّابة التي لا يملُّ منها النّاس جميعاً، ومن العرايا في أحراش أفريقيا، إلى أعضاء نوادي اللّيونز والرُّوتاري، ومن سكَّان المقابر في البساتين، إلى أصحاب اليُخُوت في نيس.

السُّؤال الأخير الذي يجب أنْ نسأله الآن هُو:

ماذا أخذ الملك فاروق معه إلى قبره؟

الجواب، السُّمعة السَّيِّئة، ودمار عائلته، وصفحات مُخزية ظلَّتْ شاهدة عليه مع الأيَّام.

جُون كينيدي ، ومارلين مُونرُو ، وجاكي

كانت غُرف البيت الأبيض الأمريكي مليئة بالحكايات ، وبالطّبع ؛ جُدرانه لها آذان ، ولكنْ ؛ ليس لها لسان ، وإلاّ لكان الأمر مُختلفاً .

كينيدي ، ومارلين ، وجاكي

البيت الأبيض، هل هُو حانة؟ أم كباريه للجنس؟ أم بيت للسّياسة الأمريكيَّة تُتَّخذ فيه القرارات الكبيرة؟ أم أنّه مخبأ المحظيَّات ومُمارسة الجنس في كُلّ العُهُود؟ رُؤساء عديدون دخلوا هذا البيت، استمتعوا في حدائقه وغُرفه مع النّساء والمُوسيقى وألذّ الطّعام والشّراب. . .

مجلّة "بلاي بوي" تحدَّثت عن تاريخ الجنس في الولايات المُتّحدة في القرن العشرين.

ويقول مُؤلِّف كتاب "الجنس" بيترسون عن واشنطن والجنس: "إنَّ السّياسة قُوَّة وضعف معاً، وتحتاج إلى مُتنفَّس ومنفذ لإثبات هذه القُوَّة وإخفاء هذا الضّعف، هذه هي حكاية كُلّ سياسي أو مشهور تخبَّط، وغامر، وانكسر بسبب الجنس.

ويقول الدّاهية اليهودي كيسنجر وزير الخارجيَّة الأمريكي الأسبق: إنَّ السُّلطة أقوى مُقوٍّ جنسي موجود في العالم، وربَّما كان هذا ما دفع كلينتون إلى كُلّ هذه المُغامرات؛ بدءاً من أيَّام كونه حاكماً لولاية "أركنسو" ودُخُوله مُعترك السّياسة والصّراع السّياسي، حتَّى وُصُوله إلى البيت الأبيض.

ويقول: تُوماس جُورجيان في تحقيق صُحُفي نُشر في رُوز اليُوسُف، العدد 3635:

"المعروف أنَّ أربعة عشر رئيساً من قائمة رُؤساء الولايات المُتَّحدة كانت لهم حكاية أو أكثر مُتعلِّقة بعلاقة جنسيَّة غير شرعيَّة، خارج إطار الزّوجيَّة، وتبدأ هذه الحكايات من أيَّام "جُورج واشنطن" وتُوماس جيفرسون، وتصل إلى يومنا هذا".

ولعلَّ أكثر الرُّؤساء طهارة في هذا الأمر حسب الرُّواة وكُتَّاب التّاريخ كان الرّئيس "جيمي كارتر" 1976 ـ 1980، والحديث الوحيد الذي دار حوله مُتعلِّق بلحظة اشتهاء لا أكثر ولا أقلّ.

ليندون جُونسون الرّئيس الأمريكي الذي مارس الجنس مع إحدى سكرتيراته في المكتب البيضاوي وعلى مكتبه الخشبي نفسه، كان يتلذَّذ بالجنس، ويعشق النّساء، وينزعج جداً عندما كان يسمع بأنَّ جُون كينيدي كان مُغامراً تعشقه النّساء؛ أيْ كان يغار من كينيدي الذي كان نائباً له، وكان يرى بأُمِّ عينَيْه عشيقاته وهُنَّ بين أحضانه في البيت الأبيض، لذلك مارس هُو نفس الهواية مع سكرتيرته اليهوديَّة، ومع غيرها، لعلَّه يصل إلى المكانة التي كان عليها كينيدي في عيُون النّساء. كانت غُرف البيت الأبيض مليئة بالحكايات، وبالطّبع؛ جُدرانه لها آذان، ولكنْ؛ ليس لها لسان، وإلاَّ لكان الأمر مُختلفاً.

إنَّ ما قيل وتردَّد عن الرّئيس الأمريكي السّابق جُون كينيدي وعلاقاته الجنسيَّة ظلَّ حديث المُجتمع الأمريكي والعالم لسنوات طويلة، ولم يستطع الرّئيس إخفاء ذلك عن عيُون العالم. . .

مارس الرّئيس علاقاته الجنسيَّة مع العديد من النّساء، بأشكال وأنواع مُختلفة، وتردَّدت عنه أساطير من الحكايات والمواقف. . .

يقول الصُّحُفي (سيمور هيرش):

"كَشْف حساب جُون كينيدي الجنسي مليء بأشكال وأنواع من النّساء، ملكات جمال، وفتيات نوادي العُري، ومُوظَّفات في البيت الأبيض، وسكرتيرات، وسيِّدات مُجتمع، ومُمثِّلات (مارلين مُونرُو، وغيرها)، ومُضيفات طيران".

كما أنَّ من ضمن ما ذكره عن جُون كينيدي أنَّه كان له ابن غير شرعي اسمه (رُونالد ماككوي) من علاقة غير شرعيَّة مع ملكة جمال اسمها (إنجا أرفاد). ويذكر - أيضاً - أنَّ علاقته - كرئيس في البيت الأبيض مع النّساء - كان لا حصر لها؛ إذْ كان من المعروف أنَّه كُلَّما ذهبت "جاكي" زوجته إلى أيِّ مكان خارج البيت الأبيض، كان الرّئيس يستدعي صديقاته، وأحياناً أكثر من واحدة.. ليُمضي ساعات اللّهو والاستمتاع عارياً في حمَّام السّباحة، يقول المُقرَّبونَ من الرّئيس كينيدي أنَّ المُمثِّلة (مارلين مُونرُو) صاروخ الإغراء، ورمز الجنس في الخمسينات وبداية السِّتِّينات كانت أقرب النّساء إلى قلبه، وكانت قصَّته الغراميَّة معها أفظع قصَّة في حياته، لقد غنَّت مارلين مُونرُو في عيد ميلاده (سنة حلوة يا رئيس)، وكانت تتمايل، وترقص، وهي تُؤدِّي بجسدها حركات جنسيَّة، وتُغنِّي بدلع وغنج، ممَّا جَعَلَ الرّئيس يُقبِّلها سعيداً.

وفي حياة الرّئيس كينيدي كانت أيضاً (باميلا ترنر) السّكرتيرة الخاصَّة بزوجته (جاكي)، لقد جَعَلَهَا كينيدي قريبة منه ومن زوجته، حتَّى يلجأ إليها كُلَّما احتاج!!

والسُّؤال هُنا: هل كانت (جاكي) تعلم بكُلِّ قَصَص الزّوج الغراميَّة والجنسيَّة؟ وهل كانت صامتة ومُغلقة عينَيْهَا عن ذلك؟

الجواب: نعم؛ فلقد أشارت أثناء جولاتها الخاصَّة في البيت الأبيض إلى اثنتَيْن من عشيقات الرّئيس كانتا في البيت الأبيض وقتها. ومن ضمن عشيقاته أيضاً (جواديت كامبل)، وظلَّت رفيقته لُمدَّة سنتَيْن (1960 - 1962)، وكانت تتنقل معه من مكان إلى آخر، من شيكاغو إلى لاس فيغاس، إلى فلوريدا، إلى لُوس أنجلوس، وغيرها.

جواديت كامبل كَتَبَتْ حكايتها مع الرّئيس في كتاب أصدرتْهُ بعُنوان (حكايتي)، ولا أحد يستطيع أنْ ينسى المُمثِّلة (جين مانسفيلد) الشّقراء ذات الصّدر البارز والجسم الجذَّاب، هذه المُمثِّلة قالت إنَّها كانت على علاقة مع كينيدي لُمدَّة شُهُور، وإنَّها كانت حاملاً منه.

جُون كينيدي - كما وَصَفَهُ أحد الكُتَّاب - كان مُغامراً جنسيّاً؛ بمعنى أنَّه يهوى القَنْصَ، والمُطاردة، والقبض على الصّيد، ثُمَّ يبحث عن صيد آخر.

هكذا كان الرّئيس كينيدي يتعامل مع النّساء، حُبٌّ، أو جنس لبعض الوقت.

ومن نساء كينيدي أيضاً (ماري بينتشوت ماير) آخر رفيقة له في حياته، وقد اشتهرت ماري بأنَّها كانت تُدخِّن الماريجوانا، وقد دخَّن الرّئيس معها هذه المادَّة المُخدِّرة في غُرفة المعاطف في البيت الأبيض، وكان هذا الحَدَث قبل أيَّام من مُؤتمر عقده البيت الأبيض لُمحاربة إدمان المُخدِّرات، هذه المرأة - ماري - ماتت في ظُرُوف غامضة، لم يُكتشف سرُّها حتَّى الآن.

يقول تُوماس جُورجيان وهُو صحفي أمريكي:

"لم يتوقَّف كينيديْ عن مُغامراته الجنسيَّة، حتَّى في وقت الأزمات السّياسيَّة والعسكريَّة، فخلال أزمة الصّواريخ في كُوبا، وفي غُرفة العمليَّات

لاحظ امرأة جذَّابة، فاشتاق إليها، وطلب اسمها، ورَقْم هاتفها. . ثُمَّ أثناء رحلة له لألمانيا في يُونيُو 1963، وإلقاء خطاب بجانب سُور برلين كان الرَّئيس بعد انتهاء عمله في الصَّباح يُطارد النّساء في المساء. .

يقول الدُّكتُور عبد اللّطيف ياسين في كتاب له عن مشاكل الجنس والزّواج: "إنَّ قُوَّة الأُمَّة ليست في وفرة عددها وغزارة سُكَّانها فحسب، وإنَّما هي حصيلة الطّاقة الإنسانيَّة التي تُجسِّدها المجموعة السُّكَّانيَّة من خلال قُدرات أفرادها مُجتمعين على العطاء والتَّقدُّم، وعلى الإفادة من مُعطيات البيئة، والطّبيعة، والعلم، والحضارة الإنسانيَّة".

ولذلك؛ تهتمُّ الأُمم بصياغة الإنسان؛ لأنَّه القيمة الأهمُّ، والخليَّة الأساس في بُنيان المُجتمع القوي، وفي تاريخنا العربي ما يُؤكِّد على أنَّ أُمَّتنا حين بلغت مكانة مرموقة بين أُمم العالم، واستطاعت أنْ تنشر حضارتها على مدى التّاريخ، فهي إنَّما حقَّقت ذلك بفضل الإنسان الذي أحسنت صياغته، جسداً، وعقلاً، وفكْراً، ورُوحاً.

لقد استخلصتُ من مُقدّمة الدُّكتُور عبد اللّطيف ياسين أنَّ الإنسان السّليم هُو الإنسان المُرتبط بالقيَم والفضيلة والأخلاق، وعندما نُحلِّل شخصيَّة الرُّؤساء الأمريكيِّين، وخاصَّة شخصيَّة الرّئيس كينيدي وعلاقاته الجنسيَّة المُتعدِّدة التي قُمنا بذكْرها على الصّفحات السّابقة نلمح التَّشوُّهات السّوداء التي علقت بهم، وبتاريخهم، ونعرف كم هُو الفارق بين إنساننا العربي، وعاداته، وتقاليده، وبين الإنسان الأمريكي الباحث عن شهواته ونزواته بعيداً عن البناء السّليم في شخصيَّته.

فلا يُعقَل أنْ يكون أكبر رأس في الولايات المُتَّحدة مُولعاً بالجسد والجنس ومُلاحقة المرأة دُون شُعُوره بالخجل ممَّن هُم حوله من المُرافقين

والمُوظَّفين، والمُعاونين؛ حيثُ يُشاهدُون بأُم أعينـهم رئيسهم وهُو غـارق في الفساد ومُلاحقة النّساء.

هل كـان الرّئيس جُون كينيـدي مريضـاً؟ وهـل كـان سُلُوكه صحيحـاً وطبيعيّاً؟ أم كان خاطئاً بالإدمان على صيد النّسـاء كمُدمنـي الكُحُول الذيـن يحتاجون إلى طبيب نفسي يقيهم المرض الذي سـيطر عليـهم في حياتـهم؟ أم أنَّ علاقته بزوجته كانت بـاردة جنسـيّاً ممَّـا دفعـه للبحـث عـن علاقـات دافئـة وحميمة أكثر؟

من الصّعب تفسـير حالـة الرّئيس وأمثالـه دُون عرضـه علـى الطّبيـب، وتفهُّم السّبب عن مثل هذه الحالات الشَّاذَّة.

لقد وجد النّاس في قَصَص الرُّؤساء الأمريكيِّين مـادَّة للتّسـلية، فالنّـاس الذين يرون الرّئيس أمامهم شخصيَّة مُهمَّـة وبـارزة لا يُصدِّقـون أنَّ مثـل هـذه الشّخصيَّات المُنحرفة قـادرة أنْ تقـود الأُمَّـة علـى خـطٍّ مُستقيم مـهما حـاولوا الغشَّ والخداع وتصوير أنفسهم أنَّهم شُرفاء وأبرياء.

ولكنْ؛ كيـف كان موقـف (جـاكي) مـن كُـلِّ مـا سـمعتْهُ عـن زوجـها أو شاهدتْهُ؟

وهل استطاعت تغيير الصُّورة ونظرة المُجتمع إلى زوجها؟

رغـم أنَّ الشَّـكَّ والألـم ظـلاَّ يُلاحقانـها، حـاولت أنْ تصمـد أمـام كُـلِّ الشّائعات السّاخنة، وأرادت أنْ تلعب دوراً مُختلفاً على شاشة الحياة كـامرأة تبتلـع الإهانـات، وأنْ تكـون امـرأة قويَّـة واسـتثنائيَّة لا تـهتمُّ بالإشـاعات، ولا تنفيها، رغم أنَّ من عادة النّسـاء الغَيْرة علـى أزواجـهنَّ، والثّـأر منـهم، ولو بعد سنوات طويلة.

ما حدث أنَّ "جاكي" كانت امرأة بلا حُدُود، تتباهي بأنَّها في مُجتمع مُتحضرٍّ يُعطي للرّجل حقَّه في الحياة كما أعطاها للمرأة. . . ولكنْ؛ نسيت (جاكي) أنَّها - في الحقيقة - أخطأت، وفشلت في القيام بدور الأُمِّ والزّوجة.

المُدهش حقّاً أنَّ هيلاري كلينتون هي - أيضاً - تُمثِّل هذه الحالة التي كانت عليها "جاكي"، فهي سيِّدة لا مُبالية، فعندما دفع زوجها ثمن خياناته، ومُثِّل به أمام العالم كُلِّه بعد فضيحة "مُونيكا"، وأُدين زوجها الرّئيس في حياته أغمضت عينَيْها عن الفساد والخَلَل الذي كان عليه، واستخفَّت بكُلِّ الأقاويل والإشاعات والحقائق التي انطلقت من هُنا وهُناك بحقِّه، بعد أنْ تعثَّرت خُطاه، ووقع في الحُفر. .

لا شكَّ أنَّ "جاكي" كانت سيِّدة محبوبة، وربَّما لم تَحظَ زوجة رئيس من رُؤساء أمريكا بالحُبِّ والإعجاب الذي حصلت عليه، كانت المشاعر الجميلة تُحيط بها من كُلِّ جانب، وعاشت أيَّامها بين الشَّكِّ والقبول بنصيبها، دُون أنْ تتغيَّر صُورتها أمام النّاس.

تُرى كيف كان شُعُورها عندما انطلقت على الألسن قصَّة الأُسطُورة (مارلين مُونرُو) مع زوجها الرّئيس؟ هل كانت تحقد عليه؟ أم كانت غير مُبالية؟ يقول عصام زكريا في تحقيق صُحُفي عن ليالي الجنس والقتل ومارلين مُونرُو": حكاية جديدة أُطلقت بعد موت مارلين مُونرُو التي قيل إنَّها ماتت يائسة وحزينة، وقيل إنَّها ماتت مقتولة. . تقول الحكاية: إنَّ الرّئيس جُون كيندي كان عشيقها، وأجبرها على إجراء (12) عمليَّة إجهاض، وقتلها، ليس جُون كينيدي، بل أخوه رُوبرت. . لا التي قتلتْهَا هي المُخابرات الأمريكيَّة خوفاً على الأخَوين كينيدي منها.

وقيل بأنَّها قُتلت على يد زعيم المافيا (جينكانا) للانتقام من كينيدي، وقيل إنَّ قاتلها زعيم المافيا الآخر (جيمي هوفا) لإلصاق التُّهمة برُويرت كينيدي.

في أمريكا؛ صدرت رواية عن حياة مارلين مُونرُو من تأليف كاتب أمريكي كبير هُو (نُورمان ميلر)، وقام بترجمة الرّواية إلى العربيَّة بسام حجَّار، وكانت الرّواية تحمل اسم (عن النّساء وأناقتهن) وطَبْعَتُها بالفرنسيَّة حملت عُنوان (ذكريات مارلين الخياليَّة)؛ ذلك أنَّ ميلر يقصُّ روايته على شكل مُذكّرات على لسان مارلين.

أمَّا التّرجمة العربيَّة؛ فتحمل عُنوان (يا لها من فتاة شقراء) تبّاً إنَّها مارلين!

وحتَّى نفهم العُنوان، فلنقرأ الصّفحة الأُولى من الرّواية على لسان مارلين:

- في الصّباح يلتفت عُمَّال القُمامة الذين ينشطون في الشّارع 57 حين أُغادر البيت، ويقولون:

- مرحباً يا مارلين، كيف حالك؟

فأجد في ذلك ما يُشرِّفني، وأُحبُّهم؛ لأنَّهم يُخاطبونني بهذه الطّريقة والعُمَّال، حين أمرُّ بمُحاذاتهم يعلو صفيرهم إعجاباً، في البداية يُصفِّرون؛ لأنَّهم يقولون في سرِّهم:

- آه، يا لها من فتاة شقراء، لا بأس باستدارات جسمها...

ثُمَّ يقولون:

- تبّاً؛ إنَّها مارلين مُونرُو.

يقول كاتب القصَّة :

ـ حياة مارلين مُونرُو لـم تكـن تخلـو من الحقـائق المُرعبة ، فقـد وُلـدت مجهولة الأب في الأوَّل من يُونيُو 1926 ، وكانت أُمُّـها فقيرة ومُصابة بمـرض عقلي ، ونزيلة مُستشفى للأمراض العقليَّة ، فقضت مـارلين طُفُولتـها في أحـد الملاجئ ، ثُـمَّ في بيت إحـدى الأُسـر ، ولعلَّـها تعرَّضـت للاغتصـاب في سـنٍّ مُبكِّرة على يد رجل هذه الأُسرة ، كما تعرَّضت ـ في بداية حياتها ـ لاسـتغلال جنسي قاسٍ ، يقول ميلر على لسان مُونرُو :

لا أذكر أنَّني عشتُ يوماً واحداً دُون أنْ يُراودني السُّـؤال عمَّا إذا كُنـتُ إنسانة خيِّرة أم لا ؟

كانت مارلين تُعاني من اهـتزاز ثقتها بنفسـها ؛ حيثُ قـالت ذات يـوم : "كم أمقتُ إحساسي العميق بـأنَّني خرقـاء ، ويشـلُّني تماماً مُجرَّد الإحسـاس بأنَّني مُرغمة أنْ يكون لي أُسلُوبي الخـاصّ ، قـد تكـون المـرأة جميلـة ، ولكـنَّ جمالها لا يُجديها نفعاً إذا كانت لا تُحسُّ به ، وإذا أحسَّت به تعلـم أنَّ النَّـاس يتحبَّبون إليـها ؛ لأنَّـها ترتـدي قناعاً جميلاً ، وعندئـذ يُصبـح السُّؤال الـذي تطرحه على نفسها (متى سيسقط القناع ؟)" .

وعن علاقة مارلين مُونرُو (بالمرآة) تقول :

ـ أحياناً ؛ كُنتُ أمكثُ لساعات طويلة أمام مرآتي ، كمـا فعلـتُ ذات يـوم بعد أُسبُوع واحد من انتقالي إلى والدورف ، حـين عطَّلـتُ الـهاتف ، وجلسـتُ أمام المرآة لساعات وساعات ، حتَّى إنَّني حين أشحتُ بنظري عنها ، أحسسـتُ بأنَّ العتمة تكتنف المكان ، ولابُدَّ أنَّني مكثتُ هُناك من الصّباح حتَّى المساء .

ـ وعن علاقة مارلين مُونرُو بالرّئيس كينيدي تقول :

ـ عندما كُنتُ ألتقيه، ونجلس وحدنا، كان يأخذني بأحاديثه إلى عالم آخر لا أفهمه، هل هُو عالم الحُبِّ؟ أم عالم السّياسة؟ أم عالم الجنس؟ في الحقيقة؛ كُنتُ سعيدة بأنْ أسمع منه أيَّ شيء. وأهمُّ من كُلِّ ذلك أنْ أسمع منه كلمة (أُحبُّك يا مُونرُو).

ـ أمَّا عن علاقة الرّئيس بزوجته "جاكي"؛ قالت مُونرُو:

ـ كانت الشّهوة تغلبه على حُبِّها، لم يكن مُخلصاً لها.. فقد حدَّثني ذات يوم قائلاً:

"ليس المُهمُّ أنْ يكون للرّجل امرأة جميلة، المُهمُّ أنْ تعرف كيف تُسعد الرّجل، وتأسره، أنت مثلاً استطعت آسْري من بين كُلِّ نساء العالم؛ لأنَّك امرأة تُكرِّس كُلَّ ما في داخلها من حُبٍّ وشهوة للرّجل الذي تُحبُّه..".

تُرى: هل كان الرّئيس كينيدي يُردِّد هذا الكلام أمام كُلِّ امرأة أحبَّها؟ أم أنَّ علاقته بمارلين مُونرُو كانت ـ فعلاً ـ مُختلفة؟

وماذا بعد عن رئيس شغل العالم سياسيّاً، وعن امرأة شغلت العالم بشُهرتها وأُنُوثتها ومُغامراتها، وامرأة أُخرى كانت تلتزم الصّمت ـ أحياناً ـ والجُرح يكبر في داخلها؟

انتهت حياة الرّئيس كينيدي بإطلاق الرّصاص عليه عندما كان يسير في موكب تُحيط به سيَّارات الحراسة ورجال الأمن والمُخابرات، وكانت إلى جانبه (جاكي) التي انكبَّت عليه باكية، بعد أنْ لمست يدها جسده؛ حيثُ اصطبغت بالدّماء، وكانت النّهاية أنْ رحل الرّئيس إلى عالم آخر، بينما بقيت (جاكي) في حُضن رجل آخر هُو أُوناسيس.

أمّا مارلين مُونرُو التي وُلدت عام 1926 من أب مجهول وأُمٍّ فقيرة مُصابة بعقلها؛ فقد رحلت هي الأُخرى بعد أنْ ملأت الأسماع بحكاياها وقَصَصها المُثيرة.

- لم تستطع مارلين المرأة أنْ تُجاري مارلين الأُسطُورة "لذلك قالت عن نفسها":

"الآن؛ حين تُعاودني الذّكرى أُدرك أنّني حين كان كُلُّ شيء من حولي يُوهمني بأنّني فتاة من ذهب، لم أكن قادرة على مُجاراة أيِّ شيء".

كتب الأُستاذ باسم الجسر في مجلّة الحوادث يقول:

"السّعادة هي - في النّتيجة - غاية كُلِّ إنسان، والبحث عنها هُو المُحرِّك الرّئيسي للبشر، هذا ما لا خلاف عليه، أمّا الخلاف، أو بالأحرى الاختلاف؛ فهُو في مفهوم السّعادة، وخُصُوصاً في طُرُق ووسائل تحقيقها.

فالسّعادة في نظر البعض هي الثّروة، فبالمال يستطيع الإنسان أنْ يُحقِّق أحلامه الكبيرة والصّغيرة، أنْ يبني قصراً، أنْ يقتني السّيّارات والملابس والحلي، يستطيع أنْ يستيقظ ساعة يشاء، وأنْ يُسافر إلى أين يشاء، يستطيع أنْ يطمئنَّ إلى غده ومُستقبل أولاده.. فالمال يُوفِّر له الرّاحة واللّذّة والاطمئنان.

والسّعادة بالنّسبة للبعض الآخر هي الشُّهرة أو السُّلطة، وقد يأتي ذلك عن طريق السّياسة والحُكم، أو عن طريق الإبداع الفنّي أو الأدبي. إنَّ العيش تحت الأضواء والأنظار أو الإطلالة على النّاس من شُرفة الحُكم، أو خشبة المسرح، أو صفحات الجرائد، أو الاستمتاع بلذّة إصدار الأوامر والقرارات والشُّعُور بحاجة النّاس إليكَ أو بتأثيركَ عليهم سعادة لا تقلُّ عن الثّروة أهمّيّة في نظر هذا البعض، الزُّعماء والسّياسيُّون والحُكّام كانت

سعادتهم هي الوُصُول إلى الحُكم أو تغيير التّاريخ أو خدمة الشّعب، وانتهوا صرعى رصاصة، أو في السّجن، أو مُشرَّدين، أو خَوَنَة منبوذين، إذنْ؛ كُلٌّ واحد يحمل بُذُور سعادته في نفسه، والقناعة أو الطُّمُوح - على حدٍّ زعم بعض عُلماء النَّفْس والبيُولُوجيا - مسألة نَفْسانيَّة، أو مسألة تركيب خلايا.

بل إنَّ بعض العُلماء يُؤكِّدون أنَّ العبقريَّة نوع من الاختلال في تركيب خلايا الدّماغ، أو إفرازات الغُدد، أو الموادّ الدّمويَّة، وأنَّ العباقرة في التّاريخ كانوا بشراً غير عاديِّيْن؛ أيْ "مجانين".

رُبَّما، ولكنَّ المُشكلة هي في أنَّ المجانين العاديِّيْن يُوضعون في مُستشفيات الأمراض العقليَّة. أمَّا "المجانين العباقرة" فإنَّهم قادوا - ويقودون العالم - سياسيَّاً، وماليَّاً، وعسكريَّاً، وفكْريَّاً، وأدبيَّاً، وفنِّيَّاً، وأنَّ البشر العاديِّيْن هُم زبائنهم، أو ضحاياهم.

نعم؛ وماذا بعد:

حكيم عجوز نجح في حياته وفي أكثر من حقل قال يوماً:

"يوم كُنتُ في العاشرة من عُمري كُنتُ أحلم بأنْ أكون ملكاً على العالم، وأسكن في قصر كبير فيه أبنية مليئة بالذّهب والجواهر، وكُنتُ سعيداً - يومذاك - بهذا الحُلم، واليوم تنحصر سعادتي بثلاث: شُعُوري بالصّحَّة عندما أستيقظ من نومي في الصّباح، ومُلاعبتي لحفيدي الذي لا يتجاوز سنَّ الرّابعة، وجُلُوسي مع ذكرياتي أمام البحر عند غياب الشّمس.

نعم؛ لقد غابت شمس الرّئيس كينيدي وسعادته بطلقة نار، وغابت سعادة مارلين مُونرُو وشُهرتها وذَهَبُها وجواهرها في لحظة وداع، وغابت سعادة وحياة "جاكي" بعد مشوار طويل بين الحُزن والضّحك.

المُشير عبد الحكيم عامر وبرلنتي

دخل الحياة السّياسيَّة من أوسع أبوابها ، وأكبر مناصبها ،
ودخل في مُستنقع اللّيالي الحمراء بألاعيب الأصدقاء .

ثُمَّ سقط بعد ذلك في مُستنقع الهزيمة التي حدثت في حرب 1967 ، وأودت به إلى الانتحار .

المُشير عبد الحكيم عامر وبرلنتي

لماذا يفقد الرّجال عقُولهم أمام المرأة؟ هل لسحرها وجاذبيَّتها وأُنوثتها ورقَّتها؟ أم لأنَّ الرّجال لا يكتفون بامرأة واحدة ، ويتفاخرون أمام الآخرين بأنَّهم فُحُول ، وقادرون على قهر المرأة ، وإسقاطها على أيديهم ، ولا يعترفون بالهزيمة أمامها؟

وهل المرأة فعلاً ضعيفة أمام تنهُّدات الرّجل ونظراته ؛ لكي تستسلم له؟ أم أنَّ المال والسُّلطة سبب من أسباب الضّعف الذي يُسيطر على المرأة الباحثة عن السّعادة والقُصُور؟

كازانوفا عصرنا أحبَّ أنْ يُقلّد "جيان كازنوفا" زير النّساء المشهور الذي عاش مُتنقِّلاً بين أحضان النّساء ، وأحبَّ الكثيرات ، وأحبَبْنَهُ ، وارتكب كُلَّ الأخطاء ، وزار كُلَّ البيُوت المشبوهة ، وجَعَلَ من نفسه رجلاً جنسيّاً تتسابق النّسوة لمُعاشرته .

كازنوفا عصرنا دخل الحياة الاجتماعيَّة من أوسع أبوابها ، ودخل الحياة السّياسيَّة من أكبر مناصبها ، وأصبح من الشّخصيات الهامَّة والمرموقة ، إلى

أنْ سقط أوّلاً في مُستنقع اللّيالي الحمراء، ثُمَّ سقط ـ بعد ذلك ـ في مُستنقع الهزيمة التي حدثت في حرب 1967، وأودت به إلى الموت والانتحار.

إنَّه المُشير عبد الحكيم عامر؛ أحد ضُبَّاط ثورة 23 يُوليُو التي أطاحت بحُكم الملك فاروق، وحرَّرت مصر من الإنجليز والإقطاع والفساد. كان المُشير عبد الحكيم عامر من أقرب المُقرَّبين إلى بطل الثّورة وقائدها الرّئيس الرّاحل جمال عبد النّاصر، بل نستطيع القول: كان المُشير عامر توأم عبد النّاصر، وصفيَّه، وصديقه، وأقرب المُقرَّبين إليه.

جَعَلَهُ عبد النّاصر الرّجل الثّاني في دولته، وفضَّله على كُلِّ رفاقه من أعضاء مجلس قيادة الثّورة، ودفع به إلى أعلى منصب في الجيش، بعد أنْ منحه رُتبة المُشير، ونائب القائد العامّ للقُوّات المُسلَّحة.

كان المُشير عامر رجلاً طيِّب القلب، شهماً، كريماً، ويحمل في نفسه طيبة الفلاّح المصري البسيط، وصفاء السّريرة، وملامح الظُّرفاء.

في ليلة 23 يُوليُو كان واحداً من الرّجال الأوفياء لمصر، ومن صُنَّاع تاريخها الحديث، وهب حياته لمصر وثورتها، ولعب دوراً هامّاً في خدمة مصر، إلى أنْ وقع أسير فئة من المُحيطين به، ونقلوه من طريق الثّورة إلى طريق الضّياع، ومن جُنُود عبد النّاصر إلى أعداء عبد النّاصر، ومن النّعيم إلى الجحيم.

يقول صلاح الإمام في كتابه (حُسَين الشّافعي) شاهد على ثلاثة عُصُور:

"إنَّ ثورة يُوليُو التي بدَّدتْ سُحب المذلَّة والهوان عن أبناء الشّعب المصري، ونشرت ـ قولاً وفعلاً ـ شمس الحُرِّيَّة، على جميع أراضيه، واستعادت الإرادة المصريَّة التي سُلبت مُنذُ ماض سحيق، بقيادة زعيمها

البطل المُناضل جمال عبد النّاصر، ضربت أمثل الأمثال وأردعها لأعظم الثّورات الإنسانيَّة في التّاريخ، وهي - بكُلِّ المقاييس - كانت كذلك؛ لأنَّها حرَّرت، وطهَّرت المصريّين من قُيود الذُّلِّ والعُبوديَّة، وأخذت بالمصري في طفرة هائلة إلى المُستوى اللاَّئق بمعيشة الإنسان المصري في هذا العصر".

قامت الثّورة، بل انتصرت على حُكم الفساد المُمثَّل بالملك فاروق وحاشيته، واختير - في البدء - اللّواء مُحمَّد نجيب ليكون رئيساً للجُمهُوريَّة، رغم أنَّه لم يكن من تنظيم الضُّبَّاط الأحرار، بل لأنَّه كان محبوباً من الضُّبَّاط، ورُتبته عالية، وسنّه أيضاً، ولأنَّ ضُبَّاط الثّورة الذين كانت أعمارهم في أوائل الثّلاثينات لم يُفكِّروا بهذا المنصب لأيٍّ واحد منهم، ليتفرَّغوا لمسؤوليَّات أكبر، ودفع الثّورة في الاتّجاه الصّحيح. ولكنْ؛ كيف كان دور المُشير عبد الحكيم عامر في مراحل الثّورة مُنذُ عام 1952، وحتَّى عام 1967.

قال الباحثون والكُتَّاب، وأكَّدت الوقائع والأحداث الكثير عن حياة المُشير، وما حدث له في حياته الخاصَّة والعامَّة:

أوَّلاً - بالنّسبة لحياته الشّخصيَّة:

- كان مُتزوِّجاً، وله أولاد فُضلاء من زوجته الأُولى.

- كان حريصاً أنْ تبقى سُمعته ومكانته بين النّاس على أفضل وجه، وفي كُلِّ الحالات.

- في بداية سنوات الثّورة كانت الإشاعات والنُّكات بعيدة عنه، وكان محبوباً من النّاس، ومُعاونيه، وزُملائه.

- بدأت الشّائعات تتناوله في أوائل السّتّينيّات؛ حيثُ قيل بأنَّ عشيقته مُطربة معروفة، وأنَّ الرّئيس جمال عبد النّاصر عندما علم بالقصَّة أبعدَ

المطربة من مصر، ومنعها من العودة لحماية ظهر المُشير من الهمس والغمز واللّمز بحقّه، وهُو الرّجل الثّاني بعد ناصر.

- عادت القَصَص تُروى - بشكل واضح - عن علاقة المُشير ببعض الفنّانات المشهورات، وعلى رأسهم فنّانة تزوّجها، ويعيش معها في فيلا خاصّة بها.

يقول صلاح نَصْر مُدير المُخابرات العامّة زمن عبد النّاصر، وصديق المُشير عامر، والمُقرَّب منه في مُذكّراته، حسب ما نُشر في جريدة العربي المصريّة بتاريخ 18 أغسطس 1997، العدد (227):

"في ليلة عودة المُشير عبد الحكيم عامر جريحاً من سُوريا عقب الانفصال، تعرَّف على الفنّانة برلنتي عبد الحميد عن طريق صلاح نَصْر مدير المُخابرات العامّة في ذلك الوقت. فقد أقام عدد من ضُبّاط القُوّات المُسلّحة حفل شاي مُتواضعاً للمُشير عامر؛ لرفع معنويّاته، وليُثبتوا أنّهم معه، وأنّ ولاءهم له، وأنّهم يُشاركونه أزمته النّفْسيّة.

ويقول صلاح نَصْر: إنّه - بعد انتهاء هذا الحفل الكبير - أراد أنْ يُقدِّم للمُشير حفلاً ضيِّقاً تحضره - فقط - النُّخبة من الأصدقاء.

وفي هذا الحفل رأى عبد الحكيم عامر برلنتي عبد الحميد، وجلس معها لأوَّل مرة، وكان للسَّيِّدة برلنتي نشاط بارز، تلتقي بالأُدباء والمُفكِّرين؛ خاصّة بعد زواجها من أحد الماركسيِّين الذين سافروا إلى ألمانيا. ويبدو أنّ المُشير عامر قد بُهر بثقافة الفنّانة برلنتي، وكان هذا هُو اللّقاء الأوَّل على حدّ رواية صلاح نصر.

وكانت مصر قد استعانت بعدد من الخُبراء الألمان للعمل في الصّناعات الحربيّة، وكانت (إسرائيل) ترصد نشاط هؤلاء الخُبراء الألمان، وتُتابعهم،

حتَّى إنَّها دبَّرت أكثر من مُؤامرة لاغتيالهم عن طريق إرسال طُرُود ملغومة، وقد انفجر أحد هذه الطُّرُود في سكرتيرة كبير الخُبراء، كما انفجر طرد آخر في مكتب بريد المعادي، لذلك؛ قد فُرضت عليهم إجراءات أمن غير عاديَّة لحمايتهم، وطلب علي شفيق مُدير مكتب المُشير من عبد المُنعم أبو زيد - على حدِّ رواية الأخير - أنْ يُكرِّس كُلَّ جهده للبحث عن مسكن لخبير ألماني تتوفَّر فيه شُرُوط أمنيَّة مُحكمة.

بعدها بيوم؛ سأل المُشيرُ عبد المُنعم أبو زيد عمَّا إذا كان علي شفيق قد كلَّفه بمهمَّة خاصَّة للبحث عن مسكن لخبير أجنبي، وأجاب أبو زيد بأنَّ ذلك قد حدث فعلاً.

طلب المُشير من أبو زيد أنْ يكون البحث سريعاً، فالمهمَّة عاجلة، وعاجلة جداً.

ملحوظة: لاحظوا هُنا أنَّ المهمَّة عاجلة، وعاجلة جداً، فالمُشير لم يستطع الصّبر، والخبير الأجنبي هُنا هي السَّيِّدة برلنتي عبد الحميد، هكذا كانت تجري الأُمُور في قيادة الجيش الذي خسرت حربها في يُونيُو 1967، لقد كان هَمُّ المُشير المرأة، ولم يكن همُّه وَضْعَ الخُطط والخرائط للحرب مع العدوِّ الإسرائيلي.

يقول أبو زيد إنَّه استطاع أنْ يعثر على فيلا يملكها رجل قَطَري، ولا يسكنها، ووجدتُ أنَّها مُلائمة، ووضعتُ عيني عليها.

وأثناء زيارة لنا إلى اليمن - وكان برفقة المُشير أنور السّادات - سألني المُشير من جديد عن موضوع سكن الخبير الأجنبي، وقُلتُ له: إنَّه يكاد أنْ يكون مُنتهياً، ولكنِّي أنتظر عودة اللّواء علي شفيق من الولايات المُتَّحدة

الأمريكيَّة لكي أضع علي شفيق في الصُّورة؛ لأنِّي كُنتُ أخشى الحساسيَّات . . وهُنا أجابني المُشير بحسم:

- خُذ الطَّيَّارة الصُّبح، وانزل على مصر، وتيجي ومعاك خبر "الفيللا".

تُرى: هل كان الأمر يستدعي إرسال أبو زيد بالطّائرة فوراً لاستئجار الفيلا، وهل كان كُلُّ هَمِّ المُشير مُنصباً على إيجاد سكن لائق للفنَّانة برلنتي، وكان الأمر يشغله أكثر من المعارك التي كانت تدور في اليمن بين جيشه والآخرين من الأعداء.

إنَّها المأساة فعلاً، ونقول كيف لا نخسر الحُرُوب إذا كانت تلك هي مهمَّة الضُّبَّاط، وكان هذا تفكيرنا بالقيادة؟!

المُهمُّ؛ دعونا نُتابع ما صرَّح به الضّابط أبو زيد بعد ذلك، إنَّه يقول:

نزلتُ من اليمن 24 ساعة، وفَّقني الله خلالها، ذهبتُ إلى وكيل المالك، طلب إيجار (32) جُنيهاً، وافقتُ، سألني عن المُستأجر، قُلتُ له على الفور: الدُّكتُور ممدوح البربري، أعتقد أنَّ اسم البربري كان عالقاً في ذهني؛ لأنَّه كان نفس اسم المسؤول في التّلفونات، أو شيئاً من هذا القبيل، الفيلا بشارع حدائق الأهرام، لها حديقة واسعة، وبدأتُ التّخطيط لتأثيثها على أساس أنَّ السُّكَّان أجانب. مقاعد شرقيَّة، وأركان فرعونيَّة، وتركتُ عمليَّة التّأثيث، ووضع كشَّافات كهربائيَّة في أركان الحديقة. وعُدتُ إلى اليمن لإبلاغ المُشير أنَّ الأمر تمَّ فعلاً، وبعد عودتنا بأيَّام من اليمن، طلب منِّي المُشير أنْ نذهب لرُؤية الفيلا، صَحبتُهُ في سيَّارتي، طفنا حولها، ثُمَّ دخلها، وجدها مُؤثَّثة ونظيفة، ومُستكمَلَة من كُلِّ شيء، حتَّى التّليفون به حرارة، قال لي المُشير: إنَّه سوف يُوصلني للجيزة؛ لأنَّه سينتظر في الفيلا لبعض الوقت (لم يُصرِّح له أنَّه ينتظر حُضُور برلنتي).

قُلتُ له: سأستقلُّ سيَّارة تاكسي، وتركتُهُ، وهكذا انتهت علاقتي بهذا الأمر، أو هكذا خُيِّل إليَّ.

ومضى الرّائد أبو زيد في كشف ما جرى في فيلا الهرم بعد ذلك، ويقول:

- كُنتُ أتردَّد على البيت؛ لإجراء إصلاحات في الكهرباء أو الأثاث، كُلَّما طُلب منِّي ذلك. وأحسستُ أنَّ شيئاً ما يحدث في البيت، مناديل المُشير، وكُنتُ اشتريتُهَا له، وجدتُهَا في أحد أركان الصّالة، لاحظتُ أنَّني عندما أذهب لا أجد أحداً بالمنزل، فإذا كان الرّجال يذهبون للعمل.. فأين النّساء؟ بدأت الشُّكُوك تُساورني للحظات، ولكنِّي قُلتُ رُبَّما يتردَّد المُشير على الخُبراء.

وكانت المُفاجأة بعد ذلك التي هزَّت الرّائد أبو زيد بكُلِّ قُوَّة. تُرى: مَنْ هي هذه السِّتّ؟! إنَّها تتكلَّم بالعربي، وباللّهجة المصريَّة، إنَّها تعرفني جيِّداً، وتعرف أسماء زوجتي وأولادي وكُلَّ شيء عنِّي.. مَنْ حدَّثها عن هذا الضّابط الذي استأجر لها الفيلا؟! هل هُو المُشير عبد الحكيم عامر؟! أم مَنْ؟!

يقول أبو زيد: بعد ذلك خرجتُ من الفيلا، وإذا بسيِّدة ترتدي بلوزة وبنطلوناً، وتضع نظَّارة سوداء على عينَيْهَا تُناديني:

- أُستاذ عبده، أُستاذ عبده، لو سمحت!

وبدبلوماسيَّة صافحتْني، وقالت لي:

- متشكّرة قوي.

لم أتفوَّه بكلمة، كان يُمكن أنْ ألحظ أنَّها ليست خواجاية؛ لأنَّها تتكلَّم عربي، ولكنَّ تفكيري أصابه الشّلل وهي تقول:

- أنا متشكّرة.

ـ وأنا أُفكِّر فيما إذا كُنتُ قد رأيتُ هذه السيِّدة من قبلُ. . . وأين؟

عندما قالت :

ـ أنا قلت للدُّكتُور يُشكرك عنِّي .

بدأتُ أُفكِّر في كلمة الدُّكتُور لحظة ، إلاَّ أنَّها واصلت :

ـ أنا مكنتش متوقّعة الذُّوق ده ، والفرش ده ، السِّتّ إزيّها؟

ـ ستّ مين؟

ـ أُمّ نبيل زوجتك .

ـ كويّسه :

ـ جنبها لسَّه تاعبها .

تعجَّبتُ ، ولكنَّني أجبتُ : الحمد لله أحسن ، ثُمَّ سألتني عن الأولاد واحداً ، واحداً .

ـ جلال عامل إيه ، خد البُطُولة؟ سامي عامل إيه؟ رأسي تدور وأنا أُفكِّر مَنْ تكون هذه السيِّدة ، لم أكن قد رأيتُ برلنتي عبد الحميد أبداً ، ولم أكن أعرفها .

ثُمَّ يستمرُّ الرّائد أبو زيد في رواية ما حدث معه عندما التقتْهُ برلنتي في الفيلا ، وعتابه لعلي شفيق ؛ لأنَّه لم يُخبره بحقيقة السُّكَّان . . ؛ حيثُ يقول :

"قُلتُ لعلي شفيق : إحنا متّفقين لّما أكون في الهرم ما حدّش يجي .

شفيق : مين اللّي قال إنَّ حدّ راح لك . . وأنا لسّه منتظرك تكلّمني بالتّليفون لّما تخلّص .

أبو زيد: لا . . راحت.

شفيق: بتقول راحت، هي مين؟

أبو زيد: أيوه واحدة وكلّمتني، وكانت راكبة عربيَّة.

شفيق: تبقى هي.

أبو زيد: مين هي.

شفيق: برلنتي.

أبو زيد: برلنتي عبد الحميد.

شفيق: أيوه، حصل لخبطة أنا مش مسؤول عنها.

أبو زيد: هي دي الخبيرة.

شفيق: إنَّ المُشير ينتظركَ في الحلميَّة.

أبو زيد: وعندما ذهبتُ إلى المُشير قال لي:

المُشير: شفت السِّتّ اللّي قعدت تشتم فيها لعلي، بكره لمّا تعرفها تلاقيها طيّبة غير النّظريَّة اللّي أنت فاهمها.

يقول أبو زيد: وُضعتُ أمام الأمر الواقع، وأصبحتُ أتردَّد على المُشير هُناك، وعندما طُلب من أبو زيد أنْ يتحدَّث عن معرفة الرّئيس جمال عبد النّاصر بقصَّة المُشير، وهل كان يزوره في الفيلا؟ أجاب:

أبو زيد: لم أره عندها أبداً، ولا أعرف إنْ كان الرّئيس يعرف أم لايعرف.

هُنا؛ لابُدَّ لنا من وقفة قصيرة، ونبحث في استغلال الضُّبَّاط للقيام بأعمال ليس من واجبهم القيام بها. . وكيف يسمح القادة الكبار لأنفسهم

أنْ تكون أوقاتهم للنّساء والجنس بدل أنْ تكون للاستعداد والدّرس وبناء الجُيُوش لحماية الأوطان.

هُناك أكثر من قصَّة لضُبَّاط، وفي أكثر من بلد عربي، سخَّروا الآخرين من الضُّبَّاط لخدمة مآربهم، وعندما تعود إلى قصَّة الحُبّ بين المُشير وبرلنتي تتذكَّر قصَّة علي شفيق ومها صبري، وقصَّة لواء آخر ومُطربة معروفة وغيرها وغيرها.. ؛ حيثُ راح ضُبَّاط المُشير الكبار والمُحيطون به يسيرون على خُطاه بالزّواج من فنَّانات.

تقول إصلاح شقيقة برلنتي عبد الحميد في تحقيق نُشر معها يوم 17/ 3/ 1968:

أوَّلاً: قامت برلنتي بعرقلة زواج شقيقتها "إصلاح عبد الحميد"، واتَّهمتها هي وزوجها بتبديد أثاث خاصٍّ ببرلنتي بقصد فَصْم زواجهما؛ ليتسنَّى لبرلنتي مُراقبة تصرُّفات أُختها معها، والقيام بخدمتها.

ثانياً: ذكرتْ أنَّ أختها سافرت إلى الخارج بجواز سفر يحمل تأشيرة خاصَّة من المُخابرات العامَّة، أحضرها لها الضّابط عصام خليل من مكتب المُشير، وأحضرت من الخارج خمس حقائب ملابس، وكان يُرافقها مُصطفى عامر.

ثالثاً: تعرَّفت برلنتي على المُشير بواسطة صلاح نصر بعد حوادث سُوريا (الانفصال)، وكان المُشير في حالة سيِّئة، وأراد صلاح نصر أنْ يُرفِّه عنه.

رابعاً: كان من أُمنيَّات برلنتي عبد الحميد طوال حياتها أنْ تتزوَّج من شخصيَّة مشهورة، لذلك عقدت العزم أنْ تتزوَّج من المُشير بأيَّة وسيلة.

خامساً: كان صلاح نصر غير راض عن علاقة برلنتي بالمُشير.

سادساً: بعد ذلك؛ تعلّق المُشير ببيت الجيزة؛ حيثُ تسكن عائلته في الدّور العلوي، ويكون المُشير في الدّور السُّفلي، وكان هذا مُخطّطاً لعدم تأنيب الضّمير - ضمير المُشير - طبعاً عند عودته للمنزل مُتأخّراً.

سابعاً: كانت برلنتي تُريد المُشير خالصاً لنفسها، وتغار من كُلِّ شخص يعطف عليه المُشير، بِمَنْ فيهم والدتها وأخواتها.

ثامناً: قامت برلنتي عبد الحميد بتقديم مُحمَّد كامل حسن المُحامي وزوجته سُهير فخري إلى المُشير، أصدقاء، وقام حسن المُحامي باستغلال المُشير في تصريف قَصَصه وكُتُبه إلى الشُّؤُون العامَّة.

تاسعاً: قام المُشير بإرسال مُحمَّد كامل حسن المُحامي مرَّتَيْن إلى المُستشفى من آثار إدمانه للخمر، وذلك بإيعاز من عبد المُنعم أبو زيد حتَّى يخلو الجوُّ للأخير كي يتزوَّج من سُهير فخري.

عاشراً: كان أبو زيد وعصام خليل من المُقرَّبين إلى برلنتي.

حادي عشر: كانت علاقة المُشير بصلاح نصر تتوتَّر أحياناً، وكان ينصحه المُشير بأنَّ كُلَّ إنسان له أنْ ينحرف، بشرط ألاَّ يُؤثِّر ذلك على عمله، وأنَّه سيُراقبه، وخصَّص لذلك أحد الأفراد للسُّؤال عن صلاح نصر كُلّ يوم في منزله.

ثاني عشر: كانت علاقة المُشير ببرلنتي وثيقة، وكان يُطلعها على جميع تحركاته، وكان يناقش معها بعض الأُمُور السّياسيَّة.

هذا بعض ما جاء في رواية إصلاح عبد الحميد شقيقة برلنتي عن علاقة المُشير بشقيقتها.

ولكنَّ السُّؤال الذي يطرح نفسه علينا هُو: لماذا قامت المُخابرات المصريَّة باستدعاء برلنتي عبد الحميد لمُدَّة ثلاثة أيَّام، وماذا قالت في التّحقيق معها.

ذكرت برلنتي أنَّ أسباب انتحار المُشير حساسيَّته وخوفه من الفضيحة، خُصُوصاً بعد معرفته بأنَّ المُخابرات قامت باستدعائها لمعرفة أخبارها مع المُشير، لكنَّه انتحر في اليوم الرّابع.

هُنا تختلف روايتها عمَّا صرَّحت به في عهد السّادات عندما قالت بأنَّ المُشير لم ينتحر، بل قُتل، فأين هي الحقيقة عند برلنتي؟

الثّورة تبحث دائماً عن ثوريّين حقيقيّين يحملون الثّورة في فكْرهم، وعواطفهم، وسلُوكيَّتهم، يرسمونها على صفحات عملهم ونتاجهم ونضالهم.

من هُنا؛ كانت الطّريق صعبة عند بعض مَنْ سقطوا على طريق الثّورة؛ لأنَّ طريق الثّورة هُو طريق العقيدة والالتزام والعطاء والتّفاني، إنَّه طريق التّضحية بالذّات من أجل المجمُوع، طريق الذين يبحثون عن الحقِّ والعدل، ويهربون من طريق الاستعباد والاستغلال، ويتمسَّكون بالتّضحيات والمصاعب والمُعاناة في سبيل الشّعب. ما يدعو للسُّخرية أنْ يتحوَّل الإنسان الثّوري إلى أشدِّ النّاس عُهراً وفوضويَّة ولا مُبالاة، بعد أنْ كان يُجيد صياغة لُغة النّصر والمُواجهة مع أعداء الأُمَّة والحياة، ويقع فريسة تحت رحمة الجنس الجارح على حساب الوطن وقضاياه، ويتحوَّل من فارس عنيد يتكلَّم بلُغة القُوَّة إلى لُغة الضّعف، ويُصبح فريسة سهلة في أيدي الآخرين، يُحرّكونها حسب الأهواء والمصالح.

وهذا ما حصل للمُشير عبد الحكيم عامر الذي ذهبت به طيبته وعواطفه إلى الطّريق الشّائك، بالرّغم من كُلِّ الوفاء والصّفاء والإنسانيَّة التي كان يتمتَّع بها طوال حياته.

أصدقاء السُّوء، وأصحاب المصالح الانتهازيَّة هُم مَنْ أوصل المُشير إلى الهاوية، بعد أنْ كان نجماً في الحياة العسكريَّة والسِّياسيَّة.

جاء من سُورية بعد الانفصال حزيناً كئيباً؛ لأنَّ الجُمهُوريَّة العربيَّة المُتَّحدة أمل العرب في عزَّتهم وكرامتهم ووحدتهم عادت قُطرَيْن مُنفصلَيْن مُتباعدَيْن، بعد تلك الجريمة البشعة التي نفَّذها عُملاء الاستعمار، والانتهازيُّون، وتُجَّار السِّياسة والمبادئ يوم 28 أيلول 1961، في الغُرف السِّرِّيَّة المُغلقة، وفي الظَّلام الدَّامس، ليعبثوا بمصير الشَّعب والوطن والوحدة.

كان المُشير عبد الحكيم عامر مسؤولاً عن حماية الوحدة في القُطر العربي السُّوري، لكنَّه لم يُحسن اختيار مُعاونيه ومُدير مكتبه، الذي قام بالانفصال، رغم العناية والحُبِّ الشَّديد الذي كان يلقاه من المُشير.

إنَّه المُقدَّم عبد الكريم النَّحلاوي وزُمرته من الانفصاليِّين الذين انقضّوا ليلة 28 أيلول 1961، على المُشير وعلى الوحدة، وصنعوا الانفصال، ثُمَّ أشاعوا بعد أنْ تمَّ تسفير المُشير أنَّه كان في "غيبوبة" ساعة الانقلاب؛ لأنَّهم أمدّوه (بالحشيشة) إلى أنْ غاب عن الوعي، وقاموا بفعلتهم السَّوداء.

لقد انفردت تلك الطُّغمة العسكريَّة الانتهازيَّة الانفصاليَّة بالقرار، وظهر على المكشوف دورها التَّآمري على الوحدة بعد ذلك.

سُفِّر المُشير من دمشق، وعاد إلى القاهرة، وتمَّ انفصال سُوريا عن مصر، دُون أنْ تُحاسَب الأيدي القذرة التي ساهمت في هدم البناء الوحدوي[1].

---

(1) هذا رأي المُؤلِّف، لكنْ؛ هُناك أسباب أُخرى أدَّت إلى الانفصال، وهي تفوق بكثير - من ناحية الأهمِّيَّة - هذا السَّبب. دار الأوائل.

ويدل أنْ يتفرَّغ المُشير لبناء القُوَّات المُسلَّحة في مصر، ويُكفِّر عن إهماله وتخاذله في قَمْع الانفصال، أدخلوه في دوَّامة الجنس والعلاقات السّخيفة مع النّساء، كما اعترف بذلك صلاح نصر. . جاء الانفصال ضربة قاتلة لكُلِّ أحرار العرب، ولكنْ؛ لم يُحرِّك ضمير أولئك الذين كانوا بجانب المُشير من المُحيطين به، والذين دفعوه إلى حُضن الجريمة وحُضن النّساء في اللّيالي الحمراء، فسقط جريحاً، وسقط معه الوطن شهيداً. . وجاءت الهزيمة الثّانية في حرب حُزيران ـ يُونيُو ـ 1967، وكان المُشير عامر نائباً لرئيس الجُمهُوريَّة، ونائباً للقائد العامِّ للقُوَّات المُسلَّحة. . لكنْ؛ في الحقيقة لم يكن المُشير كما ذكر كبار الضُّبَّاط المصريِّين في مُذكّراتهم أهلاً للموقع، ولا كان مشغولاً به، بل كان المُشير تائهاً وسابحاً في بحر آخر، كان مَنْ حوله من الفاسدين والحاقدين والانتهازيِّين يُشغلونه بما يخجل منه كُلُّ إنسان شريف ومُحبٍّ للوطن.

حدثت النّكسة، وزلزلت الهزيمة أركان المسؤولين في الدّولة، وهزَّت كيان عبد النّاصر، وكان حُزنه شديداً على ما حدث لمصر.

أمَّا المُشير عامر الذي خسر نفسه، وخسر المنصب، وجلس كئيباً في بيته؛ تجمَّع حوله عدد كبير من مُريديه، وراحوا يحثُّونه على القيام بانقلاب ضدَّ جمال عبد النّاصر بعد أنْ قبل استقالته، وأبعده عن الجيش، نظراً للأخطاء العديدة التي ارتكبها أثناء قيادته.

وعن هذا الموضوع يُحدِّثنا الفريق مُحمَّد فوزي وزير الدّفاع المصري بعد رحيل المُشير عن موقف المُشير العسكري، ويقول:

"كان قرار المُشير عبد الحكيم عامر بانسحاب القُوَّات المصريَّة كُلِّها من سيناء في ليلة واحدة إلى غرب قناة السُّويس هُو السّبب الحقيقي في اندحار القُوَّات

المُسلَّحة المصريَّة، وهي القُوَّات التي لـم تُعطَ فُرصة لقتال العدوّ، ثُمَّ يتحدَّث الفريق فوزي عن تحدِّي السُّلطة التّشريعيَّة من قِبَل المُشير وجماعته ويقول:

"في يوم 11/ 6/ 1967، في السّاعة التّاسعة صباحاً، حدث تجمهر غريب غير مُتوقَّع من بعض ألوية وعُمداء وعُقداء القُوَّات المُسلَّحة، وجميعهم ممَّن يُقال عنهم (مُقرَّبون) كان عددهم يزيد عن خمسين ضابطاً، تجمَّعوا في البهو الدّاخلي بمقرِّ القيادة بمدينة نصر، مُطالبين بضرورة حُضُور المُشير للقيادة ومُمارسته للسُّلطة، وكانت الكلمات تتناثر من أفواههمُ (لا قائد إلاَّ المُشير - أين المُشير؟) وقد علمتُ من اللّواء عبد الرّحمن فهمي أقدم الضُبَّاط المُتجمهرين أنَّ المُشير كان قد وعدهم بالحُضُور إلى القيادة عندما ألحّوا عليه في مساء اليوم السّابق.

ثُمَّ يصل الفريق فوزي في مُذكّراته إلى ما حدث ليلة حسم الصّراع على السُّلطة بين الرّئيس عبد النّاصر والمُشير، ويقول:

"بعد اعتزال المُشير جميع مناصبه في الدّولة يوم 10/ 6/ 1967، في تلك اللّحظة شعر المُشير أنَّه أصبح وحيداً في تحمُّل مسؤوليَّة الهزيمة، وأنَّه سيُواجه وحده الشّعب معزولاً من أيِّ مُساندة من القُوَّات المُسلَّحة، طالما تباهى بأنَّه صانعها وحاميها وقائدها. كان يشعر المُشير دائماً أنَّ القُوَّات المُسلَّحة وراءه، وأنَّه صاحب الكلمة العُليا في مُستقبل أفرادها، وصاحب العلاقة المُفضَّلة مع الرّئيس عبد النّاصر، وتمكَّن المُشير - نتيجة تطوُّر الصّراع - أنْ يُبعد الرّئيس عبد النّاصر عن القُوَّات المُسلَّحة، ويُقلِّص اختصاصاته ومُمارسته لصلاحيَّاته إلى أدنى حدٍّ مُمكن.

ولكنْ؛ هل توقَّف المُشير وأعوانه عن تحدِّي السُّلطة بعد تقديم استقالته وطرد ضُبَّاطه من القُوَّات المُسلَّحة؟

وهل استسلم للشّرعيَّة؟ أم أنَّه حاول القيام بانقلاب ضدَّ الرّئيس؟

ثُمَّ ماذا حدث بعد أنْ طوَّق الفريق مُحمَّد فوزي منزل المُشير، وقام باعتقال الضُّبَّاط المُوالين للمُشير داخل البيت؟

وكيف حدَّد الرّئيس عبد النّاصر الإقامة الجبريَّة للمُشير في بيته بالجيزة، بعد أنْ فشل انقلابه، وتمَّ القبض على ضُبَّاطه، وأُودعوا السُّجُون؟ ولماذا حاول المُشير الانتحار أكثر من مرَّة، إلى أنْ انتحر أخيراً؟ أسئلة عديدة طُرحت بعد موت المُشير، ولكنَّ الفريق فوزي الذي تابع أحداث القضيَّة ومُلاحقة أتباع المُشير يقول في مُذكّراته: "قُمتُ صباح يوم 13/ 9/ 1967، بتنفيذ مهمَّة نقل المُشير من بيته إلى استراحة المريوطيَّة؛ حيثُ توجَّهتُ ومعي الفريق عبد المُنعم رياض، واللّواء سعد عبد الكريم وبعض الضُّبَّاط من الحرس الجُمهُوري إلى منزل المُشير، وكان الضّابط المُناوب ذلك اليوم هُو العميد سعيد الماحي الذي اشترك معنا في هذه المهمَّة.

- دخل الفريق عبد المُنعم رياض إلى الصّالون الذي يجلس به المُشير، وطلب منه - بلُطف - الخُرُوج والتَّوجُّه معه إلى مكان جديد.

- رفض المُشير في البدء.

- ثُمَّ تناول شيئاً ما، ووضعه في فمه، وأخذ يلوكه.

- صرخت ابنته (نجيبة) بأنَّ أباها وضع سُمّاً في فمه.

ـ دخل المُشير مرحلـة فُقـدان الاتِّزان ، وقـام مُستنداً إلـى كتـف الفريـق رياض الذي اصطحبه إلى الخارج .

ـ في الطّريق ؛ طلب الفريق رياض من المُشير إخراج الشّيء الذي في فمه .

ـ في المُستشفى ؛ تمَّت الإسعافات الأوَّليَّة اللاَّزمـة علـى أسـاس أنَّ المُشـير تناول مادَّة سامَّة بغرض الانتحار ، وقد حاول الأطباء إجراء غسيل معدة له .

ـ خرجنا من المُستشفى ، بعد أنْ أشار الأطبَّاء إلى أنَّ حالة المُشير جيِّـدة ، وتوجَّهنا إلى استراحة المريوطيَّة ، وأثناء الطّريـق دخَّـن المُشـير سيجارة ، ولـم يتبادل معنا أيَّ حديث .

ـ بعد وُصُولنا جلسنا مع المُشير قليلاً ، ثُمَّ غادرنا المريوطيَّة .

ـ نام المُشير في استراحة المريوطيَّة ، وكان يشعر بألم في الأسنان ، ويتقيَّأ .

ـ طلب اللّواء اللّيثي ناصف المُكلَّف بالحراسـة والأمـن اختيـار اسـتراحة أُخرى ، خلاف استراحة المريوطيَّة تتوفَّر فيها ضروريَّات الأمن والحراسة .

ـ توجَّـهتُ برفقتـي اللّـواء اللّيثـي إلـى المعـادي ؛ لانتقـاء فيــلا مفروشــة للمُشير بدلاً من استراحة المريوطيَّة .

ـ وصـل لـي إخطـار عـاجل بانتحـار المُشير ووفاتــه ، وكـانـت السّـاعة السّابعة مساءً .

ـ عندمـا أُبلـغ الرّئيس بخبر انتحـار المُشــير أمـر بضـرورة اتِّخـاذ كُـلّ الإجراءات القضائيَّة ، وأنْ يتمَّ التّحقيق بمعرفة وزير العدل ، والنّـائب العـامّ ، ومجموعة كبيرة من الأخصائيِّين الشّرعيِّين والنّيابة العامَّة .

ـ كان قرار النّائب العامّ والتّقرير الطّبّي الشّرعي يقول: من الثّابت أنَّ المُشير عامر قد تناول بنفسه، عن بيِّنة وإرادة، مادَّة سامَّة بقصد الانتحار، وهُو في منزله وبين أهله يوم 13/ 9/ 1967، قضى بسببها نحبه في اليوم التّالي، وهُو ما لا جريمة فيه قانوناً.

لذلك نأمر بقَيْد الأوراق بدفتر الشّكاوى، وحفظها إدارياً.

ـ وقَّع القرارَ النّائبُ العامُّ مُحمَّد عبد السّلام.

وهكذا انتقل المُشير عبد الحكيم عامر إلى رحمة الله، ولكنْ؛ ماذا خسرت مصر؟

ـ لو عُدنا إلى صفحات التّاريخ، وقرأنا ماذا خسرت مصر على يد المُشير الرّاحل لوجدنا الخسائر التّالية:

أوّلاً: لم يُوفَّق في إدارة الحُكْم في الإقليم الشّمالي سُوريا من الجُمهُوريَّة العربيَّة المُتَّحدة.. وكان الانفصال.

ثانياً: لم يُوفَّق في إدارته وقيادته لحرب اليمن، وكانت خسائر القُوَّات المصريَّة بالغة في أرواح الشُّهداء وفي العتاد والسّلاح، وخسرت مصر آلاف الشُّهداء؛ لأنَّ القيادة كانت في واد، والمعارك على الأرض في واد آخر.

ثالثاً: خسرت مصر الحرب بسبب قرار الانسحاب الذي أصدره المُشير دُون عودة إلى القيادات السّياسيَّة والعسكريَّة، ممَّا سبَّب تدمير القُوَّات المُسلَّحة المصريَّة وهزيمة مصر والعرب في حرب 1967، لأنَّ المُشير لم يكن يسمح ـ كما جاء في مُذكّرات الفريق فوزي ـ لأحد أنْ يتدخَّل في أُمُور القُوَّات المُسلَّحة.. حتَّى ولو كان المُتدخِّل الرّئيس ناصر.

بعد كُلّ ما تقدَّم حول حياة المُشير وأحداث مصر ماذا تقول السَّيِّدة برلنتي عبد الحميد عن موت المُشير عامر:

- قالت: إنَّ المُشير مات قَتْلاً.

- وقالت: إنَّ المُشير كان يأخذ رأيها في الأُمُور السّياسيَّة.

- وقالت: بأنَّ الرّئيس عبد النّاصر كان يعلم بقصَّة زواجها من المُشير.

- وقالت شقيقتها عنها في النّهاية:

"كانت برلنتي تُريد المُشير خالصاً لنفسها، وتغير من كُلّ شخص يعطف عليه المُشير، بمَنْ فيهم والدتها وأخواتها.. ".

وقال الشّاعر والفنَّان والرَّسَّام صلاح شاهين عن مأساة وهزيمة 1967، حزيناً ويأسى وشجن:

"نُوح راح لحاله، والطُّوفان استمر

مركبنا تايه لسّه موش لاقيه بر

آه من الطُّوفان

وآهين يابرّ الأمان

ازيّ تبان

والدُّنيا غرقانة شرّ

عجبي

الرّئيس ميتران ومازارين

لقد كان الرّئيس ميتران رجلاً حكيماً عندما نبش الحقيقة من سُطُور النّسيان ، واعترف أمام كُلّ النّاس بأنّ (مازارين) هي ابنته..

لقد اعترف ، ونبش الماضي قبل أنْ ينبشوا قبره بعد رحيله.

كما أنّ المُطرية المشهورة 'داليدا' لم تسلم من قصّة حُبّ معه.

ميتران ومازارين

مَنْ كان يُصدّق أنّ الرّئيس الفرنسي الأسبق "ميتران" يفعل فعلته ، ويرحل؟!

ومَنْ كان يُصدّق أنّ الرّئيس الهادئ ، الذّكي ، السّياسي ، اللاّمع ، والمُحاور البليغ أسقطتْهُ امرأة أُخرى غير زوجته "دانييل ميتران" ، وأنجب منها طفلة في الخفاء ، دُون أنْ يكشف سرّه لأحد ، إلاّ قبل وفاته بقليل .

لا تندهش أيُّها القارئ العزيز، فلكُلّ فارس كبوة ، ولكُلّ عاشق هفوة ، ولكُلّ رئيس غلطة .

السّيّدة "ميتران" كانت تعلم بأمر "مازارين" بنت زوجها من السّيّدة "آن بينجو" ، ومع ذلك نامت على السّرّ احتراماً لمكانة زوجها . . ولكنّ الرّياح تجري بما لا تشتهي السُّفُن ، فالأسرار في عالم الغرب لا تنام في الأدراج ، ولا تُدفن في القُبُور ، وخاصّة أسرار المُلُوك والرُّؤساء والحُكّام والأُمراء والفنّانين والمشهورين في كُلّ مجال مُهمّ من مجالات الحياة .

وكما في الحياة هُناك الأبيض وهُناك الأسود، وفيها الطّيّب والخبيث، والسَّويُّ والماجن، وفيها الضّعيف والقويُّ، والخائن والشّريف. وهُناك مَنْ ركب قارب الشّيطان في بحر الحياة المُتلاطم، فغرق في القاع.

إنَّه الحُبُّ، أو قُلْ إنَّه الجنس الذي أسقط أصحاب البأس والقُوَّة، وأسقط الكبار والصّغار إرضاء للـذّات والشّهوات، وأحيانـاً؛ أصابـهم بالإحباط والاكتئاب بعد أنْ فُضح أمرهم بين النّاس.

هل كان الرّئيس ميتران رجلاً عاطفيّاً وعاشقاً للنّساء؟

كَتَبَ أحد الفرنسيّين ذات يوم قائلاً: نعم؛ ميتران عاشق للنّساء.

وبالرّغم من أنَّه شخصيَّة سياسيَّة بارزة، وله نُفُوذه الواضح على قيادة حزبه ودولته، إلاَّ أنَّه كان ضعيفاً أمام زوجته، وكانت تتدخَّل في شُؤُون الدّولة والحزب.

وفي مُقابلة تلفزيونيَّة أُجريت معها يوم 16 آذار مارس 1986، في برنامج (سبعة على سبعة) لم تكن هُناك أيُّ مُفاجأة، وكأنَّها كانت تُريد أنْ تطمس بعض معالم شخصيَّتها، وقالت من على الشّاشة تلك اللّيلة:

- لا أُريد أنْ أنتقد، ولا أدَّعي على أحد.

لكنَّها لم تكن كذلك، وفي مُقابلة صُحُفيَّة يوم 28 كانون الأوَّل - ديسمبر 1986، سألها الصّحافي "باتريك بوافر دارفور" عن رأيها في حكُومة "جاك شيراك"، فقالت:

- همُّها أنْ تفعل كُلَّ شيء، وأيَّ شيء، وكأنَّها لم تجد الكلمات اللاّذعة المطلوبة لتصف سياسة الأكثريَّة البرلمانيَّة اليمينيَّة.

ولكنْ؛ كيف كان موقف الرّئيس ميتران من تصريحات زوجته الصّحافيّة؟! لقد كان غاضباً من تصرّفاتها وتدخّلها في الشّؤون السّياسيّة، ورافضاً التّعاطي مع تصريحات زوجته، وقال:

- كُلٌّ له مهنته، وهذا شيء أُحب ألاّ أُكرّره بعد اليوم.

ولكنّه بعد أيّام تراجع عن أقواله، ومهّد بالكلام عن رغبته في التّبرّؤ من تصريحات زوجته، وقال:

- أنا مُعجب بحركتها الاجتماعيّة، وأُؤيّدها، وأُباركها؛ لأنّني أحترم حُرّيّتها بالتّفكير والتّغيير، وأنا مُتضامن معها في معركة دفاعها عن حُقُوق الإنسان.

ولّما سُئل الرّئيس ميتران عن سبب تدخّل زوجته في السّياسة؛ أجاب:

- لا تتصرّف زوجتي كسيّدة تتعاطى السّياسة، لا هذه رغبتها، ولا هذا دورها، بل هي تنطوي على قناعات، وعلى صدقيّة كاملة، وأنا لا أستطيع إلاّ أنْ أتمنّى أنْ تبقى وفيّة وصادقة مع نفسها، بل أنا أقول: إنّها مثال حريٌّ بالتّطبيق.

وقد استخلص الكاتب السّاخر في جريدة (لُومُوند) من الحوار الدّائر بين الرّئيس ميتران وزوجته ما يأتي:

"حالة عجب بين الزّوجَيْن".

كان لـ "دانييل ميتران" طبعها ومزاجها، كانت امرأة لها أفكارها، ولا تتخلّى عمّا تُفكّر فيه، وهي من "البعيد" الأكثر "سياسة" والأكثر التزاماً من النّساء الأربع اللّواتي سبقنها في قصر "الأليزيه" على مدى مئة سنة.

كانت امرأة مفطورة للدّفاع عن القضايا التي اختارتها لنفسها، إلاَّ أنَّها كانت ترفض أنْ يُقال: إنَّها تشتغل بالسّياسة، وقد قالت ذات يوم:

- أُريد أنْ أُدافع عن قضايا الآخرين، فهل الدّفاع عن قضيَّة يعني أنَّ المرء أصبح سياسيّاً؟!

يقول أحد المُقرَّبين من الرّئيس الرّاحل ميتران: لقد كانت دانييل سيِّدة قويَّة، كانت تفرض رأيها، ولا تحيد عنه؛ لأنَّها - كيساريَّة - كانت تُؤمن بأنَّها تحمل رسالة يجب أنْ تُوصلها إلى البشر.

وتقول "لور أولر" المسؤولة عن الملفِّ الاجتماعي في قصر الأليزيه: "إنَّ دانييل ميتران لم تكن تجد معنى للحياة، كانت تضع قدمَيْها في المساحة التي تحكم بها مصلحة الدّولة، وتقلب معاني الامتثاليَّة".

الغريب في أمر هذه السَّيِّدة أنَّها نجت من الموت بأعجُوبة في تمُّوز يُوليُو 1992، عندما أُطلق الرّصاص عليها على طريق السُّليمانيَّة في كُردستان العراقيَّة.

كانت امرأة علمانيَّة، ومرة أُخرى مُلحدة، وتعرف ماذا وكيف تختار، وقد اعترفت بتناقضاتها في كتاب لها أصدرتْهُ عام 1988؛ حيثُ تقول:

"أعلم بأنَّني كُنتُ امرأة سياسيَّة سيِّئة جداً؛ لأنَّني لم أكن أملك الكفاءة المطلوبة، وأكثر من ذلك أعلم أنَّني امرأة غرائزيَّة جداً، وهذه الصِّفة تُشكِّل عائقاً في السّياسة، وغالباً ما أعبر الحواجز والعقبات بالحدس أكثر من العقل، وهذا - بحدِّ ذاته - يبقى مشكوكاً فيه جداً، وخطراً جداً، وشخص يتطلَّع بمسؤوليَّات سياسيَّة لا يُمكن أنْ يعمل بهذه الطّريقة".

إنَّ الذين تابعوا حياة الرّئيس ميتران السّياسيَّة كانوا يُردِّدون بأنَّ السَّيِّدة ميتران كان لها تأثير قوي على شخصه وقراراته، والخُبثاء كانوا يتساءلون:

لماذا كان الرّئيس ضعيفاً أمامها؟ هل لأنَّه ارتكب غلطة جنسيَّة فاضحة لم يُفصح عنها، وظلَّت أسيرة بين ضُلُوعه؟ أم لأنَّ السيِّدة كانت شخصيَّتها طاغية وقادرة على تركيعه؟

عندما أُصيب زوجها بمرض السّرطان (البرُوستات) وفضيحة الفتاة (مازارين) بنت زوجها من علاقة غراميَّة سرِّيَّة قالت يومها بكُلِّ غنج في العام 1989، بعد تسعة أشهر من مُدَّة انتخاب زوجها:

- في عُمري أنا يستحقُّ المرء أنْ يطلب الرّاحة، بينما أراني في الواقع أعيش اندفاعة في الحياة عظيمة.

بعد وفاة زوجها، تكتَّمت دانييل على أشياء كثيرة، لم تكشف أسرار زوجها وغراميَّاته وصولاته وجولاته، لا قبل الزّواج، ولا أثناء الزّواج، ولكنَّ الغريب والمُلاحَظ أنَّها امرأة تستطيع أنْ تكتم غيظها وانفعالها في أحرج الأوقات، في مأتم زوجها أذهلت العالم، ولم تجد غضاضة وهي تلفُّ عُنُقها بالإيشارب الأبيض الخاصِّ بزوجها الرّاحل، ووقفت مع أولادها وأحفادها إلى جانب الفتاة (مازارين) وأُمّها (آن بينجو) بعد أنْ أثار ظُهُور هذه الفتاة فضيحة عبر مجلَّة (باري ماتش) والفتاة - بكُلِّ ثبات - وقفت بين أخوَيْهَا من والدها، وشعرها مشدود إلى الوراء، ومُلتفَّة بمعطف أسود طويل.

وفي كتابها "بطل الحُرِّيَّات" تولَّت دانييل ميتران تفسير الأمر بكُلِّ وُضُوح، فقالت:

"إنَّ ظُهُور مازارين لم يكن عندي اكتشافاً، ولا دراما، بل كان شيئاً استوعبتُهُ بسُرعة، وكُنتُ أُدير ظهري للأصدقاء الذين جَعَلوا من هذه الحبَّة قُبَّة: فالرّوابط التي جمعتْنا نحنُ عائلة "ميتران" في الأفراح والأحزان،

والمخاوف وحالات اللّهفة، والمعارك التي كسبناها لا خسرناها تفضي بنا إلى مُستقبل نتخيَّله أغنى بالعاطفة وأقوى بالرّوابط.

وفي برنامج تلفزيوني قالت السيِّدة ميتران:

ـ كان فرانسوا يُحبُّ ابنته كثيراً، وأنا كذلك أُحبُّها، وأُواصل مُشاهدتها، وهي كذلك تلتقي أخوَيْهَا، وقد أمسكتُ عن الحديث عنها في مُجتمع مُتخابث لا يُؤمن بالحُبِّ، الحُبّ الذي يُمكن أنْ يُشعله أو يُحييه فرد واحد، لقد كانت (مازارين) قسمة عاطفيَّة بالرّضا والتّسليم فيما بيننا، وأعترف أنَّ الأمر في البداية كان مُؤلماً، لكنَّ العاصفة هدأت تدريجيّاً.

ومهما كانت النُّعُوت التي أصابت (دانييل) انفعاليَّة وتحريضيَّة، فقد كان موقفها من زوجها وصمتها عليه طوال مُدَّة طويلة يجعلها زوجة مُحترمة، بعد أنْ أغلقت كُلَّ النّوافذ التي جاء منها الرّيح، ليُحطِّم حياتها وحياة زوجها، بعد علْمها بالفضيحة.

أمَّا بالنّسبة للرّئيس فرانسوا ميتران؛ فهُناك مُلاحظتان مُهمَّتان في هذا السّياق يجب أنْ نُركِّز عليهما.

الحقيقة الأُولى: بالرّغم من أنَّ ميتران كان مُغامراً وزيراً للنّساء في أوَّل أيَّام شبابه، وترك بصماته على أجساد أكثر من امرأة في حياته، إلاَّ أنَّه بقي مُحافظاً على سيرته ومسيرته، وظلَّ بعيداً عن الألسن التي تلوك حياة المشهورين.

الحقيقة الثّانية: إنَّ اعترافه بابنته (مازارين) إنْ كان ذلك قبل وفاته بكثير أو قليل من السّنوات قد غفر له فعْلته بأعين العالم، وحرَّره من عُقدة الذّنب وخيانة الضّمير، بعد أنْ نام على فعلته سنوات طويلة، وإنْ دلَّ على

شيء فإنَّما يدلُّ على عظمة الرّجل في أوقات الشِّدَّة عندما يأخذ القرار المُناسب، حتَّى ولو كان مُؤذياً لأُسرته وتاريخه.

والسُّؤال الأخير هُنا.. هل استطاع الخداع والكذب والرّياء أنْ يُغفل الحقائق؟ وهل استطاع الغشُّ أنْ يبقى نائماً في مخدع الأحلام، دُون أنْ تفضحه الأيَّام؟!

قبل الرّحيل؛ كان لابُدَّ من الاعتراف وكشف الحقائق، رغم العواصف والخوف وقذائف الأعداء.

كان لابُدَّ من اعتراف الرّئيس بابنته التي نامت على سرير الشّوك والتّجاهل من قبَل أب لا ينطق لسانه، ولكنَّه يتحسَّر في قلبه من أجل طفلة لا تستطيع أنْ تنام فوق صدره، أو تُقبِّل وجنتَيْه، أو أنْ تتلقَّى منه وردة، أو لُعبة في عيد ميلادها.

كان ميتران بحَّاراً مُتعباً يجلس على رمال حارته كُلَّما زار البحر، وتذكَّر أنَّ له طفلة بريئة كسمكة صغيرة في فم الحُوت..، وفم المُجتمع وضحاياه.. وعليه أنْ يُنقذ السّمكة قبل أنْ تُبلَع، أو تموت.

لقد كان ميتران رجلاً حكيماً عندما نبش الحقيقة من سُطُور النّسيان، واعترف أمام كُلِّ النّاس بأنَّ (مازارين) هي ابنته، لقد اعترف، ونبش الماضي، قبل أنْ ينبشوا قبره بعد رحيله.

ألم أقل لكم.. لقد كان رجلاً حكيماً بالرّغم من كُلِّ شيء؟! ولكنَّ السُّؤال هُنا: هل كان يُحبُّ زوجته؟ وإذا كان فعلاً يُحبُّها، إذنْ؛ لماذا خيانتها وإنجاب طفلة من سيِّدة أُخرى..؟

ثُمَّ لماذا أقام علاقة غراميَّـة أُخرى مـع المُطربـة المشـهورة "داليـدا"، التـي انتحرت فيما بعد؟

مَنْ هي المُطربة داليدا التي أحبَّها الرَّئيس، وكان يُحبُّ طعامها؟

الاسم الحقيقي - يُولندا، أمَّا اسم الشّهرة؛ فهُو داليدا. وُلـدت داليـدا في 17 يناير عام 1933، في حي شُبرا بالقاهرة، وعلى ما يبدو لم تكن سـعيدة في حياتـها كبـاقي النّسـاء والمشـهورات، وذلـك بسـبب الحَـوَل الـذي أصـاب عينها، وَجَعَلَهَا تشعر بالحسرة والألم، وتندب حظَّها؛ وهي الحسناء الجميلة التي تُلاحقها عيُون العُشّاق والمُعجبين.

لقد اكتشفها المُخرج المصري نيازي مُصطفى، وقدَّمها للسّينما، بعـد أنْ تقدَّمت لُمسابقة ملكة جمـال مصـر، وفـازت بالمُسابقة، ممَّـا دفـع بنيـازي إلـى تبنِّيها فنيَّاً وعاطفيَّاً، وسمَّاها هُو باسم "داليدا"؛ حيثُ عرفها العالم كُلُّه بـهذا الاسم، الذي أصبح - فيما بعد - على كُلِّ شفة ولسان.

سافرت داليدا إلى باريس عام 1954، لحُضُور احتفالات عيد القيامـة، وهُناك راحت تبحث عن حظِّها مع شـركات الأُسـطوانات، وحقَّقـت شُـهرة واسعة من خلال بَيْع أُسطواناتها، التي حقَّقت أرباحاً كبيرة.

تزوَّجت داليدا من شخص يهودي اسمه "لوسيد مُورس"، وكان يمتلـك محطَّة راديو، ولـم تسـتطع العيش معـه، بعـد أنْ شـعرت باسـتغلاله لـها، والسّيطرة عليها، فَطَلَّقَتْ منه.

ثُـمَّ تزوَّجـت مـن المُغنِّـي الإيطـالي (لويجـي تـانكد)، ولمَّـا علـم لوسـيد مُورس بزواجها قرَّر الانتحار، وأطلق الرّصاص على رأسه.

أمَّا الزّوج الثّاني لويجي تانكو؛ فقد شنق نفسه بعد أنْ عجز كغيره من الفنَّانين، ولَّا عجز عن شقِّ طريقه عاد من فرنسا إلى إيطاليا، وهُناك قام بشنق نفسه.

في العام 1972، تعرَّفت على الرّئيس الفرنسي فرانسوا ميتران أثناء زيارتها لمقرِّ الحزب الاشتراكي، وكان حبيبها الثّالث.

بعد التّعارف أصاب سهم الحُبِّ قلبها من جديد، وسقطت في شباك السّياسي المُلهم، والمُتحدِّث اللّبق، والعاشق الذي يعرف كيف يختار كلمات الحُبِّ، وعاشت معه أجمل أيَّامها، كما صرَّحت ذات يوم، وكانت داليدا الصّدر الحنون الذي يرتاح عليه رأس السّياسي عندما يكون في محنة أو موقف مُتعب، أو عندما كان يشعر أنَّه بحاجة إلى الحنان والهُدُوء، وقيل: إنَّ علاقته بها استمرَّت حتَّى رحيلها عن عالمه.

كانت داليدا تسكن في حي مُونمارتر بباريس، هذا الحي الجميل الذي أصبح حديقة للرَّسَّامين المشهورين والفنَّانين والسُّوَّاح الذين يقصدونه من كُلِّ أنحاء العالم.

كانت داليدا مُعجبة بشخصيَّة ميتران السّياسيَّة والاجتماعيَّة، وكان ميتران يموت في جمالها (وطبخها)؛ خاصَّة عندما كانت تصنع له الطّعام بيدها، وصوتها يشدو بالغناء له.

ظهرت داليدا لأوَّل مرَّة في صُورة تجمعها بالرّئيس ميتران بعد تسعة أعوام من العلاقة بينهما، بعد أنْ كان كُلُّ شيء بالسِّرِّ.

عندما رشَّح ميتران نفسه للرّئاسة في فرنسا، نزلت داليدا للشّوارع تدعو الفرنسيِّين إلى انتخاب ميتران، الذي فاز بالأصوات التي منحته داليدا إيَّاها.. من خلال دعم وتأييد مُعجبيها.

أمَّا حبيبها الرّابع "الماركيز" كما كان يُسمِّي نفسه، وهُو من سان جيرمان؛ فقد انتحر تحت شُرفة منزلها، بعد أنْ فشل في الاستمرار معها.

الغريب في الأمر أنَّ داليدا اهتمَّت بالشَّواذِّ، ودافعت عنهم، وساهمت في انتخاب "يدي كافيه" أوَّل شاذٍّ دخل البرلمان الفرنسي، ولكنَّنا لم نسمع أنَّها دافعت عن حُقُوق الشَّاذَّات من النّساء.

انتحرت داليدا في 3 مايو أيَّار من عام 1987، وكان الرّئيس ميتران حزيناً جدّاً عند سماعه خبر الانتحار، وقد قيل إنَّه "بكى" حُزناً عليها.

ذكرت صحيفة فرنسيَّة ذات يوم أنَّ ميتران كان يختفي لساعات طويلة دُون أنْ يعلم أحد أين يكون، إلاَّ أنَّ سائقه صرَّح لمُحررٍ في الصّحيفة أنَّ الرّئيس مُعجب جدّاً بصوت داليدا، وكان يشعر بالسّعادة عندما يلقاها، أو يستمع إلى صوتها.

ولكنْ؛ ما هُو الطّعام الذي كان الرّئيس ميتران يُحبُّه، وتطبخه له بيدها؟!

كان الطّبق هُو فواكه البحر والأسماك، أمَّا الفاكهة؛ فقد كانت قُبلات داليدا، وصدرها الحنون وأغانيها التي أحبَّها في ليالي العُمر السّعيد.

نعم؛ لقد عاشت داليدا، وماتت، وهي تعشق الغناء الجميل، وقد فتحت الأبواب أمامها على مصراعَيْها، وبسنوات قليلة وصلت إلى النُّجُوميَّة بفضل مواهبها وصوتها النّاعم.

تقول داليدا في حوار صُحُفي:

"عندما أكون وحيدة، وعندما يُسدَل السّتار، أُريد أنْ يُسدَل السّتار من ورائي، لقد اخترتُ كُلَّ شيء في حياتي، وأتمنَّى أنْ أختار طريقة موتي أيضاً.

أُريد أنْ أموت على المسرح؛ حيثُ وُلدتُ..." .

هذه بعض الكلمات التي تَضَمَّنَتْهَا أُغنيَّة "المـوت على المسرح"، والتي غنَّتْهَا "داليدا" .

لقد اختارت الموت " انتحاراً"، لقد تخلَّصت من حياتها، بعد أنْ رافقها اليأس .

تُرى لماذا يئست داليدا من الحياة وهي المُطربة النّاجحة التي نالت الإعجاب والأوسمة، وأحبَّها النّاس كفنَّانة من الطّراز الأوَّل؟

هل هُو الحُبُّ؟

نعم؛ إنَّه الحُبُّ، والصّدمات العاطفيَّة التي سيطرت على حياتها، وهزَّتها من الأعماق .

لقد دارت العالم كُلَّه، ولكنَّ قلبها وعواطفها وحنانها كانوا في مصر، البلد الذي وُلدتْ، وترعرعتْ، وعاشت فيه؛ حيثُ تقول :

"ماذا أقول؟! ما بداخلي من مشاعر وأحاسيس تجاه مصر، لا أستطيع التّعبير عنها" .

إنَّ داليدا التي قرَّرت الانتحار في الثّالث من أيَّار - مايو 1987، كتبتْ وصيَّة تقول فيها :

"سامحوني، الحياة أصبحت مُستحيلة بالنّسبة إليَّ" .

هكذا أُسدل السّتار عن فنَّانة كبيرة شَغَلَت العُشَّاق والرُّؤساء أيضاً، ذهبتْ، ويبقى صوتها يُغرِّد للنّاس أغاني الحُبِّ الذي افتقدتْهُ هي .

الإمبراطور مُحمَّد رضا بهلوي

الطّاووس الإيراني غرق في أوحال الجنس والبحث عنه، أمَّا وطنه إيران ؛ فلقد أغرقه بالدّماء ، وحُكْم السّافاك والمُخابرات الأمريكيَّة .

شاه إيران وملذَّاته

يقول برنارد شُو:

"إنَّ المرأة أقرب إلى السّماء منها إلى الرّجل؛ لأنَّها قد تغفر للرّجل أكثر الزّلاَّت، بينما هُو لا يغفر أبسط الزّلاَّت . . وزلاَّت الإمبراطُور الشّاهنشاهي لا تُعدُّ ولا تُحصى ، كان معروفاً في أوساط الشّعب الإيراني أنَّه رجل الفساد والملذَّات ، وعاشق النّساء الجميلات .

لابُدَّ أنَّ هُناك مَنْ يقول من الرّجال : أين هُو الخطأ؟ إمبراطُور يملك كُلَّ شيء ، وله الحقُّ في أنْ يعيش سعيداً ومُنعماً ومُكرَّماً... لماذا كُلُّ هذا الحسد؟ ولماذا هذا التّشريح بجُثَّته؟

نعم ؛ النّاس لا يتركون حُكَّامهم بدُون نقد أو هجاء إنْ هُم مارسوا طُقُوساً مرفوضة ، أو هوايات فاحشة وفارغة ، ومن حقِّ النّاس أنْ يكون لها رأي بالأشخاص المُؤتمنين على حياة الوطن وحياة الشّعب ، ومن حقِّهم أنْ لا تلوث أسماء المُلُوك والرُّؤساء والزُّعماء من الحُكَّام الذين يتولّون أُمُورهم بالثّرثرة وكَشْف المستور من العلاقات المُشينة .

الطّاووس الإيراني غرق في أوحال الجنس، والبحث عنه، أمّا وطنه إيران؛ فقد غرقت هي الأُخرى في التّساؤلات حول ما يدور في قُصُور الإمبراطُور من حفلات وسهرات أُسطُوريّة، وهُم لا حول لهم، ولا قُوّة، فقر، وجُوع، وحرمان، وظُلم، واستبداد، وعصا مرفوعة فوق رُؤُوسهم من عناصر السّافاك التي تُلاحقهم في البيُوت، والشّوارع، والوظائف، والجيش، وفي كُلِّ مكان من مُدُنهم، وقُراهم.

القُصُور الشّاهنشاهيّة - كما رأيتُهَا أثناء زيارتي لإيران بعد الثّورة بعام واحد - قُصُور فيها كُلّ ما يُلفت الأنظار، ويُبهج العيُون حمّامات ساحرة، وحدائق جميلة، وغُرف للاستمتاع، وغُرف للنّوم، وصالونات للحفلات الكبيرة، ومسبح لاستضافة العديد من النّساء للسّباحة عاريات في وقت واحد.

قال مُحدّثي الإيراني - وهُو يشرح لنا ما كان يحدث في قصر الإمبراطُور.. عندما كُنّا نجلس معه على الشُّرفة المُطلّة على المسبح السّاحر -:

"هُنا كان يجلس الإمبراطُور على هذه الشُّرفة، والغُرف العديدة التي هي أمامنا الآن كانت كُلُّ غُرفة فيها خليلة له... أمّا المسبح؛ فكان الشّاه مُتعته أنْ يُراقب من هُنا عشرات النّساء من خليلاته، وهُنّ عرايا في الماء كالأسماك المُلوّنة، منهنّ السّمراء، أو الشّقراء، ومنهنّ القصيرة، أو الطّويلة... إلخ".

كان يستمتع بالنّظر إليهنّ، وهُنّ يرشقنَ بعضهنّ البعض بالماء، ثُمّ يُقبّلنَ بعضهنّ، أو يتسامرنَ بأحاديثهنّ عن عظمة الشّاه، وعشقه لهنّ.

كان الطّاووس يُراقب، ويشتهي، وعندما يحين وقت الاستمتاع يُشير بيده إلى مُرافقه الخاصّ عن واحدة منهنّ تلحق به إلى مقصورته الخاصّة؛ حيثُ وقت الرّاحة والاستمتاع.

أمَّا الشّعب؛ فكان من جهته غاضباً وحانقاً على الطّاووس ونظامه، وهُو الشّعب المُسلم المُتديّن، الشّعب الذي يبحث عن لُقمة خُبزه في أتون النّار المُشتعل بكُلِّ عناء وعذاب، ولا يجد ما يسدُّ رمقه، فالمال كُلُّه يذهب إلى جُيُوب الشّاه وأُسرته وزبانيته، والسّافاك عيُونها لا تغمض عن المُطالبين بالحُرِّيَّة، ولا تبتعد كرابيجهم عن أجساد المُناضلين من أجل كرامتهم ومُستقبل بلادهم وأطفالهم.

كان كُلُّ هَمِّ الشّاه أنْ يحكم الشّعب بالسّوط والمُخابرات، وكان هَمُّ الشّعب الخلاص من هذا الرّجل الذي طغى، وتجبَّر، وباع نفسه للشّيطان والنّساء والعيُون.

في دُول الغرب يرصدون تحرُكات الرُّؤساء والزُّعماء، ويحسبون عليهم كُلَّ كبيرة وصغيرة، ثُمَّ يُحاسبون المُخطئ أمام القانون، وحكم العدالة؛ حيثُ لا كبير أمام القانون مهما كان، أو يكون. لقد عبث الشّاه بالعشرات، كما سمعتُ، بفتيات صغيرات، وبنساء ماجدات، وبزوجات خائنات، بقُوَّة القرار الذي يملكه، أو الأمر الذي يُصدره بجَلْب هذه أو تلك من النّساء الجميلات إلى قصره.

كان يُحضر إلى قصره الماجنات والرّاقصات من دُول أُورُوبا لإحياء ليلة واحدة يكون فيها سعيداً، حتَّى لو كلّفه ذلك مئات الأُلُوف من الدُّولارات؛ حيثُ تنقلهم طائرة خاصَّة، وينقل - على الطّائرة نَفسها - من دُول الغرب أجود المشروبات، والمأكولات، وغير ذلك من مُستلزمات البهجة والحبُور التي تفتح شهيَّة الإمبراطُور على مُمارسة الرّذيلة.

ولكنْ؛ ما هي قصة العائلة الشّاهنشاهيَّة؟ وما هُو فَصْلهم وأصلهم وقُدراتهم؟

لنترك الطّاووس وغراميَّاته، ونقترب الآن من رضا بهلوي شاه إيران وسياساته وطُمُوحاته ونهايته.

يقول كاتب في مجلَّة رُوز اليُوسُف:

"ليس كُلُّ المُلُوك مُلُوكاً، والمقصود أنَّ بعض المُلُوك الذين نعرفهم كانوا فلاَّحين أُمِّيِّين، وأولاداً معدومين، وحُفاة، وفُقراء، ثيابهم هي الرِّزقاء، وليست دماؤهم، وكُلُّ ما حدث أنَّهم وجدوا ظُرُوفاً وقوى وضعتهم على العرش، ولم تهتمّ هذه القوى بجُذُورهم وأصلهم وفَصْلهم، ولم تُفكِّر في اختبار قُدراتهم على فكِّ الخطِّ، وفكِّ الحرف".

شاه إيران الأب رضا ميرزاخان أكبر دليل على ذلك..

كان الشّاه الأب فلاَّحاً خشناً، لا يقرأ، ولا يكتب، وأنَّه كان عنيداً شرساً، وقوي العزيمة، وقد تطوَّع للخدمة القتاليَّة في فرقة عسكريَّة، كان ضُبَّاطها من الرُّوس، وجُنُودها من الإيرانيِّين. وعندما قامت الثَّورة الشُّيُوعيَّة عام 1917، انسحب الضُّبَّاط الرُّوس من الفرقة، وتركوا قيادتها لصفِّ الضُّبَّاط الإيرانيِّين، وكان أبرزهم الرَّقيب ميرزا الذي وجد نفسه مسؤولاً عن الفرقة، وتحت أمره إمكانيَّات هائلة، وبسبب الفوضى التي سادت إيران بعد الحرب العالميَّة الأُولى نجح الرَّقيب ميرزا في الاستيلاء على الفرقة، ثُمَّ على طهران، ثُمَّ على إيران كُلِّها.

خلع الرَّقيب ميرزاخان آخر شاه في إيران من أُسرة الكاجار مثلما فعل كمال أتاتورك الذي خلع آخر السّلاطين العُثمانيِّين في تُركيا، أعلن ميرزاخان نفسه شاهاً عام 1925، ووضع التّاج بيدَيْه على رأسه، يقول الكاتب بعد ذلك: إنَّ الذي يُتابع كيف كان يعيش الشّاه مُحمَّد رضا بهلوي من تَرَف، لا يُصدِّق أنَّ أباه كان شاويشاً معدوماً.

جاء ابنه مُحمَّد رضا بهلوي ليحلَّ مكان أبيه في حُكْم إيران، ولكنْ؛ بشكل مُختلف عن الحياة التي عاشها والده في السّابق.

كان مُغرماً بالسيّارات السّريعة، مُولعاً بالنّساء الجميلات والجواهر الثّمينة.

يقول المُطّلعون على مسيرة الطّاووس: إنَّه عام 1954، قام بزيارة الولايات المُتَّحدة، وعلى العشاء الذي أُقيم له، أحاطوه بأجمل نجمات هُوليُود، على حين كانت زوجته الإمبراطُورة (ثُريّا) وقتها في الحُجرة المُجاورة بمُفردها مع مجموعةٍ من كبار نُجُوم السّينما.

يقول الأُستاذ مُحمَّد حسنين هيكل في كتابه (مدافع آية الله):

"إنَّ الشّاه الأب رضا كان من أصل ريفي، وأُمّيّاً تماماً، وإنْ كان قد علَّم نفسه القراءة والكتابة، بعد أنْ أصبح ضابطاً، ولكي يُعزِّز عرشه كان عليه أنْ يُضفي على نفسه نوعاً من الشّرعيَّة تحلُّ محلَّ شرعيَّة المولد، وكان أنْ عاد إلى الوراء في تاريخ إيران إلى ما قبل أُسرة الكاجار الذين خلَّفهم، واتَّخذ لقب (بهلوي) للأُسرة التي كان يأمل في تأسيسها، (وبهلوي) هُو اسم اللُّغة التي كانت سائدة في إيران قبل الإسلام، وغيَّر اسم البلد كذلك من (فارس) إلى الاسم الأكثر اتِّصالاً بالماضي؛ وهُو "إيران".

ويختصر هيكل فترة حُكْم والد شاه إيران بقوله:

- كان جشع الأب أسوأ من جشع حُكَّام أُسرة الكاجار الذين سبقوه.

- استولى على ثروات أُسرة الكاجار.

- قُدِّرتْ مُمتلكاته بألفَيْ قرية، كما كان رُبع مليون من رعاياه يعملون مُباشرة في الأرض الشّاسعة التي كان يمتلكها.

ـ مُتحف الأُسرة يضمُّ جواهر التّاج، وتُحف الأُسرة المالكة، ومنها جوهرة "عرش الطّاووس".

ـ تنازل عن العرش لابنه عام 1941، بعد أنْ أُجبر على ذلك لوُقُوفه مع الألمان بعد الحرب العالميَّة الثّانية.

أمَّا الشّاه مُحمَّد رضا بهلوي الذي حلَّ مكان والده على عرش إيران؛ فقد حدثت في عهده أحداثٌ هامَّة، كان منها الوقائع التّالية:

ـ كان أوَّل زواج للشّاه مُحمَّد رضا بهلوي من الأميرة المصريَّة فوزيَّة، وهي شقيقة الملك فاروق، وكانت سيِّدة رائعة الجمال كَنجمات السّينما، وكان هُو وليّاً لعهد والده.

ـ كان رأي الملكة نازلي مُغايراً لرأي الملك فاروق بالنّسبة لزواج شقيقته من مُحمَّد بهلوي؛ حيثُ صرَّحت يومها بغضب.

ـ كيف يكون النَّسَب بين أُسرة عريقة كأُسرتنا، وأُسرة إيرانيَّة بدائيَّة، كما أنَّ والده ليس من النّوع المُوقَّر، إنَّه يحيا على اللّحم والأرز، وينام على مرتبة على الأرض، ويغتال مُنافسيه، ويجلد الفلاّحين بالشّوارع.

ـ رئيس الدّيوان المَلكي علي ماهر تحمَّس لزواج فوزيَّة من وليِّ عهد إيران، مُقنعاً الملك بأنَّ المُصاهرة من المُمكن أنْ تُصبح وسيلة لنَشْر نُفُوذ مصر في المنطقة كُلِّها.

ـ تزوَّج مُحمَّد رضا بهلوي فوزيَّة، ثُمَّ طُلِّقَتْ منه.

ـ ثُمَّ تزوَّج من ثُريَّا التي طلَّقها لعدم إنجابها وليّاً للعهد، وقيل: إنَّه كان يُحبُّها حتَّى وفاته.

ـ دُفن الشّاه في مصر بعد ثـورة الخُميني، وطرده من إيران، وذلك في العام 1980، بعد أنْ أُصيب بالسّرطان، ولم يجد مكاناً يأويه سوى مصر.

وقد حاول هُو وأُسرته اللُّجُوء إلى الولايات المُتّحدة الأمريكيّة، إلاّ أنّ الأمريكي البشع رفض قبُولهم، بالرّغم من أنّ الشّاه كان عميلاً ومحسوباً على أمريكا.

المُهمّ؛ لو عُدنا إلى صفحات التّاريخ، وتابعنا مسيرة الإمبراطُور الذي حكم بلاده بالحديد والنّار، لوجدنا أنْ تاريخ هذا الرّجل كان مليئاً بالمُتناقضات والتّفاهات والانقلابات.

فعندما حاول رئيس وُزراء إيران السّابق مُحمَّد مُصدّق تأميم البترول، والمُحافظة على حقّ إيران في امتلاك حُرّيّتها وثروتها، هرب الشّاه إلى أمريكا التي أعادته لإيران بعد القضاء على ثورة مُصدّق، وليُؤمّن لها مصالحها النّفطيّة والأمنيّة في المنطقة.. وليقوم بعمليّات قَمْع للشّعب الذي وجد في الأُسرة الشّاهنشاهيّة عميلة وضالعة في تنفيذ مُؤامرات أمريكا على العالم العربي، وكانت تشعر بالألم والحسرة لوُجُود سفارة إسرائيليّة في العاصمة طهران، وقيام المُخابرات الإسرائيليّة بالتّعاون مع السّافاك في مُلاحقة الوطنيّين من أبناء الشّعب الإيراني الرّافض للتّواجد الأمريكي ـ الإسرائيلي على أراضيه، وسلبه ثرواته.

وعندما قُمتُ بأوّل زيارة إلى طهران بصُحبة وفد رسمي سُوري؛ حيثُ كُنتُ أعمل ـ حينها ـ رئيساً لتحرير مجلّة سياسيّة، كان ذلك بعد ثورة الإمام الخُميني بعام، وكانت الزّيارة بمُناسبة عيد الثّورة الأوّل.. وخلال مأدبة عشاء أقامها لنا وزير الدّفاع الإيراني حينذاك حدّثنا عن نظام الشّاه،

وتصرُّفات السّافاك، وما كان يُلاقيه المُواطن الإيراني من إهانات على أيديهم، وذكر أنَّ الشّاه "استورد" مئات الرّجال من المُخابرات الأمريكيَّة، الذين كانوا يُشرفون على عمليات السّافاك، وجلبوا معهم أحدث آلات القمع والتّعذيب، لإركاع الشّعب، ومنعه من قلب النّظام، بحُجَّة الخوف من قُدُوم الشُّيُوعيَّة، والسّيطرة على النّفط، والموقع الإستراتيجي.

كما حدَّثنا ـ يومها ـ وزير الخارجيَّة عن علاقات الشّاه بإسرائيل ومُوسادها، وكيف أنَّ سفارة العدوّ الإسرائيلي في طهران كانت تعجُّ بالخُبراء والقَتَلَة الإسرائيليّين لمُساعدة الشّاه في كَشْف أيّ تحرُّك من قبَل الشّعب يستهدف نظام الطّاووس.

وذكر وزير الدّفاع أنَّ الإمام الخُميني أمر ـ مُنذُ الأيّام الأُولى لانتصار الثّورة الإسلاميَّة الإيرانيَّة ـ باحتلال سفارة (إسرائيل) وتسليمها لمكتب مُنظَّمة التّحرير الفلسطينيَّة، لتكون أوَّل سفارة لفلسطين في طهران، تكريماً للشّعب الفلسطيني وثورته التي أمدَّت الثّورة الإسلاميَّة بالسّلاح، وساهمت في تدريب عناصر إيرانيَّة في الجنوب اللُّبناني عندما كانت المُنظَّمة في لبنان، وكان من بين الذين تدرَّبوا هُناك وزير الدّفاع نفسه.

وعندما قُمتُ مع الوفد بزيارة السِّفارة الفلسطينيَّة التي كانت سفارة العدوّ الإسرائيلي، والتي كان أوَّل سفير لفلسطين فيها الأخ هاني الحَسَن، وجدنا عنده في المكتب رئيس الجُمهُوريَّة الإسلاميَّة السَّيِّد (أبو الحَسَن بني صدر) الذي كان أوَّل رئيس جُمهُوريَّة لإيران بعد خَلْع الشّاه، ومُغادرته البلاد.

كان يعني وُجُود بني صدر في السِّفارة الدّعم والالتزام بالقضيَّة الفلسطينيَّة، وتحرير القُدس، وإنذاراً للإسرائيليّين والأمريكان معاً بأنَّ إيران

الثّورة الإسلاميَّة تهمُّها قضيَّة الشّعب الفلسطيني، ولا عودة إلى عصر الشّاه وارتباطاته بأعداء العرب والمُسلمين.

يذكر إدوار حشوة في كتابه الـهامّ (ترتيب العالم) العرب والنّفط والإسلام بأنَّ أمريكا ساهمت في إعادة الشّاه بعد طَرْده من إيران أوَّل مرَّة، ويروي على لسان (سيِّد مُخابرات) التّصريح التّالي:

"في إيران التي كانت قاعدة لنا أيَّام الشّاه الذي أعدناه للعرش، واضطُررنا لإسقاطه؛ لأنَّ البلد كانت تتَّجه نحو الشُّيُوعيَّة بسُرعة مُذهلة، وجدنا أنَّ وقف هذا الانحدار المُخيف في منطقة النّفط يستدعي مجيء اليمين الدِّيني، فدعمناهُ؛ لأنَّه -بنظرنا في النّهاية- لن يكون مع الشُّيُوعيَّة، كان تخلِّينا عن الشّاه هُو الثّمن الذي دفعناهُ؛ لكي يأتي الخُميني، ويستولي المُتطرِّفون على السُّلطة.

ولكنَّ حساباتنا كانت صحيحة من جانب، وغير صحيحة من جانب آخر، فقد سحق الحُكَّام الجُدُد الإسلاميُّون الحركة الشُّيُوعيَّة، وأبادوها، وأعلنوا أتباعها كَفَرَة ومُلحدين، ولكنَّهم لم يُصبحوا مع الأمريكيِّين، أعلنوا أنفسهم ثورة ضدَّ الشُّيُوعيَّة، وضدَّ أمريكا، واعتبروا أنفسهم مُؤهَّلين لتوحيد العالم، ولتحرير فلسطين من اليهُود.

لماذا وقفت -إذنْ- أمريكا إلى جانب الشّاه في صراعه مع شعبه؟

هل وقفت معه لجمال عينَيْه وظَرْفه؟ أم لأنَّه كان يُدعِّم مصالحها في بلاده، وفي منطقة الشّرق الأوسط على وجه العُمُوم، وعلاقاته الحميمة مع العدوِّ الإسرائيلي على وجه الخُصُوص؟ أم لأنَّه تسامح في سيطرة أمريكا على بتروله وسياساته؟ أسئلة لابُدَّ من الإجابة عنها بالأرقام.

أوّلاً: إنَّ تأميم شركة النّفط الأنكلو - إيرانيَّة الذي قام به رئيس الوُزراء مُصدّق كانت سابقة يُمكن أنْ تستثير التّقليد في سائر أنحاء العالم، وفعلاً استطاعت بغداد وقَطَر تأميم النّفط في بلادهما، ممّا سبَّب انزعاجاً للولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة.

بعد عودة الشّاه إلى الحُكْم، وإقصاء مُصدّق، لعبت المُخابرات الأمريكيَّة دوراً بارزاً في رسم السّياسة البتروليَّة داخل إيران لمصالحها؛ حيثُ عقدت حُكُومة الشّاه اتّفاقيَّات مع شركة الكُونسُورتيوم مُدَّتها (40) عاماً، وقد جسَّدت الاتّفاقيَّة مبدأ المُناصفة على الأرباح.

استطاعت الولايات المُتَّحدة أنْ تبتلع ميزانيَّة الدّولة الإيرانيَّة من خلال حثّها لشاه إيران على تسليح جيشه، ليكون قُوَّة عسكريَّة هامَّة في المنطقة، وهكذا كانت تستنزف أموال الشّعب من خلال بيعه الأسلحة القديمة التي لم تعد هي بحاجة إليها، ولتمكُّنها من صناعة أسلحة حديثة ومُتطوِّرة بمال الآخرين، وهذا ما كان عليه الحال بعد حرب الخليج الثّانية؛ حيثُ قامت ببيع دُول الخليج أسلحة بمليارات الدُّولارات؛ حيثُ لا حاجة لهم بها.

مع الانقلاب العسكري الذي دبَّرته المُخابرات الأمريكيَّة للإطاحة بحُكُومة الدُّكتُور مُصدّق يوم 19 آب 1953، تحوَّلت إيران إلى حلبة لسباق السّياسة الأمريكيَّة الاستعماريَّة، وجَعَلَت من الشّاه الحاكم الأوحد الذي يتحكَّم في السّياسة الإيرانيَّة.

حاول الشّاه إضعاف وكَسْر مركز عُلماء الإسلام في إيران، والحدَّ من نُفُوذ المُثقّفين، والقضاء - بشدَّة - على المُعارضين لحُكْمه.

سماح الشّاه (لإسرائيل) وعُملائها بالهيمنة على كثير من الشُّؤُون الحسَّاسة للبلاد، وإمساكها بالاقتصاد، وذلك بمُساعدة الدّولة وأجهزة الجبابرة، رغم أنَّ (إسرائيل) هي في حالة حرب مع الدُّول الإسلاميَّة.

تصدَّى الإمام الخُميني لألاعيب الشّاه ويده الضّاربة السّافاك، وتصدَّر قيادة الحركة الإسلاميَّة، وأعطاها بُعْداً جماهيريَّاً ونضاليَّاً، واستقطب الملايين من الفُقراء والمحرومين، وعندما شعر الشّاه بخطر الإمام الخُميني قام بإبعاده خارج إيران إلى تُركيا، ثُمَّ انتقل إلى العراق، ومنها إلى فرنسا؛ حيثُ عاد مُنتصراً على الشّاه، بعد القضاء على نظامه وإمبراطُوريَّته.

تلك كانت قصَّة الشّاه مع شعبه، ومع الولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة التي باعته في النّهاية من أجل مصالحها.

إنَّ الطّاووس الذي أغرق سفينة حُكْمه في بحر الظُّلمات والفواحش، وتصرَّف بطريقة بلهاء، إلى أنْ خسر نفسه وعرشه، وهام على وجهه، وبعد أنْ أسقطه الإمام الخُميني في ليلة ليلاء، خرج فيها الشّعب الإيراني إلى الشّوارع، هاتفاً بالموت للشّاه والسّافاك، وأحاط بالقُصُور الملكيَّة مُهدِّداً حياة الأُسرة البهلوانيَّة الشّاهنشاهيَّة، عندها؛ شعر الشّاه بالخطر، وركب طائرته مع عائلته وأقرب المُقرَّبين إليه، وفرَّ هارباً خارج الوطن، إلى أنْ دُفن في مسجد الرّفاعي، وعلى أرض مصر عام 1980.

ذهب الجسد الشّاهنشاهي، وبقيت أحاديث الشّعب الإيراني تروي للأجيال حكاية إمبراطُور خليع لعبت به النّساء، ولعب به الأمريكان، إلى أنْ سقط في وحل الضّياع والعفن.

يقول هيكل عن آخر لقاء له مع الشّاه، لقد حدَّثني الشّاه عن آخر لقاء له مع والده قائلاً:

"إنَّها المرَّة الأُولى في حياتي التي رأيتُ فيها والدي يتصرَّف كأب، وليس كملك أو قائد عامٍّ للقُوَّات المُسلَّحة، كانت الدُّمُوع في عينَيْ الرّجل العجوز عندما تقابلا، ولم يستطع الشّابُّ أنْ ينطق بكلمة واحدة من شدَّة تأثُّره، وكانت مُلاحظة الأب عبارة عن سُؤال:

ـ هل تستطيع الاحتفاظ بالعرش؟

ولم يقل الابن شيئاً، واستمرَّ الأب في كلامه:

ـ أنا لم أفشل في الاحتفاظ بالعرش، لكنَّ قوى أكبر منِّي أحكمت الحصار حولي، لقد احتفظتُ لك بالعرش، فهل تستطيع أنْ تحتفظ به؟

ولم يمتلك الابن إلاَّ أنْ يُومىء برأسه مُوافقاً، واستمرَّ الأب قائلاً:

ـ أنصتْ يا بُني، لا تُقاوم، فنحنُ والعالم أجمع سنُواجه عاصفة أقوى منَّا جميعاً، فاحن رأسكَ إلى أنْ تمرَّ، أنجب أبناء، أنجب أبناء.. وخرج من الحُجرة إلى المنفى في جنوب أفريقيا؛ حيثُ مات هُناك...

السُّؤال هُنا: هل حافظ مُحمَّد رضا بهلوي على عرشه؟!

الجواب: لا. وهذه نهاية كُلِّ طاغية وعميل.

والآن؛ ماذا عن ثُريَّا الحزينة؟

لقد رحلت الإمبراطُورة ثُريَّا بصمت عن عُمر يناهز تسعة وستِّين عاماً، وذلك في منزلها في باريس؛ حيثُ عاشت هُناك بعد موت الشّاه، وطلاقها منه.

ثُريَّا إصفند باري تربَّعت علـى عـرش الطّـاووس قرابـة ستِّ سنوات، امتدَّت من عام 1951، حتَّى عام 1957، كانت امرأة جميلة ساحرة العينَيْن، وأنيقة، ومُتحدِّثة.

ثُريَّا هي الزّوجة الثّانية للشّاه بعـد فوزيَّة شقيقة الملك فـاروق، ورغـم الحُبِّ الكبير، فإنَّ الشّاه الذي طلَّـق ثُريّـا وَضَعَـهُ "مجلـس الحُكمـاء" في بـلاده أمام خيارَيْن لا ثالث لهما، إمَّا التّنازل عن العـرش، وإمـا الـزّواج مـن امـرأة أُخرى قادرة على الإنجاب، وإعطائـه وليّـاً للعـهد، وطبعـاً؛ اختـار الشّـاه أنْ يتزوَّج للمرَّة الثّالثة حفاظاً على ملكه من الضّياع، لكنَّ ثُريَّا رفضت البقاء مع زوجها في قصره كتمثال جميل في قصر "المرايا".

بعد عام من طلاقها وإقامتها في فرنسـا، أصبحـت مشـهورة في المُجتمـع الأوروبـي، وقـد عُـرض عليـها أنْ تقـف أمـام كـاميرا السّـينما، لتُمثِّـل قصَّـة حياتها، إلاَّ أنَّها رفضت ذلك بـإصرار، لكنَّـها ـ في النّهايـة ـ وافقـت أنْ تُمثِّـل فيلمها الوحيد، "امرأة وثلاثة وُجُوه"، وكان ذلـك في عـام 1965، وهـي أوَّل مُمثِّلة في التّاريخ تحمل لقب "إمبراطُورة".

أمَّا المرأة الثّالثة لشاه إيران؛ فهي "فرح ديبا" التي جلست علـى العـرش، والتي أنجبت ولـيَّ العـهد، ورحلـت مـع زوجـها مـن إيـران بعـد قيـام الثّـورة الإسلاميَّة عام 1979، والتي رفضت أنْ تسـمح لثُريّـا حُضُـور جنـازة الشّـاه، بحُجَّة رغبة الشّاه أنْ تكون جنازته بسيطة، وفي إطار عائليٍّ ضيِّق.

نسـاء ثـلاث في حيـاة الشّـاه كزوجـات، فوزيّـة، ثُريّـا، فـرح ديبـا... ونساء كثـيرات مـن كُلِّ صنف ولـون كـانوا عشيقات لإمـبراطُور نسـي، أو تناسى، أنَّـه يحكـم بلـداً إسـلامياً لا يقبـل الضّـلال، فسـقط الملـك، وأضـاع مُلكه، ويكى كالنّساء مُلكاً أضاعه.

الملك إدوارد الثّامن وأليس سيمبسون

الحُبُّ قُربان تنحره الشّهوات ، وتعصف به الأطماع.
وإساءة استعمال السُّلطة في سبيل أغراض زمنيَّة هلاك للإنسان .

جُبران خليل جُبران

إدوارد الثّامن وأليس سيمبسون

أيُّهما أهمُّ العرش أم الحُبُّ؟

وهل في زماننا هذا مَنْ يتنازل عن عرشه من أجل امرأة؟

حَدَثَ ذلك مع ملك إنجلترا ، الذي أحبَّ امرأة طُلّقت مرّتَيْن "إنَّ الحُبَّ الذي يتّسم بصدق النّوايا يُمثِّل النّموذج للمُعاناة ؛ حيثُ يسمو هذا الحُبُّ بالعاشقين إلى مُستوى عالٍ يتجاوز عالم البشريَّة وعالم المعرفة" .

الملك إدوارد الثّامن ملك إنجلترا وقف خلف المذياع ، وأعلن للشّعب أنّه سيتنحّى عن الحُكْم ؛ ليستطيع أنْ يتزوَّج من المرأة التي أحبَّها ، وهي السَّيِّدة (وأليس سيمبسون) الأمريكيَّة ، وكانت السَّيِّدة وأليس قد تزوَّجت من قبلُ مرتَّيْن ، وطُلِّقت ، إلاَّ أنَّ الحُبَّ الذي ربطها بالملك إدوارد جَعَلَه أسير عواطفه ، فقبل بالتّضحية ؛ ليُقيم معها قصّة حُبٍّ تنبع من إحساسه المُتدفِّق تجاه أُنوثتها ، فكان الصّراع بينه وبين عائلته المَلَكيَّة أوَّلاً ، وبينه وبين نفسه ثانياً. لم يتوقَّف طويلاً عن اتِّخاذ القرار؛ لأنَّه سمع دقّات قلبه ، والرّغبة في

أنْ يكون شريك المرأة التي أحبَّها. هل هُو الحُبُّ الرُّومانسي؟! أم هُو الحُبُّ الأفلاطوني؟! أم هُو عُنوان للإخلاص والوفاء لِمَنْ اختار؟! أم هُو في توافق الأرواح؟! أسئلة من الصّعب الإجابة عنها من طرفنا؛ لأنَّ الملك وحده القادر على الإجابة، وأعتقد أنَّه أجاب بصدق عندما قهر المُستحيل، وتجاوب مع دقَّات قلبه.

تقول (وردايف سيمون):

"إنَّ الحُبَّ حين ينبثق إلى الوُجُود يقتحم الحياة بعُنف، وأحياناً؛ يغزو الحياة، وهُو مُتستّرٌ وراء قناع لا يكشف عن وجهه في الحال، لأنَّه ليس حُبَّاً من أوَّل نظرة.

الشّخص الذي يُحبُّ بجُنُون يهرب من القواعد التي يفرضها المُجتمع. إنَّ جُنُون الحُبِّ يُعتبر سرّاً؛ لأنَّه حُبٌّ من النّوع القليل الخبرة. ولا يتلاءم مع أيَّة قواعد اعتياديَّة يفرضها المُجتمع، يقول "آيف": جُنُون الحُبِّ يعني زيادة جُرعات التَّنفُّس؛ أيْ يعني استمراريَّة الحياة خارج نطاق الزّمن، وبالتّالي؛ فهُو يعني التّسامي بأرواح المُحبِّين.

البرُوتُوكُول الملكي كُلُّ شيء فيه محسوب بعناية، كُلُّ شيء فيه مُتجانس بدقَّة وبرقَّة، الدّيكور، المُوسيقى، الثّياب، الحركة، التّوقيت، الصّوت، الانفعال.

والصّمت أفضل من الصّوت، والهُدُوء أفضل من الحركة والإنصات أفضل من الثّرثرة، هذه القواعد ذهبيَّة، تُنقذ مَنْ لا يعرف الأُصُول من الحرج.

فالبرُوتُوكُول هُو لُعبة من ألعاب الإشارات، والذي يفهم فيه هُو الذي يحتفظ بالقُدرة على السُّكُوت، وهُمْ يقولون: إنَّ الكلام الكثير على

الموائد المَلَكيَّة كالكلام الكثير على موائد القمار، لا يجلب سوى الخراب، وسُوء الحظّ.

لكنَّ لُعبة الإشارات في البرُوتُوكُول المَلَكي تزيد من مساحة الكلفة، وتفرض زوائد سلُوكيَّة مُتهدِّلة، وتجعل الجوَّ ثقيلاً مُملاً، وكأنَّك في حُجرة مُشبعة بالرُّطُوبة والكآبة، وليس كُلُّ البرُوتُوكُول كياسة، أحياناً؛ يكون تعاسة... كما يقول "عين".

وعليه؛ ومن أجل البرُوتُوكُول والحفاظ على الدّم الأزرق للعائلة البريطانيَّة الحاكمة، تخلَّى الملك عن عرشه؛ لكي يحتفظ بحُرِّيَّته الشّخصيَّة، بعيداً عن أعين النّاس والبرُوتُوكُول.

الملكة إليزابيث الثّانية والأمير فيليب

في الغرب كما في الشّرق، هُناك أُمراء ومُلُوك وساسة فاسدون، تحكّمت بعقُولهم وخواطرهم قضايا الجنس، فسبحوا في بُحُوره القذرة، دُون حساب للمكانة التي يحتلُّونها، أو المناصب التي يشغلونها.

إليزابيث وفيليب

في الغرب كما في الشّرق، هُناك مُلُوك وأُمراء وساسة فاسدون، تحكّمت بعقُولهم وعواطفهم وخواطرهم قضايا الجنس، فسبحوا في بُحُوره القذرة، دُون حساب للمكانة التي يحتلُّونها، أو المناصب التي يشغلونها، وَجَعَلوا من شهواتهم وسيلة مشروعة للاستيلاء على شرف الآخرين.

لم تقتصر قَصَصهم على الفساد فقط، بل ذهبت بهم إلى الحضيض، فأصبحوا بلا شرف ولا كرامة، تلوك شخصيّاتهم الألسن ورياء النّاس، بعد أنْ أساءوا استعمال سُلطاتهم ومكانتهم في المُجتمع والدّولة كمسؤولين، أو حُكّام.

من أجل لحظة جنس، أو ليلة حمراء، تركوا أنفسهم يتخبّطون في العتمة، فوق صدر غانية، أو امرأة فاسقة، أفقدتهم الاحترام، وعصفت بهم الوسائل اللاّمشروعة إلى دهاليز النّسيان.

كيف يكون موقف الزّوج أمام زوجته إنْ هُو لا يستحي أو يُحافظ على مكانته وهيبته أمام النّاس، وصارت سُمعته ـ كما يُقال على ألسنة العامّة ـ (بالطّين)؟!

المأساة أنْ لا أحد يعتبر من قَصَص الحياة، أو صفحات التّاريخ، ولا يتعلّم من دُرُوس الآخرين الذين سبقوه إلى الهاوية أو الجحيم. كم من حاكم أو مسؤول خسر نفسه وعرشه من أجل أنْ يصطاد سمكة مُحرَّمة لا تُسمن، ولا تُغني من جُوع! وبعدها؛ راح يندب حظّه التّعيس، مُتناسياً أنّه ارتكب الجريمة بملء إرادته وكامل قواه العقليّة، ولا أحد دفعه إلى الانحطاط سوى نزواته العابرة.

من أجل امرأة؛ كم سقطت عُرُوش، وذهب ضحايا وأبرياء. لماذا يستهتر البعض حتّى تنكشف أنفسهم وعلاقاتهم، أمام أعين الجميع، ويغضبون عندما تتناول الألسنة فضائحهم؟! لماذا هُم دائماً فريسة الطّمع والبحث عن المتاعب، ويستسلمون لشهواتهم في الغُرف المُظلمة، بعيداً عن الوفاء لمَنْ هُم في مُتناول أيديهم من الزّوجات الصّالحات؟

يقول عبّاس محمُود العقّاد:

"ما ليس في الحُبّ أسهل في التّعريف، فما هُو الحُبّ؟ وعلى هذا القياس نعرف الحُبّ عن طريق الإيجاب، فليس الحُبُّ بالغريزة الجنسيّة؛ لأنّ الغريزة الجنسيّة تعمُّ الذُّكُور والإناث، وليس الحُبُّ بالشّهوة؛ لأنّ الإنسان قد لا يشتهي، ولا يُحبُّ، وقد يُحبُّ، وتقضي الشّهوة على حُبّه، وليس الحُبُّ بالصّداقة؛ لأنّ الصّداقة أقوى ما تكون بين اثنَيْن من جنس واحد، والحُبُّ أقوى من جنسَيْن مُختلفَيْن، وليس الحُبُّ الانتقاء والاختيار؛ لأنّ الإنسان قد يُحبُّ قبل أنْ يشعر بأنّه أحَبَّ، وقبل أنْ يلتفت إلى الانتقاء والاختيار. وليس الحُبُّ بالرّحمة؛ لأنّ المُحبّ قد يُعذّب حبيبه عامداً أو غير عامد، وقد يقبل منه العذاب مع الاقتراب، ولا يقبل منه الرّحمة مع الفراق.

ففي الحُبِّ شيء من العادة ؛ لأنَّ المُحبَّ يهون عليه ترك حبيبه إذا كان تركه لا يُغيِّر عاداته ومألوفاته ، وأقوى ما يكون الحُبُّ إذا طال امتزاجه بالعادات والمألوفات ، وفي الحُبِّ شيء من الخداع ؛ لأنَّ المرأة الواحدة قد تكون أفضل المخلوقات في عين هذا الرّجل ، وتكون شيئاً مُهمَلاً في عين ذاك ، وفي الحُبِّ شيء من العداوة ؛ لأنَّ المُحبَّ مُكرَه على البقاء في أسْر الحُبِّ ، عن الإفلات من قُيُوده ، ويقترن الشُّعُور بالإكراه أو الضّجر دائماً بشُعُور النّقمة والعداء ، وفي الحُبِّ شيء من الأنانيَّة ، ولو أقدم صاحبه على التّضحية ؛ لأنَّه لا يترك محبوبه لغيره .

وفي الحُبِّ شيء من الغُرُور ، ولولا ذلك لما اعتقد الإنسان أنَّ إنساناً آخر يُهمل الأُلُوف من أمثاله ، ليخصَّه وحده بتفضيله وإيثاره ، وفي الحُبِّ شيء من القضاء والقدر كما يُعبِّرون عنه في لُغة الحوادث والتّحقيقات" .

تلك الصّفات عن الحُبِّ التي ذكرها عبَّاس محمُود العقَّاد ، تنطبق على قصَّتنا التّالية ، التي نَشَرَتْهَا في كتاب عن الأُسرة الملكيَّة البريطانيَّة الكاتبة (كيتي كيلي) ونُشرت في مجلَّة رُوز اليُوسُف العدد (3620) ، ترجمة أدهم لُطفي .

العاشق : هُو الأمير فيليب زوج الملكة إليزابيث الثّانية .

والمعشوقات : عدد لا بأس به من النّساء .

والحبيبة : هي الملكة إليزابيث ، التي في أوصافها العديد ممَّا ذكره الأُستاذ محمُود عبَّاس العقَّاد في الكلام السّابق .

الملكة أنانيَّة طاغية ، لم تترك للأمير مجالاً للإفلات من قُيُودها ، وفيها من الغُرُور والعنجهيَّة وحُبِّ الذّات ما يكفي .

يُسمُّونه في بلاد الإنجليز "زوج السِّتّ"، أو فقط (زوج الملكة)؛ لأنَّه دائماً يسير خلفها كالذّيل، ويتبعها كظلّها في كُلّ مكان.

تقول الكاتبة: في الحقيقة؛ إنَّ الملكة هي التي كانت تُطارده، وتُضيِّق الخناق عليه، حتَّى لا يعيش حياته الخاصَّة على هواه.

ولكنْ؛ هل استطاعت السّيطرة عليه، وخنقه، ومُتابعة خلواته، وأسْره بين كفّيها كعُصفور جريح...؟!

الكاتبة تقول: إنَّ الأمير فيليب كان يهرب من الحَرَس والخَدَم والرُّوتين والمَلَل والرّقابة بقضاء مزيد من الوقت في نادي (الخميس)، وهُو نادٍ للرّجال فقط، معروف أنَّه للشَّواذّ.. وعندما شعر أنَّ العُيُون ترقبه عن قُرب شارك المُمثِّل البريطاني (جاك ميدلي) - المعروف بسُلُوكه غير السَّويّ - إحدى الشُّقق عام 1993، لكنَّه لم يتوقَّف - أيضاً - عن استخدام شقَّته الخاصَّة في الشّارع الجنوبي في إقامة حفلات ماجنة مع فتيات بالجُملة.

إنَّ غراميَّات الأمير فيليب ليست جديدة، لقد جاءته فُرصة ذهبيَّة للخيانة عند دعوته لافتتاح الدّورة الأُولمبيَّة في سيدني عاصمة أُستراليا عام 1956، وقد امتدَّت الرّحلة (4) شُهُور، فقد تجاوزت أُستراليا إلى نيوزيلندا والشّاطئ الغربي للولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة وسويسرا، وكان معه صديقه (مايكل باركر) الذي كان يُعاني من تطليق زوجته، وصديقة (بارون) وهُو مُصوِّر مُحترف، صوَّر حفل زفافه المَلَكي عام 1947، وكان بارون يأمل في الزّواج من شقيقة الملكة مارجريت، وقد رفضت الملكة؛ ليس لأنَّه يهودي، ولكنْ؛ لأنَّه أوقع زوجها في العديد من المشاكل الغراميَّة، وكان يجلب النّساء له.

وقد قالت الملكة ذات يوم لأحد الصُّحُفِيِّين:

الملكة: أنا أعلم كُلَّ شيء عن ابنة فيليب غير الشّرعيَّة في أُستراليا، ولكنْ؛ لا أُريد الخوض في هذا الموضوع.

وكشف أحد المُحامين الأُستراليِّين المكان الذي كان يُمارس فيه الأمير فيليب غرامياَّته، وهُو في شقَّة، في بناية باسم اللّيدي (ماري إيلين بارتون)، وأنَّ الأمير مشهور بغرامياَّته مثل البحَّارة، له في كُلِّ ميناء امرأة، ولكنَّه واثق أنْ لا أحد سيُشهِّر به، أو يفضحه، فلا أحد يجرؤ على إيذاء الملكة في بريطانيا.

هُنا؛ نتوقَّف قليلاً عن الاستمرار في سرد حكاية الكاتبة، ونقول:

هل كان سكُوت الملكة على فضيحة زوجها احتراماً لها كملكة؟ أم أنَّها كانت مُغرمة - حقاً - بالأمير، ولا تُريد إزعاجه، أو غضبه، أو الابتعاد عنه؟ وكيف كان شُعُورها عندما علمت بخيانته في أُستراليا، وإنجاب طفلة هُناك من سيِّدة أُخرى؟ ولماذا مازالت تحتفظ بالسِّرِّ حتَّى الآن؟

قصَّتها هذه ذكَّرتْني بقصَّة مُشابهة لم نسمع عنها طوال حياة الرّئيس الفرنسي ميتران إلاَّ بعد موته، فقد نَشَرَت الصُّحُف أنَّ ميتران اعترف لزوجته - قبل وفاته بقليل - بأنَّ له ابنة غير شرعيَّة من امرأة أُخرى، وبعد وفاة ميتران شاهدنا الابنة غير الشّرعيَّة تسير في جنازة والدها... بعد أنْ كُشف الأمر أمام العالم كُلِّه.

في رحلة بَحْرِيَّة عبر المُحيط الهندي؛ كان العالم كُلُّه يتفجَّر بأزمة السُّويس، فبعد أنْ ترك بريطانيا بتسعة أيَّام، فُرض حظر تجوُّل طارئ على سفينته... فقد أعلنت مصر على لسان زعيمها وقائدها الخالد جمال عبد

النّاصر عن تأميم قناة السُّويس، بعد أنْ سحبت الولايات المُتّحدة مبلغاً قدره (56) مليون دولار كانت قد رصدته لبناء السّدّ العالي، ثُمّ توالت الأحداث، حتّى وصلت إلى الحرب، وإسقاط (50) ألف جُندي بريطاني بالمظلاّت في بُور سعيد.

وبينما الملكة تُواجه الأزمة، وفُرضت الغُيُوم على الإمبراطُوريّة التي لا تغيب عنها الشّمس، كان زوجها غارقاً في مُغامراته، وبدا أنّ الزّوج المَلكي يمرّ من عُنق الزّجاجة، وأعلنت إحدى الصُّحُف البريطانيّة أنّ الأمير فيليب انفصل - في الفراش - عن زوجته الملكة، وطلب سريراً جديداً في غُرفة بعيدة.

كثيراً ما يسرح خيال النّاس بعيداً، وهُمْ يتخيّلون كيف تُمارس ملكة الجنس؟ هل هُناك قواعد صارمة؟ هل تستطيع أنْ تكون امرأة أحياناً، وملكة دائماً؟ وهل يشعر زوجها بأنّه المُسيطر في الفراش، وهُو أمير، وهي ملكة؟

في العلاقة الطّبيعيّة بين الرّجل والمرأة لا تكون هُناك مسافات، ولا اعتبارات، لكنْ؛ في العلاقات المَلكيّة قد يُصبح الفراش زنزانة وساحة إعدام، وقد يُصبح الجنس مُعلّباً، والعواطف جاهزة، والقُبلات مثل إيصالات أمانة واجبة السّداد، فالأهمّ من الجنس وليّ العهد، والأهمّ من استمرار الزّواج استمرار العرش.

على أنّ ذلك لم يمنع الملكة إليزابيث الثّانية من أنْ تتصرّف كامرأة عاديّة مقهورة ومكسورة الخاطر، وتلجأ ثلاث مرّات إلى مُستشارين في إصلاح العلاقات الزّوجيّة.

عن قصّة الابنة غير الشّرعيّة للأمير فيليب مع المُضيفة الأرملة الحسناء السّنيورة (تلودي بلا كلير) قال الصُّحُفي البريطاني، "بيتر ألفيس": إنّ هذه

العلاقة أثمرت بعد 9 شهور ابنة غير شرعيَّة، نُسبت للاَّعب بولو أرجنتينـي، وقد استمرَّت العلاقة سـتة أيَّام، قضاهـا الأمـير فيليـب في مُقاطعـة السَّنيورة التي تبعد 90 ميلاً عن (بيونيس آيرس) تحت غطاء خُطَّة حماية الأمير. . وقد التقـى بـها بعـد 32 سـنة في بـاريس، وكـان مـع زوجتـه وابنـه تشـارلز اللَّذَيْـن شكراها على حُسن مُعاملة الأمير.

إنَّ غراميَّـات الأمـير فيليـب، وتصرُّفاتـه الجنسيَّة، وخيانتـه للملكـة، مقبولة أمام الموضوع الذي قرأناه في الكتاب عن الأُسرة المَلَكيَّة البريطانيَّة. .

ياللهول: زوج الملكة ليس فاسقاً وخائناً فقط، بل إنَّـه شـاذٌّ أيضـاً! هـل يُصدَّق أنَّ هذا الأمير الفاسق تصل به الشَّناعة والقذارة لأنْ يكون شاذّاً؟

وقفتُ مُطوَّلاً أمام ما قرأتُ عن شُذُوذ الأمير فيليب، ولكنْ؛ في النّهاية قُلتُ لنفسي: ولماذا أستغرب ذلك. . ؟ ألـم يُصفِّـق أعضـاء مجلس العُمُـوم البريطاني أكثر من رُبع ساعة عند سماعهم قرار الحُكُومة بالمُوافقة على القرار الذي سُمح بمُوجبه "باللّواط" بين الرّجال؟!

تُـرى: مَـنْ كـان يقـف خلـف القـرار الـذي أجـاز "اللّـواط"؟! هـل كـان مسؤولاً شاذّاً ولواطيّاً مثل الأمير؟ أم أنَّ هُنـاك العشـرات والمئـات في مجلس العُمُوم البريطاني شاذُّون ولواطيُّون؟! المُهمُّ صدر القرار، وتمَّت المُوافقة عليه بالأكثريَّة والتّصفيق الحادِّ.

إنَّها الحضارة الأُورُوبيَّة التي ساهمت في تخريب المُجتمعـات الأُخـرى، ونقلت أمراضها وانحرافاتها إلى كُلِّ مكان.

في مجلَّة رُوز اليُوسُف العدد 3621 وبتوقيع "عين" قرأنا المعلومات التّالية عن زوج الملكة التي أحبَّت الأمير فيليب، وأصرَّت على الـزّواج منـه، رغـم

أنَّ قوانين الزّواج الملَكيَّة غالباً ما تشترط مُوافقـة الملـك والملكة قبـل الـزّواج، وإلاَّ فَقَدَ الأُمراء والأميرات الكثير.

إنَّ هذا الشّرط ليس للحفاظ على "نقـاء الـدّم" الأزرق، وإنَّمـا هُـو نـوع من العُنصريَّة أيضاً، لكنَّ الاعتراض على الأمـير فيليـب لـم يكـن عُنصريَّاً، وإنَّما لأسباب أخلاقيَّة.

فالأمير المطرود ـ هُو وعائلته من اليُونان ـ عاش سنوات طوالاً من شبابه مُتسكِّعاً بين حانات الموانئ في البحر المُتوسِّط، ومنها الإسكندريَّة التـي عـاش فيها على حساب بنات اللّيل في الكباريهات الصّغيرة المُتناثرة.

ـ خشيت الأُسرة المالكة أنْ تتنازل الملكة عـن العـرش، كمـا فعـل عمُّـها إدوارد الثّالث عندما أحبَّ سيِّدة من عامَّة الشّـعب، وقـد وقفـت منـه العائلـة المالكة موقف الرّافض لذاك الزّواج، ممَّا دفع الملـك للتّنـازل عـن العـرش مـن أجل امرأة أحبَّها، وأحبَّته.

ـ أصـرَّت إلـيزابيث علـى الـزّواج مــن فيليـب، الـذي ألغـى عقلـها، وقاسمها الحُبّ طعامها وفراشها، وجَعَلَ طقس لنـدن الرّمـادي فرحـاً وعيـداً من الضّوء تحت رذاذ المطر.

إنَّ هذا الحُبَّ الذي أفقد إليزابيث الاتِّزان أجبر أُسرتها على قبول فيليب بعد عامَيْن من الرّفض.

ـ في 10 يُوليُو 1947، أُعلنت الخُطُوبـة، وفي (20) نُوفمبر 1947، تحـدَّد موعد الزّواج، وأصرَّت إلـيزابيث أنْ يكـون الزّفـاف فخمـاً، رغـم الظُّرُوف الاقتصاديَّة التي كانت تمرُّ بها بريطانيا بعد الحرب العالميَّة الثّانية.

- عندما استفسرت (كوبينا دايت) صديقة الأمير فيليب قبل الزّواج عن سبب تركه لها، وزواجه من إليزابيث، قال فيليب:

- لقد تزوّجت إليزابيث بحثاً عن بيت، لا عن امرأة، إنَّني لم أعرف معنى البيت أبداً، فمُنذُ أنْ كُنتُ في الثّامنة وأنا في مدرسة داخليَّة أو البَحْريَّة.

- قبل الزّفاف كُشفت علاقة فيليب وهيلن، وَوَصَفَتْهَا الصّحافة الفرنسيَّة بالمُطلَّقة الشّقراء الغامضة، وقد قيل إنَّ هيلن هي أُمُّ أحد أطفاله غير الشّرعيّين، كما أنَّ هُناك أبناء غير شرعيّين للأمير فيليب من عشيقات أُخريات.

- كان الاختلاف كبيراً بين إليزابيث العذراء وفيليب العاشق المُحترف للنّساء، كان هُو رجلاً مُجرِّباً، سافراً، أمَّا هي؛ فقد قضت مُعظم وقتها بين الجُدران في ثرثرة القُصُور الرّتيبة، كما كان تعليمها محدوداً جداً، ويقتصر على تاريخ إنجلترا، وكانت تتحدَّث الفرنسيَّة، لكنها لا تفهم في العُلُوم والرّياضيَّات، وتكره الشّعر.

- لقد أنقذ الزّواج الأمير فيليب من الضّياع، فانتقل من الشّارع إلى العرش، ومن الإفلاس إلى الثّراء، ومن التَّسكُّع إلى التَّسلُّط. يُسمُّونه في بريطانيا زوج الملكة التي هي الأقوى، وقد توارى هُو في الظّلِّ، وإنْ لم يكفّ بالتّشهير بزوجته، وراح يتّهمها بأنّها لا تشبع جنسياً.

- في صباح يوم 14 نُوفمبر 1948، وُلد ولي العهد تشارلز فيليب بعمليَّة قيصريَّة، ويوم ولادته أطلقت السُّفُن الحربيَّة المُنتشرة في العالم 41 طلقة على شرف الملك المُنتظر.

- قال ونستون تشرتشل رئيس وُزراء بريطانيا السّابق: إنَّ وُجُود الأمير تشارلز جَعَلَ المَلَكيَّة البريطانيَّة في آمان تامٍّ. ولكنْ؛ هُناك مَنْ يقول بأنَّ تشارلز لا يصلح ملكاً.

ـ بعد مصرع الأميرة ديانا ؛ كان من رأي غالبيَّة البريطانيِّين أنْ تقفز المَلَكيَّة فوق رأس تشارلز، لتصل من أُمِّه إلى ابنه، دُون التَّوقُّف عنده.

ـ يقول جُون جُوردن الكاتب في صحيفة "ويلي أكسيريس": "إنَّ الملكة تُعامل أطفالها كالماشية"، وكان يقصد بذلك ذهاب الأمير تشارلز إلى المُستشفى، وظلَّت أمه نائمة في سريرها.. دُون أنْ يُزعجها خبر وفاة ديانا..

نعود من جديد إلى شُذُوذ الأمير، وماذا قالوا عنه:

"هُناك مَنْ يتَّهم الأمير بالشُّذُوذ، فهُو أكثر انجذاباً للرّجال منه للنّساء، وفي أيَّام الشّباب، بالذّات ـ وبالتّحديد عندما كان في البَحْريَّة، وعندما ذُكر اسمه أمام أحد الشَّواذِّ ـ ابتسم ابتسامة خبيثة، وقال مُوظَّف في فُندُق "بلازا" في نيُو يُورك عام 1994: نعم؛ أتذكَّر فيليب حينما كان فتاة، والمقصود هُنا عندما كان يتصرَّف كفتاة".

وعلى الرّغم من أنَّ الأمير فيليب هُو زوج أكثر نساء العالم ثراء، فإنَّه ـ في الحقيقة ـ لا يعيش في بزخ أو ترف، فزوجته مُقتِّرة، وترتدي الصُّوف الخشن، وتستعمل أحذية سميكة، وقُصُورها باردة لتوفير الطّاقة.

يقول الكاتب مايكل كوروا بأنَّه كان:

ـ هُناك علاقة بين فيليب والمُمثِّلة السّينمائيَّة (ميريل أيرون).

ـ وإنَّه كان على علاقة مع مُمثِّلة أمريكيَّة اسمها (كوبينا رايت) قبل زواجه من الملكة.

تُرى: هل نُصدِّق كُلَّ ما قرأناه، واستغربناه عن الأمير الذي تزوَّج الملكة، وخانها ـ كما يقولون ـ في "عزِّ النّهار"؟!.

وبماذا نُعلِّل انحرافه هذا بعد أنْ سكب على تاريخه وجسده النّار؟

أم نقول عن هذا الأمير كما قال ذات يوم الشّاعر جُبران خليل جُبران:

"يُضعف القُنُوط بصيرتنا، فلا نرى غير أشباحنا الرّهيبة، ويُصمُّ اليأسُ آذاننا، فلا نسمعُ غير طرقات قُلُوبنا المُضطربة".

"إنَّ أيَّامنا مثل أوراق الخريف تتساقط، وتتبدَّد أمام وجه الشّمس".

الأميرة مارجريت وعاشقها المُطلَّق

أحبَّت الأميرة الإنجليزيَّة عاشقها المُطلَّق، وعندما قررت الزَّواج منه وقفت الملكة والكنيسة ورئيس الوُزراء البريطاني في وجه هذا الزَّواج ، وقد أُبعد العاشق إلى بلجيكا، إلى أنْ عاد إلى وطنه بعد 37 عاماً، وهُو مريض بالسّرطان والحُبُّ الذي دُفن معه .

مارجريت وعشيقها

عندما يغرق الإنسان في الحُبِّ عن عاطفة نبيلة وصادقة يشعر بالرّاحة والأمان، أمَّا عندما يسقط في الفُحش والمُنكر ومُخالفة العادات، يكون بذلك قد حكم على نفسه بالإعدام. وقصَّة الأميرة الإنجليزيَّة مارجريت شقيقة الملكة إليزابيث هي من أشهر القَصَص الغراميَّة .

أحبَّت، وليس في الحُبِّ عيب كما يقول الشُّعراء والكُتَّاب والمُغرمون .

يقول ألكسندر أليوت :

كُلُّ واحد منَّا يُصب عشقاً بين الحين والحين في شيء يراه، قد يكون ذلك الشّيء فتاة لها شعر أسود طويل، أو جبلاً مُخضوضراً بالصّنوبر، أو ذُبابة تمسح عيُونها القزحيَّة . . على كُلٍّ؛ فإنَّه يُصب نفسه بلهفة نحوه، كأنَّه يقول (ها أنا وأنت واحد) وعندما أحبَّت الأميرة معشوقها المُطلَّق السَّيِّد (تاونسند) لم تلتفت إلى القوانين المَلَكيَّة التي تمنع مثل هذا الزّواج من إنسان عادي، وأيضاً الكنيسة التي ترأسها الملك تُمانع مثل هذا الزّواج .

لقد وقفت الأُسرة المالكة من الأميرة موقفاً غاضباً، ومنعتها من الزّواج، كذلك طالب رئيس الوزُراء تشرشل أنْ يُطرد العاشق الغلبان، ويُرحَّل خارج بريطانيا، وقد تمَّ بالفعل إبعاد العاشق المسكين (تاونستد) إلى بلجيكا عام 1953، بعد تعيينه مُلحقاً جويّاً.

في بلجيكا؛ هام العاشق على وجهه، تُطارده الأحزان والآلام، ويُحيط به اليأس من كُلِّ جانب.. بكى حُبَّه في غُربته، لم يجد صديقاً يُواسيه، أو يأخذ بيده، إنَّها القُوَّة التي حكمت عليه أنْ يركض خلف النّجاة..

الملكة، الحُكُومة، الأمن، الكنيسة، ذبحوه من الوريد إلى الوريد؛ لأنَّه أحبَّ فتاة من العائلة المالكة اسمها "مارجريت".

كانت هي تُطارده، وتُريد أنْ يبقى داخل شبكتها، كانت تتلهَّف للبقاء معه.. أليس هُو الحُبُّ الذي يصنع المُعجزات؟!

لو كان ياسين رفاعيَّة موجوداً في تلك الأيَّام، وقرأت مارغريت كلماته التّالية؛ لأرسلتها إلى عشيقها المُبعد بقُوَّة القانون وقُوَّة الشّرطة، هُناك في بلجيكا؛ حيثُ يعيش وحيداً...

"أنت جبل من الصّقيع، واليد التي أكتب بها، وتلوَّنت من خلالك الأشياء، ومن خلالك تتفتَّح أمامي أبواب الهُمُوم.

كُنتُ أتمنَّى أنْ أضع يدي في يدكَ، ونرحل معاً رحلتنا الأبديَّة؛ حيثُ نصحو مع الفجر، ونأكل من عشب الأرض، نعود معاً إلى السّيرة الأُولى، عذابي وأمنيَّتي وفرحي وجهكَ..".

لَمنْ كَتَبَ ياسين رفاعيَّة هذا الكلام؟! لا أدري، ولكنْ؛ كان بودِّي أنْ يكون ما كَتَبَ أيَّام مارغريت؛ لتُرسله إلى عشيقها المُبعَد في بلجيكا..

في المقال المنشور عن قصَّة مارغريت وتاوتسند في رُوز اليُوسُف العدد 3624، يقول الكاتب عين :

يسمح القانون المَلكي بأنْ تتمرَّد الأميرة عن سُلطان الملكة، وتتزوَّج بمَنْ تُريد بعد أنْ تبلغ الخامسة والعشرين من عُمرها، وفي هذه الحالة يحقٌّ للملكة أنْ تحرمها من الألقاب والمُخصَّصات الماليَّة، وهُنا يقع الصّراع بين الحُبِّ والأسترليني، بين القلب واللّقب.

وقبل أنْ تصل مارغريت إلى سنٍّ الخامسة والعشرين، ويُصبح القرار في يدها، زارها تاوتسند مرّتَيْن، وحاول إقناعها بالانحياز إلى الحُبِّ، وحاولت مارغريت إقناع الملكة بذلك، وكانت آخر مُحاولاتها عام 1955، بعد بضعة أسابيع من عيد ميلادها، ذهبت إلى قلعة وندسور للتَّكلُّم مع الملكة وزوجها، لكنَّهما قالا لها:

إنَّ رئيس الحُكُومة أنتوني إيدن يرفض هذا الزّواج.

قالت مارغريت: لكنَّ الزّواج يُمكن أنْ يتمَّ خارج بريطانيا، بعيداً عن الكنيسة المالكة.

وظلَّت الحال على هذا النّحو، إلى أنْ قطعت الإذاعة البريطانيَّة إرسالها، لتُعلن أنَّ الأميرة مارغريت قرَّرت عدم الزّواج من تاونستد، بسبب رفض الجميع، واحتراماً لواجبات الأميرة تجاه الكُومنولث، فالزّواج لا يأتي في المُقدّمة عند فئة من النّاس أحياناً.

واختلف النّاس بين مُؤيِّد ومعارض، لكنَّ الغالبيَّة شعرت أنَّ الأميرة فعلت الصّواب، وأحسَّ تاونستد بالحرج، فترك بلجيكا والوظيفة الرّسميَّة، وعاش في رامبولت جنوب غرب باريس، وأعلن أنَّه لن يرجع إلى لندن.

ولكنْ؛ بعد 37 سنة، وبعد أنْ مرض بالسّرطان، وفي حالته الأخيرة، رجع إلى لندن، وتناول الغداء مع الأميرة في قصر كنجستون، قال لها: أفتقدك.

وقالت: وأنا - أيضاً - أفتقدك.

قال: لم أستطع أنْ أُحبَّ امرأة أُخرى غيرك.

وقالت: لو عاد الزّمن إلى الوراء لغيّرتُ رأيي. إنّني نادمة على حياة باردة، لقد ضاع عُمري هدراً، لكنْ؛ كان وقت النّدم قد فات.

إنّ قصّة الأميرة مارغريت ظلّت تُروى على شفاه النّاس لسنوات طويلة، وتحوّلت إلى لوحة رائعة عن زمن الحُبِّ الجميل. الحُبّ الذي لم يعرف الهزيمة من طرف تاونستد 37 سنة بالتّمام والكمال، عاش مع الصّمت والدُّمُوع شريداً في بلاد لا أحلام فيها ولا عُيُون مَنْ أَحَبَّ.

أمّا هي الأميرة العاشقة؛ أغلقت على نفسها شبابيك الغرام والهواء في قصر حدائقه حزينة، وناسه بلا أحلام.

الملكة التي أحبّت تزوّجت من الحبيب، فلماذا ترفض زواج الأميرة من حبيبها؟!

والكنيسة وقفت في وجهها؛ لأنّها تُؤمن بالنّظام، ورئيس الوُزراء حاربها، ورفض زواجها من الرّجل الذي أحبّته؛ لأنّه صاحب قرار.

وظلّت في قصرها وحيدة غريبة بلا حُبٍّ ولا عاطفة ولا مُستقبل.

أمّا العاشق المطرود من بلاده؛ لأنّه أحبَّ الأميرة، ووقف في وجه القانون المَلكي، وتحدّى العائلة المالكة، عاش سنوات في الصّقيع يجترُّ ذكرياته، ويُواسي آلامه، ويتذكّر الأميرة التي عشقها حتّى الموت.

أ لم يقل نزار قبَّاني ذات يوم:

أُسائل - دائماً - نفسي

لماذا لا يكون الحُبُّ في الدُّنيا

لكُلِّ النّاس

كُلِّ النّاس

مثل أشعَّة الفجر؟!

لماذا لا يكون الحُبُّ مثل الخُبز والخمر

ومثل الماء في النَّهر

ومثل الغيم، والأمطار

والأعشاب والزَّهر؟!

أ ليس الحُبُّ للإنسان

عُمراً داخل العُمر؟!

لقد اعترفت الأميرة أمام حبيبها العاشق قبل أنْ تُودِّعه أنَّ الزّمن لو عاد بها إلى الوراء لغيَّرت رأيها، وقالت: نعم للحُبِّ. ولكنَّ النّدم قد فات.

تُرى: مَنْ كان على حقٍّ في كُلِّ ما جرى بين الأميرة وعاشقها، الملكة أم الكنيسة، أم رئيس الوُزراء؟

أعتقد أنَّ الأميرة قد خسرت عُمرها بلا ثمن، وأيضاً عاشقها المُطلَّق.

الأمير آندرو وسارة

من الملك إدوارد الثّامن، إلى الملكة إليزابيث وشقيقتها الأميرة مارغريت، إلى الأمير تشارلز وشقيقُه آندرو، تواصلت الحكايات حول الأُسرة المالكة، وقد تعرَّضوا لاتُّهامات شتًّى من خيانة للأزواج إلى صراع مع تقاليد القصر.

آندرو وسارة

للوهلة الأُولى يبدو الأمر أمامكَ أنْ كُلَّ ما يدور في القصر الملكي البريطاني شيء عادي، ولا يستحقُّ منكَ السُّخرية أو التَّعجُّب.

هُناك بين زوايا القصر قَصَص مُتعدِّدة؛ منها الباكية، ومنها الضّاحكة. وفيها من العبث والمُجُون ما يجعلكَ تتوقَّف أمام أسئلة حائرة. هل كُتب على سُكَّان هذا القصر أنْ يكونوا عُشَّاقاً من الطّراز الأوَّل؟ أم هُم سُكَّان غاصوا في المُجُون والعربدة والانضمام إلى صُفُوف مَنْ غاصوا في ليالي الجنس والقتل؟

من الملك إدوارد الثّامن، إلى الملكة إليزابيث وشقيقتها الأميرة مارغريت، إلى الأمير تشارلز وشقيقه آندرو، تواصلت الحكايات حول الأُسرة المالكة، وتعرَّضوا لاتِّهامات شتَّى، من خيانة للأزواج، إلى صراع مع تقاليد القصر، إلى ظُلم واضطهاد لزوجات دخلنَ القصر كأميرات، وخرجنَ منه باكيات ونادبات حُظُوظهنَّ من خلال نهايات مأساويَّة، كما حصل مع الأميرة ديانا وسارة.

تُرى: لماذا يحدث هذا الأمر في بلد يدَّعي الحضارة، ويدَّعي الدّيمقراطيَّة والتَّمسُّك بالعادات المَلَكيَّة وتقاليدها؟!

الاعترافات جاءت على أكثر من لسان، وفي عدد كبير من صفحات الكُتُب والمجلاَّت بأنَّ الأُسرة المالكة فَقَدَتْ احترامها بعند تلك القَصَص التي نُشرت عنها في كُلِّ أنحاء العالم.

هل في نظر سُكَّان هذا القصر أنَّ المرأة التي يتزوَّجون منها هي شريكة حياة؟ أم جارية يرسمون لها حياتها، ويُحرِّكونها كدُمية حسب الاتِّجاه الذي يودُّون أنْ تسير عليه بأمر مَلَكي وسُلطة لا تُردُّ؟! مُتناسين أنَّ الزّواج النّاجح يقوم على التّفاهم والتّعاون والحُبِّ المُتبادل بين الرّجل والمرأة، ولا يكون الشّريك تابعاً أو ذليلاً.

إذا ما فَقَدَ الشّريك احترام شريكه في الحياة تنقلب حياتهم إلى شوك ونار، إلى خيبة وفشل، يستحيل - بعدها - الاستمرار في بناء أُسرة سعيدة ومُتماسكة.

لقد مرَّغت الأُسرة المالكة وُجُوه أفرادها بالتُّراب بسبب ما قيل عن علاقة الملكة بزوجها فيليب، وما حدث لديانا وزوجها الأمير تشارلز، ومن ثمَّ ما كان عليه الأمَر مع سارة وزوجها الأمير آندرو، وغير ذلك من القَصَص التي حدثت داخل القصر المَلَكي، ومازالت تحدث.

إنَّ الملكة إليزابيث التي تفرض تقاليد برُوتُوكُوليَّة على أعضاء الأُسرة لم تكن تُزعجها فضائح القصر.

في تحقيق نُشر في رُوز اليُوسُف العدد 3625 بعنُوان (عرايا على العرش) البدينة التي تزوَّجها الأمير قالت فيه:

إنَّ زوجة ابن الملكة إليزابيث الأصغر (سارة فيرجسون) كانت أشهر مَنْ فَضَحَ الأُسرة المَلَكيَّة في بريطانيا، وتروي (كيني كيلي) تفاصيل فضائح سارة فيرجسون في فُصُول ضخمة في كتابها عن الأُسرة الملكيَّة في بريطانيا، وقد لَخَّصتْ، وترجمتْ هذه الفُصُول جيهان عسكر قائلة:

الطّبيب ستيفن مينن يقول: سارة فيرجسون كانت إحدى المرضى الذين كُنَّا نتمنَّى ألاَّ نراهم مرَّة أُخرى، فقد كانت فظَّة، وطلباتها كثيرة، جاءت إلينا قبل حفل زفافها بعدَّة أسابيع، لنُعالجها من السُّمنة، مُصمِّم ثوب الزّفاف هُو الذي أتى بها إلى عيادتنا بشارع فيكتوريا. لكنْ؛ بعد عدَّة جلسات يئسنا منها، فقد كانت تعتبرنا خَدَمَاً لها، لعلاج أيَّة مشكلة لديها، لقد كانت شخصيَّة شرهة، تُبالغ في الكمِّيَّات من كُلِّ شيء، تتعاطى كمِّيَّات هائلة من الكُوكايين، وتشرب زُجاجات من الشّمبانيا، وتأكل أطباقاً عديدة من أصناف كثيرة، حتَّى الجنس كانت تُمارسه كثيراً.

لقد كان ربيع 1986، وقتاً عصيباً لسارة خطيبة الأمير آندرو، وقتها كانت تبلغ من العُمر 26 عاماً، لكنَّها كانت كثيرة المشاكل بشكل لا يتناسب مع الأعوام التي عاشتها.

مُصمِّمة ثوب زفافها ليندا تشيراك قالت عنها: إنَّها كانت في حاجة دائمة للمُساعدة، وكانت تُضطرُّ لتهريبها إلى الأطبَّاء من الأبواب الخلفيَّة، حتَّى لا يعلم أحد بوُجُودها في العيادة سوى الطّبيب.

الغريب أنَّه عندما تمَّ إعلان خُطوبة سارة فيرجسون للأمير آندرو كانت عائلتها تقفز من الفرح، ولم يُصدِّق أحد أنَّ آندرو زير النّساء سيتزوَّج هذه الفتاة البدينة ذات الوجه المرشوش بالنّمش.

وتعرَّض الخطيان للسُّخرية، كانت الصّدمة لأنَّ الأمير سيتزوَّج من الفتاة المعروفة بتعدُّد علاقاتها مع الرّجال، وهذا دفع الأب ليقول صراحة: إذا لم يكن لسارة ماض وهي في سنّ الـ (26) كانت الصّحافة ستقول إنَّ بها عيباً.

الطّريف أنَّه بسبب تعدُّد علاقات سارة رأى البعض أنَّها الأنسب والأفضل لـ آندرو الذي يُشبِّه مُمارسة الجنس برياضة العدو، ويداعب صديقاته بإلقاء الكابوريا الحيَّة داخل ثياب البحر التي يرتدينها، آندرو فَسَّرَ ذلك لأحد أصدقائه (فيردي ماكدونالد) عندما سأله عن السّبب وراء قذفه للفتيات بأشياء غريبة ورشهنَّ بالمياه، قال الأمير سليل العائلة المالكة:

إنَّهن يعجبهنَّ جداً.

نتوقَّف لنقول كيف سمحت العائلة المَلَكيَّة بزواج آندرو من سارة، وهي معروفة بماضيها وعلاقاتها المُتعدِّدة بالرّجال، أم أنَّ ذلك لا يتعلَّق بالشّرف ولا أهميَّة له عند المُلوك وأولادهم.

لقد اجتازوا حُدُود الزّمن، وطاروا بلا أجنحة فوق المُستحيل، باحثين عن اللَّذَّة في عتمة اللّيل، وقُصُور الحريم، بعد أنْ أغرقوا قانون الشّرف في وَحْل الشُّذُوذ والنّرجسيَّة والابتذال.

ألم يعترف آندرو بأنَّ مُمارسة الجنس مثل العدو لا أكثر؟!

ألم يبحث عن لحم النّساء كسفَّاح لا تهمُّه عاطفة، أو مُحاسبة، أو حُكْم قانون؟!

أمَّا هي سارة فيرجسون؛ فلماذا لا تكون سيِّدة تبحث عن ملذَّاتها طالما أنَّ العائلة المَلَكيَّة لا تُغلق الأبواب أمام هبات الشّوق الآتية من الضُّبَّاط، أو

الحُرَّاس، أو من مُوظَّفي القصر، وتسمح للفارس والخيل الدّوس فوق بلاطهم بأحذيتهم القذرة وشهواتهم المُستمرَّة، كما حدث بين ديانا ومُدرِّب الخُيُول (هويت) الذي كان يفترسها في غُرف القصر ومرابط الخُيُول كُلَّما اشتهت ذلك؟!

لا شكَّ أنَّ الإدارة المُنحرفة تُودي بصاحبها إلى الهلاك، ومَنْ لا يستطيع تحمُّل مسؤوليَّة نفسه أو عائلته أو نظامه لا يستحقُّ الحياة؛ لأنَّه لن يكون حُرَّاً في اتِّخاذ أيِّ قرار.

هذه حقيقة واضحة، ولا مجال للحديث عن المبادئ الأخلاقيَّة والسّياسيَّة إذا لم نُسلِّح أنفسنا بالإرادة الحُرَّة التي لا تقبل الانحناء إلاَّ للحقِّ والعدل، نكون كَمَنْ فرَّط بدمه وحُرِّيَّته.

يقول مُونتسكيو في رُوح الشّرائع:

عندما تضع تمثالاً، لا ينبغي لك أنْ تظلَّ جالساً في مكان واحد، يجب أنْ تراه من جميع الجوانب، من بعيد، وعن كثب، من الأعلى، ومن الأسفل، ومن جميع الجهات.

تُرى: لماذا قبل أنْ يصنع البعض تماثيلهم، ولا يرونها من كُلِّ الجوانب؟! فالعاشق الأمير الذي سيطرت عليه سارة من النّظرة الأُولى سقط في وحلها، دُون أنْ يقف بعيداً عن طريقها، ويقيس خُطواته باتِّجاهها. هل هي خُطوات سليمة؟ أم أنَّ ذلك لا يهمُّ طالما أنَّه لا يبحث إلاَّ عن الجنس، وليكن بعدها ما يكون؟!

سارة لم تعتذر عن ماضيها، وقالت: أنا امرأة عصريَّة.

ظلّت تُدخِّن السّجائر، وتستخدم الألفاظ النّابية في حواراتها، واستمرّت في مُمارسة خفّة ظلّها، ولم تُرهبها التّقاليد المَلكيّة، فقد أجابت ردّاً على سُؤال من مُذيع B.B.C عن وجبة الإفطار التي تتناولها بأنّها مُكوّنة من السّجق والصُّداع، وقالت: إنّها دائمة الشّكوى من الصُّداع بسبب وُقُوعها من على الفَرَس وهي طفلة، فقد كانت رياضيّة، وفازت ببُطُولات سباحة، وتزلُّج، ورُكُوب خيل.

يقول عنها زُملاء دراستها: إنّها كانت تعشق تقديم الهدايا لصديقاتها، وقد عملت قبل الزّواج بائعة، وساقية، ومُرشدة سياحيّة، لتتكفل بنفقاتها الخاصّة.

والدها كان الميجور رُون، الذي كان المسؤول الخاصّ عن رياضة البولو للأمير تشارلز عام 1970، وكان الميجور رُون قد انفصل عن زوجته عندما كانت سارة وشقيقها (جين) في مرحلة المُراهقة.

كان رُون يُؤكّد لأصدقائه أنّ زوجته سُوزان كانت على علاقة بالأمير فيليب في سنوات السِّتّينات، لكنّ سُوزان أنكرت ذلك، واتّهمت زوجها رُون بأنّه هُو الذي يخونها، لكنّ سارة كانت تُردّد دائماً بأنّ والدتها هي التي خانت والدها، وأنّها كانت مع الأمير فيليب في الأرجنتين، اليوم الذي نشب فيه الحريق الشّهير في قصر وندسور، وكان يُوافق - أيضاً - العيد رَقْم (45) لزواج الملكة.

عشْق آندرو للنّساء لم يكن من الأُمُور المعروفة في القصر المَلكي، لكنّ ذلك ارتبط مُنذُ علاقته الشّهيرة بمُمثّلة أفلام البورنو كوستارك، وهي العلاقة التي دفع آندرو ثمنها غالياً، وتعرّض لسُخرية الصّحافة منها.

فبعد افتضاح الأمر نشرت الصُّحُف لُمثِّلة البورنو صُوراً من أحد أفلامها الذي لعبت فيه دور فتاة شاذَّة جنسيّاً، وأظهرتها الصُّور وهي تستحمُّ عارية مع فتاة أُخرى.

بعد شُهُور من هذه الواقعة؛ نَشَرَت الصُّحُف - أيضاً - صُوراً للأمير آندرو وهُو يسبح بدُون ملابس في كندا، ووصلت السُّخرية إلى حدٍّ أنَّ القصر الملَكي لم يستطع تقبُّله.

كانت الملكة قد أقامت دعوى قضائيَّة ضدَّ جريدة الصّن عندما نشرت تفاصيل الأوقات التي يقضيها آندرو في جناحه الخاصِّ بالقصر؛ حيثُ ذكرت الصّن على لسان أحد الطُّهاة الذين يعملون في القصر:

إنَّ صديقات آندرو جميلات، وإنَّه واثق دائماً من أنَّهن سيقضينَ معه اللّيلة، حتَّى إنَّه كان يطلب وجبة الإفطار لاثنَيْن قبل حُضُورهنَّ ليلتها.

وقال الخادم: إنَّ كوستارك كانت تدخل المطبخ بملابسها الدّاخليَّة، وكانت تُعطي أوامر للخدم، وتأكل من الشّيكولاتة المُفضَّلة للملكة.

بعد إعلان قبول الملكة بسارة وترحيبها، انطلقت الصُّحُف البريطانيَّة في هُجُوم كاسح على الأميرة المُقبلة، فقد قالت صحيفة الدّيلي ميل:

إنَّ سارة ستُؤدِّي إلى دمار بيت وندسور، وصُحُف أُخرى راحت تسخر من بذاءتها، ولا ترغب أنْ تكون نُسخة من ديانا.

وبعد زواجها أصرَّت أنْ تُعاملها أُسرتها مُعاملة مَلَكيَّة؛ أيْ أنْ ينحني والدها وزوجته عند لقائها.

وعندما كانت تُسافر في رحلات خارجيَّة كانت تكتب قائمة بالتّعليمات تُعطى لَمنْ يتعامل معها ، وكانت تعليمات سارة الأميرة هي :

لا تُكلّمها إلاَّ إذا بدأت هي الحديث معكَ .

لا تعرض أنْ تُصافحها إلاَّ إذا هي صافحتكَ .

لا تفتح معها أيَّ موضوع للحوار .

لقبها هُو صاحبة السُّمُوّ ، وليس صاحبة الجلالة .

تكلَّف حفل زفافها رُبع مليون جنيه إسترليني ، وحضره العديد من نساء الرُّؤساء ، وكان من بين الحُضُور - أيضاً - الأميرة ديانا ورئيسة وُزراء بريطانيا مارجريت تاتشر .

تلك كانت قصَّة الأمير أندرو وزوجته الأميرة سارة ، التي استطاعت أنْ تكسب وُدَّ الملكة ، ولكنَّها لم تستطع أنْ تبقى مع آندرو ؛ حيثُ طُلِّقت منه بعد أنْ أنجبتْ منه طفلتَيْن .

نهْرو واللّيدي مُونتباتن

بعد رحيل اللّيدي ، عاد نهْرو من رحلة الجراح ، وفي صدره يُعربد قلبه من الآلام ، بعد أنْ فَقَدَ البوح والحنان .

عاد مثل تمثال مهجور ، كفراشة تقترب من الضّوء لتحترق ، دخل حديقة بيته، فوجدها ترتدي الأشواك ، الأشجار أمامه يابسة كأشجار الصّبّار ، لا عصافير تُغرِّد فوقها ، ولا تعود إليها عندما كانت مُزهرة فوّاحة بالعُطُور .

توقّف قلب نهْرو مرّتَيْن ، وضاع بين البحر والوداع .

عندما كان يقف على شاطئ البحر في كُلِّ مكان كان يزوره ، تهطل من عينَيْه دمعتان ، كان يُبحر طويلاً في عالم اللّيدي مُونتباتن ، ويغرق في عالم الأحزان.

نهْرو ومُونتباتن

هل رجال السّياسة لهم قُلُوب تخفق بالحُبِّ؟ أم أنَّ لا وقت لديهم للعواطف والبحث عن دهاليز النّساء وما فيها؟! أعتقد ـ ومن خلال ما قدَّمنا على صفحات هذا الكتاب ـ لابُدَّ لنا من الاعتراف بأنَّ رجال السّياسيَّة هُم مثلنا تماماً، لهم قُلُوب تعشق النّساء، ويسقطون في ألاعيبهنَّ وسحرهنَّ، ويغارون عليهنَّ، كما نغار، ويُفتَنون بالجمال والدّلال.

وهُمْ ـ أيضاً ـ يتزوَّجون، ويُطلِّقون، ويصعدون، ويهبطون، ومنهم مَنْ يُخطئ، أو يخون. .

لذلك نرى العُقـلاء من الرّجـال يبحثـون ـ دائمـاً ـ عـن علاقـة مُتسـاوية ومُتكاملة بين الرّجل والمرأة؛ لأنَّها شرط من شرُوط الزّواج النّاجح، ولكنْ؛ هل ينجح الزّواج بين رجـل آسيوي وامـرأة أُورُوبيَّة؟ هـل تختلـف العـادات والتّقـاليد بينـهما؟ أم أنَّ الحُـبَّ يُلغـي مـن حياتـهما كُـلَّ الفـوارق والنّظـرات الخاطئة في تصنيف البشر وأوصافهم . .

المرأة عندما تُحبُّ لا تُفكِّر بعقلها، بـل بأحاسيسـها ودقّـات قلبـها، أمَّـا الرّجل؛ فإنَّه يُحبُّ بعقله وقلبه ولسانه وإرادته؛ لأنَّـه هُـو الـذي يختـار المـرأة التي يُريدها أكثر ممَّا تُريد هي في أكثر الأحيان . .

أحيانـاً؛ تـأتي السّـعادة بـدُون ترتيـب أو تخطيـط، وتـأتي هكـذا فجـأة كالحُبِّ تماماً، وأحياناً؛ تكون من خلال التّخطيط لـها والمُواظبـة مـن أجلـها، حتَّى تستقرَّ في النُّفُوس .

ولكـنْ؛ كيـف تكـون السّـعادة بـين طرفَيْـن مُتنـاقضَيْن في العـادات والتّقاليد، ومُتقاربَيْن في العواطف والشُّعُور؟ وهل الحُـبُّ وحـده كـافٍ ليُنقـذ العاشق المهزوم، أو المعشوقة الحالمة؟

قصَّة نهْرو مع اللّيدي مُونتباتن فيها من الغرابة والتّعاطف ما يُحرِّك الجماد .

إنَّـها قصَّة مجبولـة بالأحاسـيس الصّادقـة والعواطـف النّبيلـة والغَـيْرة، والنّجاح والفشل . . .

لـم تكن اللّيدي امرأة عاديَّـة ليطـرق قلبـها ذاك الشّـاب الـهندي، تقـول الكاتبة الفرنسيَّة (كاترين كليمان):

"كـان الزّعيـم الـهندي جواهـر لال نـهْرو المُرشّـح لزعامـة الـهند بعـد الاستقلال، وكانت اللّيدي "مُونتباتن" الملكة غير المُتوَّجـة للـهند، وقـد جمـع

الحُبُّ بين قلبَيْهما، على الرّغم من اختلاف الدِّين واللّون والتّقاليد. فقد أدركا - مُنْذُ البداية - عذابهما أمام الحُبِّ المُستحيل.

كيف بدأت قصّة الشّاب والزّوجة القادمة من بلاد الإنجليز..

"في الثّاني والعشرين من مارس آذار 1974، وصلت (أدفينا) مع زوجها (لويس مُونتباتن) إلى دلهي.. كانت - يومها - في السّادسة والأربعين من العُمر، وقد تركت سنوات الحرب آثارها على وجهها المُتعَب ونفسيَّتها المُشتَّتة، لذلك كانت تعقد الآمال على رحلتها هذه إلى الشّرق لنسيان الجُهُود الضّخمة التي تحمَّلتها طوال فترة الحرب في بريطانيا.

أمَّا الزّوج (لويس مُونتباتن) الذي يتحدَّر من سُلالة الملكة فيكتوريا، ويرتبط بعلاقة القرابة مع الأمير فيليب، دُوق أدنبره، فقد كان يحتفظ بأوج شبابه ووسامته.

لقد عيَّنه مجلس اللُّوردات البريطاني نائباً لملك بريطانيا على الهند، وأوكل إليه مهمَّة التّمهيد لانتقال هذا البلد الذي كان يعتبره دُرَّة التّاج البريطاني من التّبعيَّة إلى الاستقلال.

كان جواهر لال نهْرو، الزّعيم الشّابّ الذي قاد تحت لواء المهاتما غاندي نضال الهند من أجل الاستقلال، مُكلَّفاً باستقبال الثُّنائي الملكي عند وُصُولهما إلى سنغافورة.

وفي ذلك اللّقاء الأوّل أدَّى نهْرو مهمَّته على خير وجه؛ بحيثُ أنَّ السَّيِّدة مُونتباتن أعربت عن إعجابها بأدبه الجمِّ، وثقافته الرّفيعة، ولم تكن تدري - يومها - بأنَّ مشاعرها نحو هذا الرّجل الأسمر السّاحر ستقلب كُلَّ

حياتها. كان نهْرو - يومها - في الثّامنة والخمسين من عُمره، وقد فَقَدَ زوجته، وبان المُستقبل السّياسي أمامه مُضيئاً واعداً.

حين استقرَّ الزّوجان في مقرِّهما في دلهي، دخل لويس مُونتباتن في معمعة اللّقاءات والاستقبالات وعقد الاجتماعات للتّشاور مع التّيَّارات السّياسيَّة المُختلفة.

في حين انصرفت زوجته إلى زيارة القُرى الهنديَّة، واستقبال وُفُود النّساء، وإقامة حفلات الاستقبال والعشاء التي لابُدَّ منها في كُلّ إقامة جديدة في بلد غريب، وقد كان نهْرو الضّيف الأوَّل في تلك الحفلات كُلِّها. وكانت "الفينيا" تحرص طيلة وُجُودها في الهند على تدوين يوميَّاتها، وعلى كتابة الرّسائل إلى أبنائها الثّلاثة في بريطانيا، ولعلَّ تلك اليوميَّات هي التي فضحت ما كانت السَّيِّدة البريطانيَّة تُكنُّه للزّعيم الهندي من مشاعر، شيئاً، فشيئاً، نَمَتْ بين الاثنَيْن خُيُوط صداقة حميمة من ذلك النّوع الذي ينشأ بين رجل وامرأة تجاوزا سنَّ التَّهوُّر من دُون أنْ تُغادر جذوة الشّباب قلبَيْهما.

كان بيت نهْرو يشتمل على شُرفة واسعة تلعب في أرجائها الرّيح، وكانت أدفينا حريصة على التَّردُّد على تلك الشُّرفة، والتَّمتُّع بهوائها المُنعش خلال فصل الصّيف، وكانت صداقتها لنهْرو قد أصبحت جُزءاً أساسيّاً من وُجُودها في البلد، خُصُوصاً بعد أنْ عمل الاثنان جنباً إلى جنب للتّحضير لمراسم استقلال الهند.

"أعتقد أنَّ الحُبَّ الذي جمع اللّيدي مع نهْرو لعب دوراً بارزاً في سُرعة إعلان الاستقلال، واسترداد الهند حُرِّيَّتها من بين أنياب اللّصِّ البريطاني، فقد كانت اللّيدي لها شخصيَّة مُؤثِّرة على "لويس مُونتباتن" وقراراته، وكانت قادرة على تغيير قراراته كما تشاء.

وقيل بأنَّ نهْرو لعب على أوتار قلب اللّيدي بشطارة، فعزفت معه نشيد الحُبِّ ونشيد الاستقلال.

نعود إلى نهْرو والاستقلال، ففي سبتمبر (أيلول) 1947، بعد أُسبُوعَيْن ـ فقط ـ من الاستقلال، أدركت أدفينا ـ فجأة ـ أنَّها تُحبُّ نهْرو، فقد اندلعت اضطرابات عنيفة في الشّارع، وأحاط مُسلَّحون بالمدى ببيت نهْرو، وهدَّدوه بالقتل، لكنَّ الزّعيم نزل إلى الشّارع، واستطاع تهدئة المُهاجمين، وردّ اعتداءاتهم.

وقد تأثَّرت أدفينا بذلك التَّصرُّف الشُّجاع، إلاَّ أنَّها انهارت من نوبة بُكاء، وكَتَبَتْ في يوميَّاتها ذلك النّهار: "ويا إلهي! إنَّه سالم، وقد نجا من الاعتداء".

كان اغتيال المهاتما غاندي صدمة قاسية بالنّسبة إلى نهْرو، وقد انشغل بالجنازة الفخمة وبشُؤُون السّياسة ومُناوراتها إلى الحدِّ الذي أخذه بعيداً عن السَّيِّدة مُونتباتن، لكنَّه لم يصبر على الابتعاد، فقد كَتَبَ إليها من إحدى رحلاته يقول:

ـ إنَّني بحاجة إليك، وإلى الحديث معك بلا قُيُود، وبكُلِّ ثقة؛ فأنت الوحيدة التي تستطيع الإصغاء إلي..

بعد الاستقلال انسحب لويس مُونتباتن وزوجته إلى مقرِّ استراحتهما في (ماشوبرا) المنطقة الجبليَّة التي تُعتبر مصيفاً لطيفاً يقي من حرِّ المُدُن..

كانت اللّيدي على ثقة كبيرة بنهْرو، وكانت تلك الثّقة تدفعها إلى التّسرية عن نفسها بالحديث عن طُفُولتها السّعيدة، وزوجها اللاَّمع الذي انطفأ بريقه.

أمَّا نهْرو؛ فكان يحكي لـها عـن دراسته في جامعـة (كـامبردج)، وعـن سنوات السِّجن المريرة التي أعقبت ذلك.

وطبعاً؛ كانت هُناك غيمة من الحُزن تُغلِّف وجهَيْهما؛ إذْ كانا يعرفان أنَّ الفراق يضرب لهما موعداً بعد أيَّام قلائل:

كانت أدفينا في قمَّة توتُّرها النَّفْسي، وقد حاولت تغطية مشاعرها بالانهماك في حُضُور الحفلات الرّسميَّة والشّعبيَّة التي أُقيمت لُمناسبة انتهاء مهمَّتها وزوجها في الهند، لكنَّها - في كُلِّ مُحادثة لها مع نهْرو - كانت تفشل في مَنْع دُمُوعها من الاسترسال، أمَّا هُو؛ فكان أقوى منها في رباطة الجأش، (المُؤلِّف) الحُبُّ قد يكون في ثوب المُجاملة، أوردَّ الجميل أحياناً، وهُنا يقع فريسة الإهمال والخيال، لينتهي في صدمة الواقع، الحُبُّ قد يكون في كفَّة ميزان يعتمد الرّبح والخسارة، يعتمد قانون المنفعة، والحُبُّ ليس المرأة فقط، بل الحُبُّ يشمل - أيضاً - حُبَّ الوطن، والقيَم والمُثُل الإنسانيَّة، وقد يكون الحُبُّ مُنفرداً، نصفه دُمُوع، ونصفه فارغ قاتل..

لكنَّ حُبَّ اللّيدي للزّعيم الهندي هُو حُبٌّ مُختلف، كان كعاصفة هبَّت بسُرعة قاطعة بعد رُكُود طويل، اختصرت مسافة المشوار والزّمان، وجاء الوقت لكي تُغادر العصافير أغصانها، وترحل بعيداً عن الدّيار، توقَّف العُمر عند لحظة الوداع، وهطلت من العُيُون الدُّمُوع؛ لأنَّ الرّحيل جاء مُسرعاً قبل أنْ يشيخ الزّمان، كيف سيكون الإبحار والوجد في الأعماق كالنّار، ما أصعب الفراق الذي حوَّل الدُّمُوع إلى جمار! أين هُو الحُبُّ الجميل وحلاوة الزّهر والوُرُود وعناق النّخيل؟! لماذا جاء الرّحيل مُسرعاً؟! ما أصعب الوداع! ما أصعب الفراق!".

صباح العشرين من يُونيُو ـ حُزيران ـ 1948، كان آخر أيَّامها في الهند، استقبلت أدفينا صديقها نهْرو في غُرفة بعيدة عن غُرف قصرها في دلهي، وأهدتْهُ عُلبة ثمينة تعود إلى القرن الثّامن عشر، وميداليَّة تحمل صُورة القدِّيس كريستوفر.

قال نهْرو مُتعجِّباً:

ـ ماذا سأفعل بالميداليَّة؟ هل أضعها حول عُنقي؟ إنَّ هذا مُخالف لعقيدتي..

وقد أهداها بدوره قطعة نقديَّة قديمة ظلَّت تحملها في سوار عانق معصمها إلى حين وفاتها، كما أهداها صُندوقاً من ثمار المانغو، ونُسخة من سيرته الذّاتيَّة.

وصارحتْهُ أوفينا بأنَّ صداقته كانت أجمل هداياه إليها، خُصُوصاً وأنَّ تلك الصّداقة ساعدتْها على التَّغلُّب على هواجسها وقلقها في فترة صعبة من فترات الحياة ـ قالت له:

ـ علىَ الرّغم من كُلِّ مشاغلكَ وواجباتكَ تجاه شعبكَ، كُنتَ تجد الوقت لتكتبَ لي، وقد آن الأوان لكي أردَّ لك الجميل، وستكون رسائلي استمراراً للحوار الذي لا أُريد له أنْ ينقطع بيننا.

"موعد الرّحيل قد حان، واستسلمت لعالمها الضّبابي وعشقها الحارق، وقالت بصوت مجروح: وداعاً، وتساقطت فوق صدرها صخرة وذكرى ضياع الأمس الجميل، ويدأ اللّيل الطّويل، كيف تعيش لحظة واحدة بعيدة عن ذراعَيْه؟! سحقها الخوف من المُستقبل، هل تستطيع العيش بدُون الرّجل الذي أحبَّت؟! هل تستطيع مُطاردة النّسيان في عالم الأحياء؟! هي تعرف أنَّ

الطّريق إليه بعيدة، كـانت تُردِّد بينها وبين نفسها: هل سيضيع حُبِّي كما تضيع المراكب في البحار؟ هل هُناك من مُعجزة جديدة تُعيدني إليه؟ أم أنَّ صوتي سيضيع في غابة الصّحراء؟!".

وبدأت رحلة الأحزان على الباخرة التي أقلّتها في طريق العودة إلى بريطانيا، تركت أدفينا لنفسها العنان، وأمضت نهارها ولياليها وهي مُعتكفة في مخدعها تبكي حُبَّها المُستحيل.

في (برودلاند)؛ حيثُ يقع قصر العائلة وجدت أدفينا شيئاً من العزاء في صُحبة أبنائها، لكنَّها كانت مُضطرَّة للتَّردُّد على لندن وزيارة قصر باكنغهام، ومقرِّ مجلس الوُزراء، وقد شعرت أنَّها ضائعة في تلك الأماكن، ووحيدة إلى الحدِّ الذي كتبت فيه إلى نهْرو تقول:

- سعادتي الوحيدة تكمن في الالتقاء بالطَّلَبَة الهُنُود، وفي عُبُور حديقة "هايد بارك"، والتَّوجُّه إلى مكاتب المُفوَّضيَّة العُليا لجُمهُوريَّة الهند لاستلام الرّسائل الآتية منكَ... والتي غالباً ما يدسُّ فيها أبياتاً من الشّعر..

أمَّا إذا تأخَّر البريد؛ فإنَّ أدفينا كانت تلجأ إلى الهاتف، وعلى الرّغم من أنَّ الاتّصالات مع الهند لم تكن سهلة دائماً، لكنَّ الصّوت الآتي من البعيد كان يحمل إليها أقصى درجات السّعادة؛ لأنّه كان صوت الرّجل الذي تُحبُّه، ثُمَّ إنَّ الهاتف كان أضمن من الرّسائل وأكثر سلامة... في البداية؛ كانت أدفينا تُرسل رسائلها في البريد الدِّبلُوماسي، وتكتب على الغلاف، "إلى رئيس الوُزراء"، ثُمَّ أصبحت تكتفي بكتابة (إليه)، وكان المُحيطون بنهْرو يعرفون مَنْ المقصود، ويُلاحظون مدى سُرُوره عند وُصُول رسالة من الرّسائل.. (وكأنَّه كان يُردِّد بينه وبين نفسه):

'وصلتْ رسالتك يا حبيبتي

قرأتُها كثيراً كثيراً

زادتني تلهُّفاً ومحبَّة وحُبُوراً

أعادت إليَّ النّبض والحسَّ والشُّعُورا

***

تقولين فيها اشتقتُ إليكَ يا حبيبي

متى آراك يا حبيبي

عذابُ الحياة دُونك يا حبيبي

آه يا حبيبتي

سرقت منّي كُلَّ شيء

حتَّى كلماتي طارت منِّي

ما قُلته لي... هُو ما أُعانيه

وما كُنتُ سأكتبه لك يا نُور عيُوني'

هكذا تخيَّلت أنْ يكون ردُّ نهْرو على رسائل اللّيدي المُلتهبة، كيف لا، والحُبُّ جُنُون، ولا يموت أبداً.

لاحظ أصدقاء نهْرو أنَّه قد تغيَّر، وتجرأَت السيِّدة (كولين ناي) قرينة حاكم (مدراس)، وسألتْهُ إنْ كان غياب أدفينا هُو السّبب، فاكتفى بهزِّ الرّأس.

كان صيف 1948، يُنذر بمُشكلات مُعقَّدة للهند في إقليم باكستان، وقد وجد نهْرو أنَّه بحاجة إلى استشارة أصدقائه الذين يثق فيهم، وهكذا قرَّر السّفر لزيارة أدفينا في (برود لاند)؛ حيثُ تُقيم، وقد وجد (لويس) أنَّ من الحصانة أنْ يتعلَّل بمشاغل تُضطرُّه للسّفر إلى (بليموث)، ليترك الجوَّ خالياً، وليُنقذ المظاهر على الأقلّ، في القصر هُناك عشرات الأشخاص الذين يُحيطون بالزّوجة وضيفها الآتي من الشّرق البعيد.

لم يُرد نهْرو أنْ يجرح مشاعر صديقه (لويس مُونتباتن)، ولا أنْ يُحرجه، لكنَّه لم يُخف سعادته بالالتقاء مُجدَّداً بأدفينا التي كانت تأخذه في جولات طويلة في حدائق القصر، وتتبادل وإيَّاه قُبلات سريعة تحت الأشجار الظّليلة.

ونهْرو لم يكن المُغامرة الأُولى للسيِّدة (مُونتباتن)، وهُو كان قد سمع حكايات كثيرة تُروى عن صداقات سابقة لها، لكنَّه - على الرّغم من ذلك - كان مأخوذاً بسحْر هذه المرأة التي تجاوزت الأربعين.

في فبراير - شُباط 1949، اصطحبت أدفينا ابنتها باميلا في زيارة إلى الهند، كانت تُحبُّ هذا البلد العجيب، وتُحبُّ نهْرو، ولا تدري إنْ كانت تُحبُّ الرّجل بسبب حبِّها للبلد، أو العكس.

كانت تلك الزّيارة فُرصة للانطلاق، خاصَّة وأنَّ تقاليد العرش البريطاني وأعباءه باتت بعيدة، زارت أدفينا معابد (كوناراك) مع نهْرو، وطافت في مرابع البنغال، وتمنَّت لو يتوقَّف الزّمن، فلا تحين ساعة المُغادرة، وهي حين التقطت جرثومة الملاريا كانت سعيدة؛ لأنَّ المرض وتصاعد الحُمَّى أجبراها على البقاء في الهند، بجوار نهْرو فترة إضافيَّة، لكنَّ تدهور

حالة أدفينا أدّى - بالتّالي - إلى الإسراع في نقلها إلى بريطانيا، وبقي نهْرو قلقاً يدور في حدائق بيته طوال اللّيل، غير قادر على الاستسلام للنّوم.

لقد كتب إليها يقول:

"كُنتُ أتمشّى في الحديقة ليلاً، وكانت أنوار البيت كُلُّها مُضاءة، عدا الغُرفة التي اعتدت النُّزُول فيها، فقد كانت مُعتمة، خالية من الحياة، مسكونة بالوحشة".

- في العام 1951، زارت أدفينا الهند مرّة أُخرى، والتقت نهْرو، ثُمّ عادت أدراجها إلى أُورُويا، وحين توقّفت الطّائرة في مطار القاهرة اكتشفت أدفينا أنّ نهْرو قد دسّ منديله الحريري في جيب معطفها أثناء الوداع، فرفعت المنديل إلى فمها، ومسحت - بعد ذلك - دُمُوعها به.

- كانت أدفينا قد تأثّرت كثيراً بصديقها الزّعيم التّقدُّمي، وقد هاجمتها الصّحافة البريطانيّة بقسوة إثر تصريحات لها في العام 1954، وقد كتب نهْرو إلى أدفينا يقول:

"إنّي مُحبط من السّياسة، وأتمنّى الانسحاب من العمل السّياسي، والاعتزال في الجبال، وإنّ صُورتك لا تُفارقني، على الرّغم من المعمعة السّياسيّة التي أنا فيها، وإنّ كُلّ رُكن في بيتي، وفي شُرفاتي يُذكّرني بماضينا الجميل وحاضرنا القاسي.

لكنّ الزّمن بدأ يترك بصماته على صحّة أدفينا، وتقهقرت الحيويّة التي اشتهرت بها، وابيضّ شعرها، ولاحظت - بمرارة - تباعد الرّسائل بينها وبين نهْرو.

- في ربيع العام 1955، قام أحد المُتطرِّفين بمُهاجمة نهْرو، وطعنه بخنجر، وقد ظنَّت أدفينا أنَّ حبيبها قد قُتل، وفارق الحياة، لكنْ؛ سُرعان ما اتَّصل بها، ليُؤكِّد نجاته من مُحاولة الاغتيال.

- لم يكن اللّورد مُونتباتن أعمى عمَّا يدور حوله، لكنَّه قرَّر التَّصرُّف (بحكمة) ويشكل لا يُسيء إلى التّقاليد، لقد تباحث مع زوجته في احتمالات الطّلاق، وترك لها حُرِّيَّة القرار، أمَّا خُصُومها؛ فقد تراهنوا أنَّها لن تُطلِّق زوجها اللُّورد، ولن تُضحِّي بحياة القُصُور والنّعيم والمُجوهرات.

والحقيقة؛ أنَّ حياة النّعيم ليست هي ما جَعَلَ أدفينا تبقى إلى جوار زوجها، ولا الأولاد، والأحفاد، بل احترام الكلمة التي قطعتها لذلك الرّجل الذي اختارها زوجة له، وكان رفيقاً بها دائماً..

- اعتلَّت صحَّة أدفينا، ونظراً لهزالها الشّديد سارع اللُّورد مونتباتن إلى إرسال زوجته في شتاء 1959، إلى الهند للنّقاهة.

- في الحادي والعشرين من فبراير - شُباط - 1959، دقت مُساعدتها عند الصّباح باب غُرفتها في (بورينو) فلم تسمع إجابة، ولمَّا دخلت وجدتها في فراشها بلا حراك؛ حيثُ ماتت بسكتة قلبيَّة.

- نُقل جُثمانها إلى إنجلترا ملفوفاً بالعلم البريطاني، ولم تُدفن في مقبرة العائلة المالكة، بل أُلقيت جثَّتها في البحر بناءً على وصيَّتها.

وفي وصيَّتها أيضاً، طلبت بأنْ تُعطى كُلُّ رسائلها إلى زوجها لويس في علامة جميلة من علامات الثّقة والمحبَّة.

ـ في 25 فبراير ـ شُباط ، وبينما كانت الفرقاطة (ويكفول) تنقل جُثمان أدفينا مُونتباتن تمهيداً لإلقائه في البحر ، اعترضتْهَا سفينة هنديَّة على متنها رئيس وُزراء الهند جواهر لال نهْرو ، الذي ألقى من مكانه باقة من أزهار الرّبيع باتِّجاه الموضع الذي غاب فيه جسد أدفينا ، وكان ذلك هُو الوداع الأخير .

أمَّا نهْرو؛ فقد حمل قلبه ، ومزَّق أشعاره ، وعاد من رحلة الجراح ، وفي صدره يُعربد قلبه من الآلام ، بعد أنْ فَقَدَ البوح والحنان .

عاد مثل تمثال مهجور ، كفراشة تقترب من الضّوء ، لكي تحترق ، ودخل إلى حديقة بيته ، فوجدها ترتدي الأشواك ، وكُلُّ الأشجار أمامه كانت كأشجار الصبَّار مُرَّة ، لا لون لها ، ولا رائحة ، لا عصافير تُغرِّد فوقها ، ولا تعود إليها ، كما كانت عندما كانت مُزهرة فوَّاحة بالعُطُور ، توقَّف قلبه مرتَّيْن ، وضاع بين البحر والوداع ، عندما كان يقف على شاطئ البحر في كُلِّ مكان كان يزوره تهطل من عينَيْه دمعتان ، وكان يُبحر طويلاً في عالم اللّيدي (مُونتباتن) ، ويغرق في عالم الأحزان .

بانزير بُوتُو وزرداي

عائلة بانزير بُوتُو المنكوبة نصفها يعيش في باكستان ، والنّصف الآخر طريداً ومُشرّداً ، والزّوج في السّجن بين أيدي السّجّان..

مسكينة بانزير بُوتُو لقد أضاعوها في بحر ليس له شُطآن.

بانزير بُوتُو وزرداي

إنّها سيّدة جميلة ومُثقّفة ، ومن عائلة سياسيّة مُحترفة . والدها هُو ذُو الفقار علي بُوتُو رئيس الوُزراء الباكستاني ، الذي قام الجنرال ضياء الحقّ بإعدامه ، ويومها سيطر الحُزن والوُجُوم على وجه عائلته ، وساد الظّلام والخوف والحَيْرة حياة زوجته وأولاده من بعده . . لقد ذرف الشّعب الباكستاني الدُّمُوع من مآقيه حُزناً على فراق الزّعيم الذي وهب حياته لوطنه "الباكستان" ، وجاء جنرال يرتدي البزّة العسكريّة ليطرده من رئاسة الوُزراء ، ويُنصّب نفسه حاكماً عسكريّاً على باكستان .

يومها تدخّل العديد من زُعماء ورُؤساء الدُّول في العالم لمنع حُكم إعدام الرّئيس بُوتُو ، إلاّ أنّ ضياء الحقّ لم يستمع إلى نداء الحُكّام ، وصوت الشّعب ، وأصرّ على فعلته .

تزوّجت بانزير بُوتُو من عاصف علي زرداري ، وقد تبوّأت منصبها كرئيسة للوُزراء لأوّل مرّة في العام 1988 ، ثُمّ أُقيلت من منصبها في آب أغسطس 1990 ، بتُهمة الفساد ، وعدم قُدرتها على فرض النّظام والأمن في الباكستان .

ثُمَّ أُعيد انتخابها من جديد رئيسة للحكُومة في تشرين الأوَّل ـ أُكتوبر عام 1993، ثُمَّ أُقيلت من جديد من قبَل الرَّئيس الباكستاني في العام 1996. أمَّا زوجها؛ فقد كان شخصيَّةً بارزة ومن أصحاب الثَّروات الطَّائلة، وقد شغل مناصب وزاريَّة في بلاده، فعيِّن وزيراً للبيئة، ووزيراً للاستثمار في العام 1990، كما كان يحمل لقب "سناتور"، وقد تمَّ سَجنه مرَّتَيْن بتُهمة الفساد والتّلاعب واختلاس أكثر من مليار دولار.

كانت بانزير بُوتُو واقعة تحت تأثير الحُبِّ الذي ربطها بزوجها زرداري، وحكايات العُشَّاق لا تنتهي، وهل تنتهي حكاية الفراشة والورد، وحكاية الشّفاه في رحلة الحُبِّ؟! الحُبّ صانع المُعجزات، ومُراد الحياة ومُحرِّكها، الحُبُّ شرط أساسي في أيِّ علاقة بين اثنَيْن على قاسم مُشترك يُسمَّى القلب، أو التّفاهم، أو المصلحة..

زرداري أعطاها الحُبَّ، والضّوء، والقمر، والحنان، واندسَّ في أعماقها كما يندسُّ الهواء في الرُّوح والجسد.

لقدْ بدأ حبُّها له بالهمس، وحوار العيُون، وخفقات القُلُوب، وبدأت حياتهما مليئة بالأسرار حيناً، وبالأفراح في بعض الأحيان، والحُزن والكرب في أعسر الأيَّام.

هي كانت حائرة بين قلبها وعواطفها ومُستقبلها السّياسي، لتعيد سيرة والدها الذي كان محبوباً في عيُون الشّعب..

وزوجها كان غارقاً في التّجارة وجمع المال، والرّبح والخسارة؛ حيثُ كان يعتمد ـ كما قيل عنه ـ على قانون الفساد والمنفعة والغشِّ...

هل أسقطها زوجها من عُلُوِّها ومنصبها بعد أنْ طالتها الألسن، وأصبحت أخبار زوجها على كُلِّ الشّفاه بعد أنْ اتُّهم رسمياً بالفساد، وقبض الرّشاوي، والاتِّجار بالمخدِّرات، والتَّورُّط في عمليَّة اغتيال شقيقها (مُرتضى بُوتُو) لكي لا يصل إلى منصب رئيس الوُزراء؟!

لقد نشرت مجلَّة الصَّيَّاد في عددها الصّادر عام 2001، العدد (56) أنَّ لعاصف على زرداري حسابات في بنك (سيتي) في سويسرا، وحساباً آخر في (دُبي)، وقد أخفي (10) ملايين دولار قبضها كرشوى مُقابل منح عُقُود تصدير الذّهب إلى باكستان، وقالت المجلَّة:

"لقد بدأت علاقات زرداري مع سيتي بنك عبر خدمات المسؤول في مصرف سيتي بنك الخاصّ في سويسرا (قمران أموزيفار، و(وجينز شليجلماش) وهُو محام سويسري كان وكيلاً لأُسرة بُوتُو في أُورُوبا، وصديقاً مُقرَّباً منها مُنذُ أكثر من عشرين عاماً.

وبعد فتح الحساب في دُبي؛ وُقِّع اتفاق مع سيتي بنك سويسرا يضمن للأخير الحُصُول على 20٪ من الأرباح التي يُحقِّقها كُلُّ زبون يُحال إليه، وذلك خلال السّنوات الثّلاث الأُولى التي تعقب فتح هذه الحسابات.

لقد أبلغ سيتي بنك لجنة التّحقيقات بأنَّه كان مُطَّلعاً على تُهم الفساد المُوجَّهة ضدَّ زرداري عندما فتح حساباته في سويسرا، لكنَّه اعتبر أنَّها لو كانت صحيحة لما تمَّ سحبها لاحقاً، كما اعتبر مسؤولو البنك ثروة بُوتُو وزرداري كبيرة جداً؛ بحيثُ إنَّها تدعم حساباً مصرفيَّاً خاصَّاً، إلاَّ أنَّهم لم يستطيعوا معرفة مصدر هذه الثّروة".

السُّؤال هُنا: هل جاءت كُلُّ هذه الثّروة من رشاوي الذّهب؟ أم من أعمال أُخرى؟

البنك أكّد أنّ المال جاء على دُفعتَيْن: الأُولـى قيمتـها 5 ملايـين دُولار، والثّانية بـ(5) ملايين أُخرى، بتاريخ 5 و6 تشـرين الأوّل أكتُوبـر عـام 1994، ومصدرهما من شركة (آي، أر واي)، وهـي شـركة تُتـاجر بسبائك الذّهـب يملكها عبد الرّزاق يعقوب الباكستاني الجنسيَّة. إذنْ؛ مصدر المال المُحوَّل إلى بنك سيتي عُرِف مصدره من أين، خاصَّة بعد أنْ منحت حكُومة بـانزير بُوتُـو عبد الـرّزاق يعقـوب رُخصـة لاحتكـار استيراد الذّهـب إلـى باكسـتان، وقـد اعترف يعقوب من خلال حوار صُحُفي أجرته معه صحيفة النّيـو يُـورك تـايمز بأنّه قد استخدم الرُّخصة لاستيراد ما قيمته أكثر مـن (500) مليـون دُولار من الذّهب إلى باكستان، وهكذا بقيت الأموال تتحوَّل إلى بنك سيتي، وتُوضَع في حسابات زرداري.

يقول علي فيَّاض عن المرأة والسّياسة بين الغرام والانتقام:

"إذا كانت القارَّة الآسيويَّة العظيمة قد تميَّزت عـن بقيَّـة القـارَّات، فإنَّـها امتـازت - أيضـاً - بشـرف اختيارهـا مـهبطاً للرّسـالات السّـماويَّة المُقدَّسـة، ومسقط رأس كبار الأنبيـاء والرُّسُل والمُقدَّسـين، وموطنـاً للمذاهـب الدِّينيَّـة والفلسفيَّة البارزة؛ من البُوذيَّـة، إلـى الكُونفُوشيَّة، إلـى الهندُوسـيَّة، وإذا كـانت تلـك الدّيانـات العظيمـة والفلسـفات الكبيرة قـد أعطـت المرأة بعـض الشّأن والاعتبار، وحفظت لـها حُقُوقـها، وحقَّقـت لـها بعـض المُسـاواة، إلاَّ أنَّـها في المُقـابل كرَّسـت - نظريّـاً وعمليّـاً - ذُكُوريَّـة المُجتمـع، وأطلقـت سـيادة الرّجل شبه الكُلِّيَّة في الحياة الاجتماعيَّة كما في الحياة السّياسيَّة.

قد يقول البعض: إنَّ التّاريخ الآسيوي القديم ليس كُلّه على هذه السّـويَّة، بل تـرك لنـا بعـض القَصَـص عـن أعـلام نسـائيَّة فاعلـة كبيرة ومُؤثّـرة، امتـدَّت أمثلتها مـن أقصـى الشّـمال الشّـرقي؛ حيـثُ الأميرات والعشـيقات الصّينيّـات

اللّواتي حكمنَ لبعض الوقت إمبراطُوريّات كبيرة، وتصدّينَ للغزوات الخارجيَّة إلى أقصى الجنوب الغربي؛ حيثُ حكمت المرأة العربيَّة هُنا، ودافعت عن المرابع هُناك، لكنْ؛ علينا أنْ نتذكَّر أنَّ تلك الحكايات الشّعبيَّة والقَصَص التّاريخيَّة ـ على أهميَّتها ـ لا تُشكِّل إلاَّ استثناءاً محدوداً على سُلطة الرّجل وسطوته؛ لأنَّ القاعدة الأساس تقول بأنَّ المرأة الآسيويَّة ظلَّت تابعة للرّجل، قابلة بحُكمه، خاضعة لإرادته، مطيَّة لشهواته، وأسيرة لنزواته".

ولكنْ؛ هل كانت بانزير بُوتُو واقعة تحت سطوة زوجها حتَّى خسرت مكانتها ومنصبها كرئيسة للوُزراء في دولة إسلاميَّة اسمها (باكستان).

البعض يقول نعم، فقد سيطر زرداري على زوجته وقرارها، وتحكَّم في باكستان كما لو أنَّه رئيس الوُزراء، وأنَّ بانزير رغم غضبها واشمئزازها من تصرُّفات زوجها، إلاَّ أنَّها كانت محكومة ومُقيَّدة لسطوته..

والبعض الآخر يقول: لقد كانت بانزير بُوتُو تعلم وتعرف كُلَّ شيء عن زوجها، بل كانت شريكة له في تجارته، وإلاَّ لما تركته يقضي على مُستقبلها السّياسي، ويجعلها طريدة وحيدة في بلاد الاغتراب، بعد أنْ منعها حاكم الباكستان الجديد الجنرال، "برويز مشرّف" من العودة إلى بيتها وبلدها الباكستان.

بانزير بُوتُو ابنة الزّعيم الكبير الذي أُعدم على يد ضياء الحقّ، وترك عائلة خلفه أكلتها النّيران والاتّهامات الحُكُوميَّة، وحرقت نفسها في خلافاتها العائليَّة؛ حيثُ وقفت الأُمُّ ضدَّ ابنتها رئيسة الوُزراء، ووقف شقيقها ضدَّها أيضاً، وأخيراً؛ شاهدنا على شاشات التّلفاز زوجة أخيها "اللُّبنانيَّة" تُطلق على بانزير النّار، وتتَّهم زوجها بقَتْل مُرتضى..

عائلة بانزير بُوتُو المنكوبة نصفها يعيش الآن في باكستان، والنّصف الآخر طريداً وشريداً في بلاد الإنجليز والأمريكان، وزوجها في السّجن وبين أيدي السَّجَّان.

لقد انتهت حياة الرُّومانسيَّة والأضـواء والنُّفُـوذ عـن سيِّدة حكمـت باكستان، وكانت من النّساء المشهورات في العالم، لتُصبح سيِّدة حزينة تتجنَّب الصّحافة وعدسات المُصوِّرين التي تلهث خلفها بحثاً عن كلمة أو تصريح.

لقد جلب لها زرداري الهُمُوم والأحزان ومُلاحقـة العُيُـون في كُـلِّ مكان، فوزارة الدّاخليَّة البريطانيَّة كما ذكرت صحيفـة (الصّانداي تلغراف) تميل إلى مُصادرة موجودات بُوتُو في بريطانيا، بعد أنْ ضيَّقت الخنـاق عليها، ممَّا دفعها إلى مُغـادرة بلاد الإنجليز؛ حيثُ صرَّح مسؤول بوزارة الدّاخليَّة البريطانيَّة بأنَّها هربت من بريطانيا لشُعُورها بأنَّ الخناق بدأ يشتدُّ عليها.

أمَّا زوجها القابع في السّجن بتُهم الفساد والرّشوة والاتِّجار بـالمُخدِّرات والتَّورُّط في عمليَّة اغتيال شقيق بانزير بُوتُو، مُرتضى بُوتُو، فلم يعد كما كان في أنظار العالم واهتمام الإعلام.

إنَّ الحُبَّ الذي جمعها بزوجها زرداري، أصبح بعيداً، نصفه دُمُوع، ونصفه الآخر فارغ قاتل، في وجهه الأوَّل طرف يحترق حتَّى الثّمالة، وفي وجهه الثّاني صكّوك شجن الطّرف الأوَّل للطّرف الثّاني، وهُنا يتبدَّل لونه وشكله، ليأخذ حدَّ المأساة.

الحُبُّ ليس المرأة فقط، بل الحُبُّ يشمل - أيضاً - حُبَّ الوطن، والقيَم والمُثُل العُليا، ولا يعتمد على قانون الرّبح والخسارة وقانون المنفعة..

مسكينة بانزير بُوتُو، لقد أضاعوها في بحر ليس له شُطآن...

ومن الحُبِّ ما قتل...

أُوناسيس وجاكلين كينيدي

لقد اندهش المُقرَّبون من الأرملة الجميلة عندما وافقت على الزّواج من الكهل الذي وُلد في العام 1906.

لم يكن في عُمر الزُّهُور ونشاط الشّباب عندما اقترن بالمرأة التي كان اسمها يتردَّد على كُلِّ شفة ولسان..

أُوناسيس وجاكلين

هل هي بحاجة إلى المال لكي تتزوَّج مرَّة ثانية من الملياردير اليُوناني "أُوناسيس"؟ أم أنَّ قلبها خفق من جديد للحُبِّ، ونسي الأولاد والزّوج الرّاحل الذي ملأ الدُّنيا عندما كان رئيساً للولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة؟ أم أنَّ زواجها جاء انتقاماً لسيرة زوجها الرّاحل الذي فُتن بالنّساء، وأحَبَّ عليها، وهي الصّبيَّة الجميلة التي يبحث عنها العُشَّاق؟

أسئلة خطرت على بالي عندما بدأتُ بكتابة قصَّة الملياردير والأرملة، فالزّوج الذي صنع نفسه من لاشيء؛ أيْ من الصّفر، وتحوَّل إلى أغنى البشر لم يكن في جاذبيَّة الرّئيس كيندي ومواهبه، ولم يكن في عُمر الزُّهُور ونشاط الشّباب عندما اقترن بالأرملة التي كان اسمها يتردَّد على كُلِّ شفة ولسان.

لقد اندهش المُقرَّبون من الأرملة الجميلة عندما وافقت على الزّواج من الكهل الذي وُلد في العام 1906، في مدينة (سمريتا) عندما اجتاحها الأتراك عام 1922، مما اضطرَّ الأب للنُّزُوح إلى اليُونان؛ حيثُ واجه الفقر الشّديد.

إلاَّ أنَّ ابنه أُوناسيس الذي لم تُعجبه حياة الفقر وعذاب الأيَّام، هاجر إلى الأرجنتين، وعمل في مطار بيونس آيريس..

لقد بدأ عمله ـ في البداية ـ كعامل تحويلة، إلاَّ أنَّ خياله وطُمُوحه أهداه إلى فكرة عبقريَّة تدرُّ عليه الرِّبح السَّريع، وتُغيِّر حياته ومُستقبله نحو الأفضل..

قال بينه وبين نفسه: ماذا لو قُمتُ باستيراد التِّبغ من اليُونان، وجَعَلتُ أبي يقوم بمُساعدتي، وهُو الخبير في هذه المهنة.. وهي ـ بلا شكٍّ ـ تجارة رابحة ورائجة "ومَنْ منَّا لا يُدخِّن"، وعليه؛ اتَّصل بوالده، وطلب منه المُساهمة في مشروعه..

وهكذا كان، وبدأت الأموال تتكاثر بين يدَيْه، ممَّا دفعه للتفكير في البحث عن تصدير اللُّحُوم، والصُّوف، من الأرجنتين إلى اليونان..

وقد نجح في عمله الجديد أيضاً، وكان في مُتناول يده ـ ولأوَّل مرة في حياته ـ مبلغاً من المال قُدر (بمئة ألف دُولار)، ثُمَّ بدأ يتطلَّع إلى المزيد من النَّجاح، وإلى المزيد من حُصُوله على المال، وفي عام 1928، عيَّنتْهُ الحُكُومة اليُونانيَّة مُستشاراً عامَّاً، بعد أنْ نجح في إنجاز صفقة تبادل تجاري كبير بين اليُونان والأرجنتين.

وهكذا بدأ الحظُّ يُحالفه، ولا يبخل عليه، وهُو الشّابُّ العصامي الذي حدَّد دوره في الحياة كرجل ناجح وقادر على أنْ يصنع المُعجزات، وفي وقت قليل..

يقول تقرير عن حياته نُشر في مجلَّة رُوز اليُوسُف العدد (3617):

"لقد كان يُونانياً أصيلاً، وممتلئاً بثقافة امتلاك السُّفُن التي جاء منها، وكان مُؤمناً تماماً بأنَّ حظَّه يعتمد على البحار، ولذلك اشترى عام 1931، أوَّل ستِّ سُفُن بضائع كنديَّة قديمة بأسعار رخيصة، وقام بتجديدها

وتشغيلها، بعد ذلك اشترى أوّل ناقلة بترول تتّسع 15 ألف طن، وشعر - بحاسّته التّجاريّة غير العاديّة، والتي تجعل الرّجال مليونيرات في العشرينات من أعمارهم - أنّ أسعار البترول سوف ترتفع كالصّاروخ في المُستقبل، فقام بشراء المزيد من ناقلات البترول، وبعدها لم يكن هُناك شيء يستطيع أنْ يُوقف أُوناسيس، حتّى قامت الحرب العالميّة الثّانية..

ومع هذا؛ استمرّت سُفُنه في الإبحار تحت أعلام ليبيريا وبنما في المناطق التي تُمزّقها الحرب، دُون أنْ يتعرّض لها أحد.

ومع نهاية الحرب اشترى أُوناسيس (16) سفينة حربيّة باعها له الأمريكيّون بأسعار بخسة، وبدأ في تشغيل أوّل أساطيله الخمسة لنقل البترول، واستمرّ التّوسّع بشراء السُّفُن والأسهم في الشّركات الكُبرى، ودعاه عمالقة التّجارة للاستثمار في الولايات المُتّحدة، وبعد فترة قصيرة من التّعثُّر سُرعان ما أصبح واحداً من أكبر رجال الأعمال هُناك، وانضمّ إلى جماعات النُّخبة من الاقتصاديّين والسّياسيّين والنُّجُوم، وقرّر أنْ يُرسّخ مكانته العالميّة بالزّواج من ابنة صاحب سُفُن نرويجي كبير، لكنّ الزّواج بينهما لم يستمرّ طويلاً.

تُرى: كيف استطاع هذا العبقري أنْ يكون رجلاً غنيّاً ومشهوراً وجذّاباً وساحراً..؟!

لاشكّ أنّ الرّدّ على مثل هذا السُّؤال يكون هُو.. الذّكاء أوّلاً، والعصاميّة ثانياً، والحظّ ثالثاً.

بالنّسبة للذّكاء: كان الرّجل دقيقاً في حساباته وتعامله مع العُملاء والمُوظّفين، وكان قويّ الشّخصيّة، وصاحب قرار، وكان يعتبر نفسه - رغم

كُلِّ إنجاز حقَّقه، أو انتصار - مُتواضعاً وكريماً مع كُلِّ مَنْ كان حوله، سواء في بيته، أو عمله، أو من بين أصحابه . .

أمَّا بالنّسبة للعصاميَّة؛ فقد استطاع أُوناسيس - من خلال التّفكير السّليم، والإرادة القويَّة، والصّبر، والكفاح الطّويل - أنْ يصعد إلى أعلى درجات السُّلَّم، وأنْ يسود، ويتقدَّم، بعد أنْ قهر اليأس، وطارد المجهول إلى أنْ انتصر عليه، وحقَّق لنفسه مكانة عالية وشخصيَّة هامَّة تصلح لأنْ تكون مثالاً للفاشلين في الحياة، لكي ينطلقوا على طريق الاجتهاد والعمل، . .

أمَّا الحظُّ؛ فكما يقول المثل الشّعبي (أعطني حظّاً، ثُمَّ ارمي بي إلى البحر)، ولكنْ؛ مع أنَّ الحظَّ لعب دوراً لا بأس به في حياة أُوناسيس، لكنّه لم يصل إلى المكانة التي وصل إليها لو لم يكن رجلاً مُكافحاً، وعصاميَّاً، مُؤمناً بأنَّ النّجاح يحتاج دائماً لمَنْ يزرع الأرض بالثّمار، ولمَنْ يتمشَّق الحُسام، لكي ينتصر.

ماذا فعلتْ به جاكي؟

مَنْ تابع سيرته مع سيِّدة البيت الأبيض السّابقة يعرف كم أنَّ هذا الرّجل "أُوناسيس" رجلٌ طموح، ومُغامر لا يتوقَّف أمام السُّدُود، ولا ينحني أمام السُّيُوف.

فعندما مرَّ أمامه قطار الحُبِّ الذي كانت تمتطيه الأرملة الجميلة صعد إليه، وجلس وجهاً لوجه أمام السَّيِّدة التي أرادها أنْ تكون زوجة له مُنذُ اللّقاء الأوَّل:

أراد أنْ يقطفها من فوق الشّجرة، ويحملها في سلّته، ويدور بها العالم في موكب الشّعر والأنغام، وسط النّاس والزّحام.

فتح قلبه لها كطفل يبحث عن صدر حنون، كما يفتح حقيبة الأسفار، وكانت الأرملة خارجة من حالة الفراق والوحشة، تحمل في يدها حقيبة الأسرار التي خبَّأت فيها ملايين القَصَص والأحلام عن ماضٍ رحل، بدُون موعد أو سلام.

كانت "جاكي" تعرف كُلَّ شيء عن أُوناسيس، وقيل: إنَّه استضافها ذات يوم وفي حياة جُون كينيدي لقضاء عُطلة في يخته باليُونان، وقيل: إنَّ علاقة الوُدِّ والأشواق بدأت مُنذُ ذلك الوقت عندما كان (اليخت) سابحاً في البحار يبحث عن موانئ وشواطئ جديدة.. إلى أنْ وصل إلى الميناء الأخير، وكان زواجه من (جاكي).

واصل أُوناسيس صُعُوده الاجتماعي، واشترى حصصاً كثيرة في شركات إمارة مُونت كارلو، جَعَلَته يتصدَّر المُجتمعات الرّاقية، واشترى سفينة ضخمة من الحربيَّة الكنديَّة أطلق عليها اسم ابنته (كريستينا)، وحوَّلها إلى قصر عائم فاخر، أثار إعجاب العالم كُلِّه، ودعا إليه عدداً من النُّجُوم، والمشاهير، وأُسرة الرّئيس كينيدي، ورئيس الوُزراء البريطاني تشرشل، وغيرهم.

الغريب في أمر أُوناسيس أنَّه في الوقت الذي كان يسحر العالم بلُطفه وثروته كان طفلاه يذوقان الدُّمُوع والآهات في مُحاولة لجذب اهتمام أبوَيْهما، فقد كانت الحالة المزاجيَّة لأُمِّهما مُتقلِّبة، بسبب تعاستها الزّوجيَّة، وخلافاتها المُستمرَّة مع زوجها، بسبب خياناته الدّائمة، وكانت كُبرى هذه الخيانات علاقته الطّويلة الأمد بالمُغنية (ماريا كالاس) وهي مُغنية أوبرا وقع أُوناسيس في حُبِّها، وبادلته هي الحُبَّ ـ أيضاً ـ لأكثر من عشر سنوات..

لقد سحره صوتها، وسقط على أنغام قيثارتها في بُركان الحُبِّ. لم ترحل صُورتها من أمام عينَيْه، ولا هُو ترك أغانيها تُعانق أرواح ومشاعر

الآخرين، انصهرا معاً، وغرقا معاً، حملا أحلامهما المُرتعشة فوق جسر من الأشواك، ومشيا في الطّريق المجهول. .

عرفت الزّوجة (أُمُّ الأولاد) قصَّة العاشق الذي يُفارقها بالشُّهُور والسنين، ويدَّعي أنَّه دائماً في رحلة عمل، فلتتْ أعصابها، تشابكت أفكارها بين الحُلو والمُرِّ، لم يعد باستطاعتها أنْ تقف خلف الشّجرة، وتُشاهد من بعيد ما يجري أمامها من أيد مُتشابكة، وعُيُون ضاحكة، و. . أشياء أخذتها إلى المرآة، نظرت إلى وجهها طويلاً، بكتْ، ثُمَّ حملت نفسها، وغادرت البيت.

كان على الطّفلَيْن أنْ يتأمَّلا بعُيُون الحُزن علاقة أبيهما بماريا، ومُشاجراته مع أُمِّهما، وكانت كريستينا تُواجه المشاكل الصِّحِّيَّة والنَّفْسيَّة، بينما يُواصل أبوها حشو بُيُوته في باريس، ونيُو يُورك، ولندن، بالتُّحف الفنِّيَّة.

اشترى لنفسه جزيرة صغيرة حوَّلها إلى جنَّة كبيرة كان يقضي فيها أسعد أيَّامه وأوقات حياته، وكانت إحدى مُتع حياته تناوُل مُنتجاتِ مزرعته؛ مثل شرب اللّبن من أبقارها، وأكْل العسل من مناحلها، وفي أحد الأيَّام؛ كلَّف أكبر مُساعديه بالبحث في كُلِّ القارات الخمس عن دجاجة تبيض بيضتَيْن في اليوم الواحد، وبالفعل؛ تمَّ العثُور على هذا النّوع في هُولندا، وأحضروها له في طائرة خاصَّة، ولكن أُوناسيس أُصيب بإحباط شديد؛ لأنَّ الدّجاجة شعرت بالغُربة، وعدم التّأقلم مع المناخ الجديد، فعجزت عن إنتاج مُجرَّد بيضة واحدة في اليوم. .

وكانت الطّبيعة الشّيء الوحيد الذي يُمكنه مُقاومة أموال أُوناسيس وجاذبيَّته، وأمام النّجاح والحظِّ الذي رافقه مُعظم حياته لم يستطع أنْ يرى السُّحب السّوداء التي تتجمَّع فوقه.

في العام 1960، تعرَّض زواجه للانهيار، بعد أنْ تعبت زوجته من الاحتمال، وطلبت الطّلاق، ثُمَّ تزوَّجت من غيره، وقرَّر أُوناسيس أنْ ينتقم بالزّواج من شخصيَّة كبيرة؛ لم تكن سوى أرملة الرّئيس الأمريكي الرّاحل جُون كينيدي، واستطاع - فعلاً كما قُلنا - أنْ يغزو قلب جاكلين كينيدي، وتزوَّجها عام 1968، في واحدة من أشهر زيجات العصر.

يُقال: إنَّ جاكلين تزوَّجته بدافع المصلحة الشّخصيَّة، فقد حصلت على عقد زواج مُغر، وبعض المُجوهرات الرّائعة، ورغم أنَّ زواجهما بدا سعيداً لفترة، إلاَّ أنَّ اختلافاتهما طفت على السّطح بسُرعة، وأدَّت إلى انفصالهما.

وبعد عدَّة سنوات من التّخطيط العاطفي هبطت المأساة فوق رأس الرّجل الذي اعتقد هُو والعالم أنَّه لا يُقهَر.

في 22 يناير 1973، مات ابنه الوحيد (الكسندر) إثر حادث لزورقه المائي السّريع، وكان عُمره (25) عاماً فقط، وابتلعه البحر الذي كان يعتقد أُوناسيس أنَّه حظّه الوحيد، فأصبح مصدر تعاسته الوحيدة، ومع رحيله لاحظ أُوناسيس أنَّ القدر الذي ابتسم له أكثر من نصف قرن، بدأ يسخر منه الآن، فبدُون ولي عهده الوحيد لم يكن ليستطيع تخليد اسم أُوناسيس في سلالة مالكي السُّفُن.

أُصيب الملياردير العجوز بجُنُون من شدَّة الحُزن، وتحوَّل إلى شخص آخر مُختلف، رغم أنَّه لم يعترف بحُزنه إلاَّ لأصدقائه المُقرَّبين، إلاَّ أنَّ الألم كان ظاهراً ومحفوراً على وجهه أمام كُلِّ الأعين التي تراه.

وزاد حُزنه أكثر عندما ماتت زوجته (أُمُّ الكسندر) السَّيِّدة تينا، وكانت - كما قيل - أقرب زوجاته إليه، وذلك بعد عام ونصف من وفاة ابنهما، وكانت في السّابعة والأربعين من عُمرها، وقد قيل: إنَّها ماتت مُنتحرة.

حزن أُوناسيس، وعزل نفسه عن النّاس في جزيرة (سكوربيس)، يجترُّ أحلامه وذكرياته، وانسحب من الحياة العامَّة، وبدا مُستسلماً للموت.

في 15 مارس 1975، مات أُوناسيس عن عُمر (69) عاماً، ودُفن بجوار ابنه في يوم بارد وكئيب وبحر عاصف، وبعده بعامَيْن رحلت (ماريا كالاس) التي لم تتوقَّف عن حبِّه أبداً، وقد قيل: إنَّها انتحرت حُزناً على أُوناسيس، رغم أنَّ التّقرير الطِّبِّيَّ الرّسمي يقول: إنَّها ماتت من أزمة قلبيَّة..

أمَّا ابنته "كريستينا"؛ فقد ورثت ثروة تُقدَّر بـ (500) مليار دُولار. وبعد مُحاولات عديدة لإنقاص وزنها، ومُحاولات أُخرى للانتحار بسبب أربع زيجات فاشلة، لم تجد فيها الحُبَّ ماتت كريستينا عام 1988، وهي لا تزال في السّابعة والثّلاثين، ودُفنت إلى جانب أخيها وأبيها، ولم يبقَ من آل أُوناسيس سوى (أثينا) ابنة كريستينا.

أمَّا المرأة التي أحبَّها أُوناسيس، وأراد أنْ ينتقم من زوجته عندما تزوَّجها، وهي جاكلين كينيدي؛ فقد ماتت هي أيضاً بعد رحلة عذاب مع المرض.

كانت جاكلين كينيدي سيِّدة البيت الأبيض سابقاً، وزوجة الملياردير أُوناسيس لاحقاً، امرأة تعيسة في حياتها، رغم كُلِّ ما توفَّر لها من سعادة، وشُهرة، ومال.

لقد رحلت عن عالمها، ولكنْ؛ بقيت حكاياتها على كُلِّ الشّفاه.

الأميرة كارولين وفينسان ليندون

الأميرة لبّت نداء الحُبُ، وهربت من واقعها المرير، ولكنَّ سفينتها ضلّت طريقها في البحر، ولم تصل إلى الميناء لإنعاش الحُبُ الذي فشل، وضاع .

لماذا لم تكتمل قصّة الحُبُ؟ لماذا ظلّت الأميرة وحدها على ضفاف الأمل تبتلع أقراص النّسيان .

كارولين وفينسان

سألتْهُ: ما الحُبُّ . . ؟

أجاب: الحُبُّ يا حبيبتي لا يُصنَع، بل يُولَد، يعيش على أحاسيسنا الصّادقة، وخفقات قُلُوبنا، أمَّا أنت إنْ لم تُلاقيه، فهذا لا ينفي وُجُوده. وحُبِّي لك كالنّهر الذي يجرف كُلَّ ما يعترضه من حجارة وسُدُود، حتّى يصل إلى بحرك الكبير الزّاخر.

قالت: حُبُّكَ جَعَلَني أُحسُّ بقيمة الحياة، وعندما ألقاكَ أُحسُّ بالسُّمُوِّ والانعتاق، أُحسُّ بأنّي وُلدتُ من جديد.

قال لها: انظري إلى هذه الكائنات الجميلة، انظري كيف أنَّ الحُبَّ جَعَلَهم أنبياء، انظري كيف يتراقصون، وفي رأس كُلِّ واحد منهم ألف حُلم وحُلم جميل.

قالت: أُحبُّكَ؛ لأنَّك حملتَ رسالة الحُبِّ من الحضيض إلى الأعلى، أُحبُّكَ، وأتمنَّى أنْ يُصبح كُلُّ الرِّجال في بلادي مثلكَ، يُحبُّون المرأة بطهارة، ومن أجل غاية شريفة، لا من أجل أهداف أُخرى.

قال لها: يا لعينَيْك، يابدء التكوين، حين أراك يُعربد قلبي، ويكاد يفرُّ من صدري، وتُصبح نفسي غير نفسي.

قالت: عندما قُلتَ لي: أنا لا أرتاح إلاَّ لعينَيْك، بدأتُ أتكلَّم، وأتعلَّم.

قال لها: إذنْ؛ تعالي نتحدَّث عن حُبِّنا من جديد.

قالت: لو كان عندي مائة لسان، لقُلتُ لكَ: أُحبُّكَ مائة مرَّة.

هكذا بدأت قصَّة الحُبِّ الكبيرة بين الأميرة كارولين، ابنة أمير مُوناكو، وبين فينسان ليندون، علماً أنَّ الأميرة تزوَّجت من قبلُ مرَّتَيْن، أرملة مرَّة واحدة، وأُمّ لثلاثة أولاد، لم يكن الأمر سهلاً عليها أنْ تُحبَّ من جديد، وأنْ تتزوَّج من جديد، إنَّها إنسانة لها قلب ورُوح، وتعشق المُغامرات والسَّهر، ولكنَّها أحبَّتْ.

مُنذُ وفاة زوجها ستيفانو كازيراغي في 3 تشرين الأوَّل أُكتُوبر 1990، لم يُفارقها عاشقها الجديد المُمثِّل الفرنسي (فينسان ليندون)، وقد فاز بقلبها وحُبِّها. ولم يفارقها خُطوة واحدة، دائماً إلى جانبها، فهُو القريب منها، ومن قلبها، والمُستعدُّ - دائماً - لتلبية كُلِّ طلباتها، وقد استطاع - برقَّته - أنْ يستميل اهتمام أولادها الثّلاثة، ويجعلهم يتصرَّفون معه وكأنَّه أبوهم الحقيقي.

أمير مُوناكو لم يُمانع في زواج ابنته من المُمثِّل الذي استطاع السَّيطرة عليها، والدُّخُول إلى قلبها بهُدُوء؛ حيثُ نجح في أنْ يكون العاشق والأب.

كارولين قالت عنه : أحياناً؛ أنا عاشقة، وأحياناً؛ أنا مجنونة. وبين الحُبِّ والجُنُون أعيش أجمل قصَّة حُبٍّ، لقد تعذَّبتُ طويلاً، وفَقَدْتُ سعادتي عندما فَقَدْتُ زوجي، إلاَّ أنَّ (فينسان) أدخل إلى نفسي السّعادة والسُّرُور.

إذنْ؛ بعد أنْ عاشت في ثلاَّجة الوحدة، أرادت أنْ تبحث من جديد عن موقد نار يُدفئها، ويردُّ عنها ليالي الصّقيع الباردة، كيف لا؟ وهي تملك الجمال، والمال، والقُصُور، والزُّهُور، ومراكب في البحر، وطائرات في السّماء، تنقلها إلى حيثُ تشاء. . لقد تحرَّك صوت الحُبِّ في رأسها، لتهجر كهف الوحدة، والبحث عن الحياة. .

وعندما جاءها (فينسان ليندون) على حصانه، ليخطفها بعيداً عن الماضي وأحزانه، لبَّت النّداء بلا تردُّد، واندفعت خلفه تطير كالعصافير بحثاً عن عشٍّ جديد، يُحاول إنعاش ما في داخلها من أحاسيس كادت أنْ تموت.

الأميرة إذنْ؛ لبَّت النّداء، وهربت من واقعها المرير وأحلامه المُمزَّقة، ولكنْ؛ كما قيل (تجري الرّياح بما لا تشتهي السُّفُن)، فسفينتها ضلَّت طريقها في البحر، ولم تصل إلى الميناء لإنعاش الحُبِّ الذي فشل، وضاع.

ظلَّت الأميرة وحدها على ضفاف الأمل تبتلع أقراص النّسيان. .

لماذا لم تكتمل قصَّة الحُبِّ بينها وبين فنيسان؟ ذلك ما لم تبح به للآخرين.

هل كان الاختيار، اختيارها هي؟ أم جاء الابتعاد منه؟

سُؤال ظلَّ يبحث عن إجابة على ألسنة مَنْ تابعوا قصَّتها الغراميَّة، بين الحُبِّ والفُراق، وبين الزّواج والطّلاق، وبين السّعادة والاحتراق، يكون بينهما السِّرُّ. . وسرُّ الأميرة في قلبها الذي سقط في الحُبِّ مرَّتَيْن، أمَّا في المرَّة الثّالثة؛ فلم تحصل على سرِّ الفراق. .

الأميرة مارتا وآري بين

الحُبُّ دائماً هُو البطل ، لأنَّه دائماً المُنتصر على العادات والتّقاليد ، ولأنَّه رحلة جميلة أجمل من القُصُور ، وأكبر من القرارات والمراسيم والأحكام .

مارتا وآري

عندما يدخل الحُبُّ إلى قلب عاشق أو عاشقة ، ويلعب بالأحاسيس والمشاعر ، لا يكون هُناك حارس أو بوَّاب ، ولا شُرطي يمنع العاشق من دُخُول القُصُور. الحُبُّ يُبدِّل الأوامر ، وأحياناً ؛ يتمرَّد عليها ، وعلى البرُوتُوكُولات . .

في الحُبِّ ؛ هُناك ـ أحياناً ـ القاتل والقتيل ، وهُناك السّعيد والتّعيس ، والعاجز والفالح ، والرّابح والخاسر ، والزّواج والطّلاق. كم هُو جميل عندما يكون صافياً كنبع النّهر ، هادراً كموج البحر ، صادقاً كلغو الطّفل ، بعيداً عن الانفعال والمصلحة . . .

وعندما تُحبُّ المرأة بصدق تُحسُّ بأنَّها سابحة على أجنحة السّعادة ، ورقيقة مع مُحبِّها كالزُّجاج ، ووديعة كالحمام .

أمَّا عندما تكره ؛ فتُصبح خنجراً في الظّهر ، ووجعاً في الرّأس ، ودمعة في العيُون ، وهي على استعداد للانتقام دفاعاً عن عواطفها السّامية التي ذهبت كغيمة في السّماء ، أو كطلقة في الهواء . .

عندما تُحبُّ المرأة بصدق تبذل ـ من أجل الحفاظ على حبيبها ـ كُلَّ ما في استطاعتها من إغراء، ودلع، وبوح شجي، ومن حديث الغرام، لتبقى صُورة الحُبِّ زاهية بيضاء كالفُلِّ، لا يُعكِّرها الزّمن، ولا غُرُور العاشقين.

أمَّا الرّجل المُحبُّ؛ فإنَّه يُحاول أنْ يلعب بعواطفه، بالشّعر وكلمات الغزل، وبالأغاني والقَصَص الغراميَّة لعُشَّاق تركوا بصماتهم وأشواقهم على صفحات الكُتُب، أو على ألسنة الرُّواة، ليُدخلها ـ بعدئذ ـ في تاريخ عشقه، وبلورة مشاعر حبيبته، ولفت انتباهها إليه كرجل دخل تاريخها العاطفي من خلال الرُّؤى والأحلام والأُمنيَّات، وأصبح البطل الذي تبحث عنه من بين ملايين العاشقين.

هي امرأة رُومانسيَّة، جميلة، وهادئة، سكنت القُصُور، ونامت بين الزُّهُور، وتحمَّمت بماء الورد والعُطُور..

لم تكن فتاة عاديَّة، فهي من العائلة المالكة في النّرويج.. إنَّها الأميرة (مارتا لويز) الفتاة التي أحبَّت المواطن النّرويجي (لآري بين)، وهُو كاتب ومُؤلِّف ومُقدِّم برامج شهير في إحدى قنوات التّلفزيون النّرويجي.

العريس لم يكن واحداً من رُمُوز العائلات المالكة، ولا كان أبوه رئيساً أو أُمّه.. شابٌّ جاء من صُفُوف الشّعب، لا يحمل ـ قبل ذكر اسمه ـ لقب الأمير، أو الوزير، أو ما شابه من الأسماء الفخمة للمسؤولين والحُكَّام، رغم أنَّ حبيبته تحمل اسم الأميرة. الحُبُّ جمعهما إذنْ؛ ليُكوِّنا أُسرة سعيدة عُنوانها "الحُبُّ"، ولكنَّ ذلك لم يرق لأنصار المَلَكيَّة في النّرويج؛ أنْ يُقدم مُواطن عادي للزّواج من أُسرة مَلَكيَّة.

ما هي حُجَّة هؤلاء الأنصار الذين هالهم الحدث الخطير؟

يقولون: إنَّ زواج الشّابّ من الأميرة من شأنه أنْ يهدم النّظام المَلكي، لعدم الحفاظ على الدّماء الزّرقاء لأُمراء المُستقبل، أمَّا العاشقان؛ فقد أعلنا أنَّ قصَّة الحُبّ التي تربط بينهما أقوى من أيِّ قوانين أو عادات. . . وقد أيَّدهما في ذلك الكثير من الشّباب والشّابَّات النّرويجيِّين، الذين أكَّدوا - في استطلاع رأي - مُوافقتهم على هذا الزّواج بنسبة كبيرة. .

قبل أنْ تخطو الأميرة خُطوتها نحو علاقتها بالشّابّ (آري بين) كان شقيقها ولي عهد النّرويج قد سبقها في الزّواج من مُواطنة نرويجيَّة عاديَّة مُطلَّقة، ولها ولد. .

المُهمُّ أنَّ الحُبَّ لا يعرف المناصب، ولا الأبيض والأسود، ولا يُفرِّق بين مُواطن عادي، وأُسرة حاكمة، أو غنيَّة، أو فقيرة، الحُبُّ دائماً هُو البطل، لأنَّه - دائماً - المُنتصر على العادات والتّقاليد، الحُبُّ رحلة جميلة، أجمل من القُصُور، وأكبر من القرارات والمراسيم والأحكام.

الحُبُّ كلمة من حُرُوف قليلة، لكنَّ تلك الحُرُوف هي أكبر من الجبال والوديان، وأوسع من البحر والبُلدان في نظر العُشَّاق والخلاَّن. .

الأميرة أحبَّت مَنْ تُريد، وانتصرت على قيد من حديد.

كلمات أخيرة

بعد كُلِّ ما قرأنا من قَصَص، وحكايات، وشائعات، وغدر ومُحرَّمات في قُصُور المُلُوك والأُمراء والرُّؤساء من فاحشات ومُوبقات، لابُدَّ أنْ نقول لِمَنْ لا يهتمُّون بالأخلاق، ويرمون أنفسهم في مهاوي الفُسْق والفُجُور والشُّذُوذ: إنَّ العيش في مواخير اللَّذَّة والجنس وأروقة القُصُور بعيداً عن الأعين والأخلاق هُو الانتحار بذاته.

فعندما يرسم الإنسان لنفسه طريقاً واضحة معالمه، يُبنى على الحُبِّ والاحترام لِمَنْ حوله، ويُعطي للمرأة والأُسرة صُورة صحيحة عن دوره في المُجتمع، يستطيع أنْ يطمئنَّ إلى مُستقبله ومُستقبل أولاده من بعده.

إنَّ السّعادة لا تأتي من خلال السُّلطة، أو الشّهرة، أو من الوُقُوف تحت الأضواء فقط، إنَّها تكون وبالاً على صاحبها إنْ كان مُلوَّثاً أو مُحتقراً في عُيُون الآخرين..

السّعادة تكون بأنْ يشعر الإنسان منَّا بعطف ومحبَّة النّاس، ووُقُوفهم إلى جانبنا في أوقات الشِّدَّة، وتعاطفهم معنا في السَّرَّاء والضَّرَّاء، السّعادة تكون في القناعة، وفعل الخير، والابتعاد عن الضّلال والفساد، وعندها؛ يكون الإنسان قادراً على بناء أُسرة فاضلة ومُحترمة ونظيفة وفاعلة وقادرة على البناء والعطاء والتّفاهم والتّعاون لبناء مُجتمع الخير والفضيلة والمحبَّة، وهدم مُجتمع الرّذيلة والضّلال والشّواذّ.

ما قرأناه في هذا الكتاب عن بعض قَصَص المُلُوك والرؤساء والأمراء والأميرات والحُكَّام تخجل منه النُّفُوس، وترهق منه العُقُول، كيف لا . . ؟!
هؤلاء هُم مَنْ حكموا باسم شُعُوبهم، وسرقوا زيتهم، وخُبزهم، وتجبَّروا، وتكبَّروا، واستخدموا أموال الشُّعُوب في صُنع ملذَّاتهم، بعيداً عن عُيُون القانون ومُحاسبة الضّمير، إلى أنْ سقطوا من عليائهم، فتكشَّف من الأُمُور ما تكشَّف، وظهر كُلُّ شيء فوق المرج.

ظهرت الأفعال الشَّاذَّة والقذرة على شاشة الحياة، وهي تروي للنّاس ما كان مخفيّاً عنهم، أو ممنوعاً التَّحدُّث فيه . . ولكنْ؛ بعد أنْ رحل البعض عن كراسيهم، وانطلقت الشّائعات والحقائق تدوي في أرجاء العالم عن ضعف نُفُوس أُولئك الحُكَّام الذين استسلموا لشهواتهم ومُجُونهم وفُسُوقهم، ها هُو التّاريخ يُحاسبهم، ويُعرِّيهم على خيبتهم وفشلهم في احترام الشُّعُوب لهم، بعد أنْ خذلوها من أجل امرأة، أو من أجل ليال حمراء ظلَّت لصيقة بهم وبتاريخهم إلى أبد الآبدين.

نحنُ نعلم أنَّ هُناك سيِّدات ورجالاً قاموا بمَهمَّات مُثيرة في حُرُوب التّحرير، وبناء المُجتمعات الفاضلة، وكانوا خير خَلَف لأعظم سَلَف . . فهُناك المرأة المُقاتلة، وهُناك المرأة العاملة، وهُناك المُناضلات الفاضلات اللّواتي برزنَ على ساحة الشّرف والاستشهاد، وكُنَّ خير نساء الأرض . . ؛ حيثُ حركوا مسار التّاريخ من ركُوده، وكتبوا فوق صفحاته أحرفاً من نُور، ولكنَّ هُناك قلّة من النّساء باعت نفسها للشّيطان، وأيضاً؛ هُناك من الرّجال مَنْ اعتنقوا المبادئ والأخلاق، وفضّلوا العمل بصمت، فبلغوا السّعادة واحترام النّاس والاستمتاع بالحياة؛ لأنَّهم ظلُّوا أقوياء في نُفُوسهم، صامدين أمام الإغراءات والمطامع والأهواء، ونجحوا اجتماعيّاً وسياسيّاً،

وحافظوا على زعامتهم، وغيَّروا مجرى التّاريخ. . وهُناك قلّـة من الرّجال لَفَظَهَا التّاريخ.

في الحياة؛ هُناك الأبيض والأسود، وهُناك العاقل والمجنون، والفاسق والشّريف، والخائن والعفيف، والقاتل والمقتول، ومن السّهل على كُلِّ إنسان أنْ يُصنِّف نفسه مَنْ يكون، وأين يكون، هل هُو من النّاس الذين يقبلون على أنفسهم أنْ يكونوا في الحياة صفْراً؟ أم رَقْماً؟ أم فاعلاً؟ أم مفعولاً به؟!

هذا هُو السؤال!!

مصادر الكتاب

- مجلّة الحوادث - العدد 347.
- تشرين الأسبُوعي - العدد 11.
- رُوز اليُوسُف - وائل الأبرشي - العدد 3694.
- رُوز اليُوسُف - حنان البدري - العدد 3633.
- شاهد على ثلاثة عُصُور - صلاح الإمام.
- الملك في المشفى - عادل حمُّودة.
- ناريمان وجيهان - عبد الله كمال - رُوز اليُوسُف - العدد 3606.
- ترتيب العالم - إدوار حشوة.
- الثّورة والقائد - صاحب حُسَيْن الصّادق.
- رُوز اليُوسُف الأعداد - 3624، 3608.
- حرب الثّلاث سنوات - الفريق مُحمَّد فوزي.
- الملك قاطرة جنس - رُوز اليُوسُف 3620، 3614.
- سيِّدات قصر الأليزيه - برتران ماير ستايليه، جينفياف مول.
- مجلّة الأفكار.
- مجلّة مرايا - العدد 74.
- مجلّة الحوادث - علي فيَّاض.
- خواطر أولاد العشرين - مازن النّقيب.
- نهْرو واللّيدي مُونتباتن - مجلّة الزّمن العربي.

كُتُب صَدَرَت للمؤلِّف

كُتُب سياسيَّة:

1- صرخات ثائرة.

2- الجُرح والهويَّة.

3- من سجننا نتحدَّث إليكم.

4- ماذا يجري في لُبنان؟

5- أسد وإرادة شعب.

6- المسجد الأقصى يحترق.

7- حُرُوف لها أظافر.

8- ماذا يجري في العراق؟

9- عصر الخوف.

10- نتنياهو إرهابي تحت الأضواء.

11- حوار مع هؤلاء.

12- شخصيَّات سياسيَّة لها بصمات.

13- نزار قبَّاني شاعر الحُبِّ والوطن.

14 ـ شارون مصّاص الدّماء.

15 ـ مَنْ هُم الإرهابيُّون؟!

16 ـ الحصار بداية الدّولة أم نهايتها؟.

17 ـ القُنبلة الموقوتة والاستيطان.

18 ـ القَتْل من أسفار اليهُود وبرُوتُوكُولات حُكَمَاء صهيون إلى فارس بلا جواد.

كُتُب أدبيَّة:

1 ـ العُيُون الضّاحكة.

2 ـ نعم؛ إنِّي أُحبُّه.

3 ـ أحلى كلام الحُبِّ.

4 ـ خواطر أولاد العشرين.

5 ـ زوجة بلا زوج.

6 ـ خواطر على ورق أبيض.

7 ـ صُور ضاحكة.

8 ـ مُذكّرات مُذيع.

9 ـ قَصَص للأطفال.

تحت الطّبع

ـ لماذا الاغتيالات السِّياسيَّة؟

ـ بيت من الطّين والذّهب.

صدر للمؤلف

عن الأوائل

للنَّشر والتَّوزيع والخدمات الطِّباعيَّة

1) القَتْل من أسفار اليهُود

وبرُوتُوكُولات حُكماء صهيَوْن إلى فارس بلا جواد

من نُقطة التّفريق بين أمٍّ يهُوديَّة تحمل طفلاً يهُوديّاً بريئاً، رفض حافظ (مُحمَّد صُبحي) في مُسلسل فارس بلا جواد أنْ يُفجِّر مكاناً اجتمع فيه حاخامات اليهُود؛ لأنَّ فيه طفلاً بريئاً، من هذه النُّقطة وُلدت فكرة الكتاب، يشرح الكتاب ـ بشيء من التّفصيل ـ القَتْل، العُنْصُريَّة، سَلْب حُقُوق وأرواح غير اليهُود، من خلال الغوص في التّوراة، والتّلمُود، وبرُوتُوكُولات حُكماء صهيَوْن، فاليهُود ـ وحدهم ـ بشر، والشُّعُوب الأُخرى حيوانات مُسخَّرة لخَدمتهم، ولا يترتَّب أيُّ عقاب على يهُوديٍّ يقتل غير يهُوديٍّ، قَسَمُ اليهُوديِّ لغير اليهُوديِّ غير مُلزم، ألم يقل شارون يوماً: أُمنيتي احتلال القاهرة ودمشق، وأتنزَّه ـ عسكريّاً ـ في لُبنان، الفلسطينيُّون من السّهل مُحاصرتهم وإبادتهم، إنَّهم في فمنا، أمَّا المصريُّون والسُّوريُّون فمازالوا خارج أيدينا، ويجب أنْ يكونوا في أيدينا أوَّلاً، ثُمَّ في فمنا ثانياً، بعدها؛ يُمكن أنْ نقول (إسرائيل) قد حقَّقت أمنها؟، يقولون: إنَّ الصّهاينة لديهم 24 برُوتُوكُولاً، نفَّذوا منها 19 برُوتُوكُولاً، انتهت بأحداث 11 أيلول في الولايات المُتَّحدة، كما يتعرَّض الكتاب إلى البرُوتُوكُولات ويشرحها ـ بشيء من الاختصار ـ ويُقارن بينها وبين مدى مُطابقتها لما قد تحقَّق منها خلال القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين.

2) لماذا الاغتيالات السِّياسيَّة؟!

الاغتيال السِّياسيُّ موضوع هامٌّ شغل ألباب المُفكِّرين على مرِّ العُصُور؛ حيثُ كَتَبَ عنه عُلماء النَّفْس والاجتماع والسِّياسة والدِّين، ما هي النَّظريَّات العلميَّة في تفسير الاغتيال السِّياسيِّ؟ ما هُو الاغتيال السِّياسيُّ للدَّولة اليهُوديَّة الصِّهْيَوْنيَّة والاغتيال السِّياسيُّ. القصَّة الحقيقيَّة لكيفيَّة اغتيال (أبُو جهاد؛ خليل الوزير). اغتيال الشَّهيد زُهير مُحسن. اغتيال د. فتحي الشّقاقي مُؤسِّس الجهاد الإسلاميِّ. اغتيال (أبُو علي مُصطفى، علي حسن سلامة، وفاء إدريس، وغيرهم من شُهداء فلسطين). كيف تمَّت اغتيالات: حُسني الزَّعيم، سامي الحنَّاوي، أديب الشِّيشكلي، عدنان المالكي، الملك عبد الله الأوَّل، هزَّاع المجالي، وصفي التَّلّ، نُوري السَّعيد، الملك فيصل الثَّاني ملك العراق، أنور السَّادات، أنطُون سعادة، رشيد كرامي، كمال جُنبلاط، عبَّاس الموسوي، رينيه مُعوَّض، بشير الجميِّل، إيلي حبيقة، إسحق رابين، رحبعام زائيفي، مُحمَّد بُو ضياف، المهدي بن بركة، مُحمَّد فرح عيديد، عبد الفتَّاح إسماعيل، إبراهيم الحمدي، جُون كينيدي، باتريس لُومُومبا، د. مارتن لُوثر كينج، تشي غيفارا، أنديرا غاندي، شهبور بختيار، بعض السُّفراء الأتراك، المُونسينيُور دُوراتي.

صفحات للدراسات والنشر
سورية - دمشق - ص.ب: 3397
تلفاكس: 00963112233013
info@darsafahat.com

1) *دفاعاً عن الجهاد، آرشي أوغوستاين، ترجمة: مُحمّد الواكد.*
2) *وُجهة نظر مسيحيّة: تفجيرات انتحاريّة أم استشهاد؟! آرشي أوغوستاين، ترجمة: مُحمّد الواكد.*
3) *الفقه السّياسي عند شيخ الإسلام ابن تيمية، د. خالد سُليمان الفهداوي.*

ما هي السّياسة الشّرعيّة عند ابن تيمية؟ وما أهمّيّة الدّولة في مشروعه الإصلاحي؟ وما المقصود بالفراغ الدُّستوري؟ولماذا نشأ؟ وما أهمّيّة شاغل الفراغ الدّستُوري عند ابن تيمية؟ ما منهجيّة ابن تيمية في ملء الفراغ الدُّستوري؟ ابن تيمية ومنهج المرحلة، هل استطاع ابن تيمية ملء الفراغ الدّستوري(تقييم وتقويم).

4) *منهج التّعايش بين المُسلمين واستراتيجيّة التّقريب بين المذاهب الإسلاميّة، د.خالد سُليمان الفهداوي.*

الطّائفيّة..التّاريخ والواقع والمُخطّط، التّوجُّهات الغربيّة تجاه أُمّتنا العَربيّة الإسلاميّة، في فقه عام الجماعة، الاختلاف المشروع والتّفرُّق المذموم، لماذا ندعو إلى منهج التّعايش؟ نحو المُستقبل.

5) *العلامة مُحمّد رشيد رضا عصره وتحدّياته ومنهجه الإصلاحي، د.خالد سُليمان الفهداوي.*

حياته، خُصُوصيّات المرحلة التّاريخيّة، الوحدة الإسلاميّة الغائبة والصّراع الدّاخلي، التّخلُّف العلمي للأُمّة وعدم وُجُود برنامج واضح، إلغاء دور المرأة في البناء الاجتماعي، ما هي التّحدّيات التي واجهت الأُمّة في زمنه؟ التّكوين الفكري ومنهجه الإصلاحي.

6) *التّشيُّع والعولمة رُؤية في الماضي والمُستقبل، د. جمال البدري.*

ما هُو مفهوم التّشيُّع و الشّيعة وتطوُّرهما؟ ما أهمّ الأفكار والفرَق الشّيعيّة؟ الأئمّة والمذهب الشّيعي الاثنَيْ عشري، الغيبة والإمام الغائب، إرساء عقائد الشّيعة، تعداد الأئمّة بالتّفصيل، الأُسُس والأُصُول الشّيعيّة، العترة والعصمة والولاية والإمامة والعدل والتّقية ونفي البدعة والغيبة والشّفاعة والاجتهاد والدّعاء والتّقليد. ما هُو المُستقبل؟

7) *السّيف الأخضر دراسة في الأصُوليّة الإسلاميّة المُعاصرة، د. جمال البدري.*

الكتاب - أصلاً - رسالة دكتوراه حازها المُؤلّف بدرجة امتياز وبمرتبة الشّرف. ما هي الأُسُس العامّة للجماعات الأُصُوليّة الإسلاميّة في مصر؟ مرحلة التّأسيس والظُّهُور، التّأثير والازدهار، السّبات والانتظار، الاستراتيجيّات والآليّات الحركيّة للجماعات الأُصُوليّة المصريّة، الإخوان المُسلمون، الجهاد، آليّات بناء النُّفُوذ السّياسي والاجتماعي، الحاضر والمُستقبل، الإخوان المُسلمون وخُطّة التّمكين، القيادات الجديدة للجماعات الأُصُوليّة المصريّة، التّجربة والخطأ..نموذج تطبيقي.

8) *اليهُود وألف ليلة وليلة، د. جمال البدري.*

ما هي أهمّيّة ألف ليلة وليلة؟ اليهُود في العراق القديم، بابليّة التّوراة والتّلمود، الثّالوث الشّرقي المُشترك، النّتاج الفكري العبّاسي، يهود بغداد في العصر العبّاسي، عراقيّة ألف ليلة وليلة، ألف ليلة وليلة المصريّة، جغرافيّة ألف ليلة وليلة، الإسرائيليّات في ألف ليلة وليلة، الإعلام والسّياسة، المال والتّجارة، الجنس والمرأة، السّحر والأُسطورة، الكلام غير المُباح، العهد الثّالث، ألف ليلة وليلة والماسونيّة، اللّيالي في أمريكا، النُّبُوءة!!

9) ***فعّاليّة القراءة وإشكالية تحديد المعنى في النّصّ القرآني ، جهلان محمّد.***

يهتمّ البحث بتحليل فعاليّة القراءة وعلاقتها بتجسيد دلالة النّصّ، ويتّخذ من القراءات والتّأويلات المُمارَسة على النّصّ القُرآني موضوعاً لاختبار آليّات القراءة عند المُفسِّرين العَرَب القُدماء، ويفتح سُبُلاً لمحاولة الاستفادة منها، وربطها بالآراء الحديثة في القراءة وتأويل النُّصُوص. من أهمّ ما ورد في الكتاب:ما هي القراءة الاستهلاكيّة؟ وما هي القراءة الفعّالة المُنتجة؟ وما مُستويات القراءة ومُحاورة النّصّ؟ وما هي مراحل القراءة للقُرآن؟ وكيف نُحلِّل الآليّة القُرآنيّة؟ القراءة وإنتاج المعنى، آفاق نظريّة القراءة، القارئ عند عُلماء القُرآن، المكّي والمدني، والتّفاعل بين النّصّ القُرآني وواقع المُتلقّين، النّاسخ والمنسوخ، توسيع المعنى وتضييقه، المُطلق والمُقيَّد، المُحكم والمُتشابه، فَهْم النّصّ القُرآني والقراءة، فَهْم القُرآن بين التّفسير والتّأويل، تيّارات التّأويل القُرآني، آليّات التّأويل القُرآني، وشُرُوطه، وأنواعه، بين المعقول والمنقول؛ نقد ما بعد الحداثة.

10) ***أنماط العلاقات الاجتماعيّة في النّصّ القرآني دراسة سُوسيُولوجيّة لعمليات الاتّصال في القصّة القرآنيّة (قصّة مُوسى تطبيقاً)، د.عبد العزيز خواجة .***

المُصطلح وحُدُود العلم، الوضعيّة وارتباطيّة النّصّ بالمُجتمع، الماركسيّة والانعكاسيّة، مدرسة فرانكفورت، الأمبريقيّة ودراسة الجُمهُور، من النّصّ الأدبي إلى النّصّ الدّيني، العلاقات الاجتماعيّة: التّحديد والقياس، والمُستويات، العمليّة الاتّصالية: المفهوم والأبعاد، الأنواع والأساليب، عناصر العمليّة الاتّصالية ونماذجها، المُرسل، الرّسالة، الوسيلة، المُستقبل، الأُطُر العامّة للاتّصال، البُعْد السّسيو- تاريخي للنّصّ القُرآني وقَصَصه، ما مفهوم النّصّ القُرآني؟ ما تاريخيّة النّصّ التّأسيسي؟ تقسيم النّصّ القُرآني، من القصّة إلى القصّة القُرآنيّة، تعدُّد الأغراض، البُعْد الاجتماعي، عوائق التّحديد، مادّة القصّة في النّصّ القُرآني، نمط العلاقات الأُسريّة، مادّة مُوسى في النّصّ القُرآني، الأُسرة البيولوجيّة، الأُسرة البديلة، أُسرة الإنجاب، نمط العلاقات السّلطويّة وعلاقات السّائد، مَنْ هُو فرعون؟ مَنْ هي حاشيته؟ ما أجهزته القمعيّة؟ ما وسائلها القمعيّة؟ احتكاكيّة مُوسى بالسّلطة، نمط علاقات التّبعيّة وعلاقات التّعلُّم، وغيرها من الموضوعات التي تُطرح بشكل جديد وعلمي .

11) ***أصالة الوُجُود عند صدر الدّين الشّيرازي من مركزيّة الفكر الماهوي إلى مركزيّة الفكر الوُجُودي، كمال عبد الكريم حَسين الشّلبي، تقديم ، د صلاح الجابري .***

قدّمت نظريّة (أصالة الوُجُود) بُعْداً فلسفيّاً إسلاميّاً ابتكاريّاً، نمّ عن قُدرة فكريّة فذّة. ما هي أصالة الماهيّة عند الفلاسفة السّابقين على الشّيرازي، ثُمّ عند الفلاسفة المُسلمين كالسّهروردي وابن عَرَبي، ثُمّ عند الشّيرازي؟ وقد اعتمد الباحث - بشكل رئيس - على المنهج الوصفي التّحليلي، مع إدماج المنهج التّاريخي المُقارن؛ أحياناً.

12) ***تدويل الإعلام العَرَبي الوعاء ووعي الهُويّة، د. جمال الزّرن.***

من إعلام الدّولة إلى تدويل الإعلام ، الحرب على العراق وسُؤال الهُويّة الإعلاميّة، ما هي الحرب الإعلاميّة؟ من التّدفُّق الإعلامي إلى الاختراق الإعلامي، الإعلام المُقارن، دُرُوس الإعلام أم دُرُوس الحرب؟ الإصلاح ومُجتمع المعرفة..ما هي إيديولوجيا مُجتمع المعرفة؟ ما هي إيديولوجيا الإصلاح؟ ما هي إشكاليّة التّلقّي؟ الشّرق الأوسط الكبير وتدويل الإعلام العَرَبي..قانون إصلاح أجهزة الاستخبارات.. من الإعلام إلى الاتّصال..خيارات لإعادة هيكلة الإعلام والتّصال، إشكاليّة الهيكلة والحرب على العراق، تحرير الإعلام والتّصال، التّشاؤل الإعلامي، التّلفزيون وتلفزيون الواقع، تعدُّد المناهج، أين يبدأ الواقع؟ وأين ينتهي الخيال؟ التّلفزيون وثقافة الفضاء المُختلط، خطاب المُؤامرة وتلفزيون الواقع، قمع الدّولة، قمع الصُّورة، التّلفزيون فضاء اتّصالي وجُزء من الفضاء العامّ، ما هي ثُنائيّة الإعلام والدّيمقراطيّة؟ في تدويل الإعلام العَرَبي والحرب على الإرهاب..

13) *رحلة الرّصافي من المغالطة إلى الإلحاد دراسة تحليليّة نقديّة لكتابه الشخصيّة المحمّديّة*
د. مُحمّد بن مُوسى بابا عمي وآخرون.
(الشَّخصيَّة المُحَمَّديَّة) كتاب أَلَّفَهُ الشَّاعر معروف الرّصافي، مَنْ يتأمّله يتيقّن أنَّ ما جاء فيه من ادّعاءات وافتراءات على الله تعالى، وعلى القُرآن الكريم، وعلى الرّسول الأمين ، يتيقّن أنَّ نَشْرَ الكتاب في هذه المرحلة بالذّات، له أهداف، وأيّة أهداف!!..يأتي كتابنا هذا رَدّاً عَقْليّاً منطقيّاً فلسفيّاً علميّاً، يكاد يكون خالياً من العواطف والانفعالات ورُدُود الفعل الآنيَّة، التي تزخر بها الرُّدُود على كُتُب ما تُنشر. وقد أقام الرّصافي فكرتَهُ كُلَّها على أساس أنَّ مُحَمَّداً عظيم من عُظماء البَشَر، ولكنَّه ليس نبيّاً، وليس مُوحىً من الله، وأنَّ القُرآن من اختراعه، وأنَّ الإسلام من بنات أفكاره!! اشترك في تأليف هذا الكتاب ثُلّة من الأساتذة الدّكاترة، كُلّ حسب اختصاصه (دُكتُوراه فلسفة ومنطق، دُكتُوراه دولة في العقائد ومُقارنة الأديان، وفي اللُّغة العَرَبيَّة، وفي علم الفَلَك، وفي اللُّغة والدِّراسات القُرآنيَّة).

14) *أمْرَكة العولمة في الشرق الأوسط وآسيا الوُسطى مُثلّث الخيرات ، مُحمّد سرحان.*
ما هي خُطَّة الدّفاع الاستراتيجي الأمريكيَّة لإعادة إحياء الحرب الباردة؟ قراءة في الإخفاقات المُتكرِّرة لسياسة الولايات المُتَّحدة..وهل ستنهج الإدارة الأمريكيَّة سياسة مُتوازنة؟ وما هي سياسة واشنطن ورياح التّغيير في المنطقة العَرَبيَّة؟ وهل الحرب مرآة لعصر التّكنولوجيا أم لسباق الهيمنة؟ وكيف اجتاحت العولمة الأمريكيَّة أسوار الصِّين؟ ولماذا تتخوَّف أمريكا من الصِّين وكُوريا الشّماليَّة؟ العَرَب والمصلحة القوميَّة في آسيا الوُسطَى.. ما هي الخريطة الجديدة للصّراع الحلف الأذري الإسرائيلي؟ أُوراسيا والمُخطَّط الجيواستراتيجي..آسيا الوُسْطَى والشّرق الأوسط بين مخالب الدّول الكُبْرَى ..الأُمم المُتَّحدة والحُكُومة الخفيَّة العالميَّة..العولمة الأمريكيَّة وأولويّات العلاقات العَرَبيَّة التّركيَّة.. التّغلغل الإسرائيلي في آسيا الوُسْطَى ورُوسيا ودُول البلطيق..

15) *ناستراداموس الألفيّة الجديدة ، جُون هُوغ ، ترجمة ، مُحمّد الواكد.*
مَنْ هُو ناستراداموس؟ كيف جمع بين الطِّبِّ والتّنبُّؤ؟ نماذج من نُبُوءاته..كيف تنبّأ بـ: مقتل هنري الثّاني؟ بحروب الدِّين في أوروبا؟ باغتيال هنري الثّالث؟ بحرب ضدَّ إمبراطُوريّتَيْن عَرَبيَّتَيْن؟ بولادة الإمبراطُوريّات الجُمهُوريَّة؟ بنابليون بونابرت؟ بالثّورة الفرنسيَّة؟ بأعمال وحشيَّة إرهابيَّة؟ بمنطاد مُونت غاليفير؟ بسُقُوط رُوبيسبيري؟ بأنَّ نابليون هُو عدوُّ المسيح الأوَّل؟ بالحرب الفرنسيَّة الرُّوسيَّة؟ بنابليون الثّالث والرّايخ الثّاني؟ بانحطاط ما بعد الإمبراطُوريَّة؟ بهتلر، وبمُوسُوليني، وبالشّخص الأحمر العظيم، وبراسبُوتين، وبلُغز قَتْل رُومانُوف، وبتنازل إدوارد الثّامن عن العرش، وبهيفتر عدوّ المسيح الثّاني، وبسُقُوط فرنسا، وبمعركة بريطانيا، وبباربروسا، وبهرمجدون، وبموت مُوسُوليني، وبموت عدوّ المسيح الثّاني، وبإلقاء القنبلة الذّرِّيَّة على هيروشيما، وبإسرائيل وفلسطين، وبالثّورة الهنغاريَّة، وبتشارل دي غُول، وبالثّورات الثّقافيَّة الصّينيَّة، وبمقتل الأخوة كينيدي الثّلاثة، وبنُزُول أبولو على القمر، وبكارثة تشيرنُوبل، وبنهاية الشُّيُوعيَّة، وبكارثة تشالينجير، وبإطلاق النّار على رُوي ريب "رُونالد ريغن"، وبنكسة سُوق الأسهم الماليَّة، وبمعاهدات تخفيض الأسلحة الاستراتيجيَّة، وبمُذنّب هالي، وبالطّاعون، وبالبابا جُون الثّالث والعشرين، وبالبابا بُول السّادس، وبالاغتيال البابوي، وبالفضائح الماليَّة في الفاتيكان، وبانتشار الإيدز، وبأنَّ ثُلثي العالم سينتهيان ويضمحلان، وبمابوس عدوّ المسيح الأخير(صدَّام حُسين، وجورج دبليو بوش، وأسامة بن لادن)، وبالعقيد مُعمَّر القذّافي، وبياسر عرفات، وبتفجيرات 11أيلول (سبتمبر)2001 (الهُجُوم على الجبال المُجوَّفة)، وبعمليَّة عاصفة الصّحراء، وبحرب أمريكا المُفجعة ضدَّ الإرهاب، وبسلام في الأرض لوقت طويل، وبالحرب المنغوليَّة العظيمة، وبالحرب العرْقيَّة العالميَّة العظيمة، وبإيحاء تأثير البيئة على المناخ، وبالجفاف العظيم النّاجم عن ارتفاع درجة حرارة الأرض، وبأنَّ ملك الإرهاب الحقيقي هُو ارتفاع درجة حرارة الأرض، وبالكُسُوف العظيم في 11أغسطس/ آب 1999، وبرجال الرُّؤيا الجُدُد؛ مثل سُون ما يُونج، والحلاج، وبدي لاما، وبماهيش يُوغي، وبمهير بابا، وبالسّوامي باراماهانسا يُوغاناندا، وبما بعد الألفَيْن، وبألفيَّة من السّلام، وبكيف سينتهي العالم عام 3797بعد الميلاد!!

16) (إسرائيل) الرّؤساء - رُؤساء الكنيست - رَؤساء الحَكومات مُنذُ الإنشاء حتّى 2006 م، د. أسامة جُمعة الأشقر - حسن عادل الرّفاعي.

الصّهيونيّة وقادة المشروع الصّهيوني، اتّجاهات وتيّارات الفكر الصّهيوني، الموجات الاستيطانيّة، التّحالف الاستراتيجي بين الصّهاينة والاستعمار، وعد بلفور، نصّ إعلان قيام إسرائيل، أبرز زُعماء الحركة الصّهيونيّة، النّظام السّياسي الإسرائيلي، رُؤساء الكنيست الإسرائيلي، رُؤساء إسرائيل، رُؤساء الحُكومات الإسرائيليّة. مع لمحة كافية لكُلّ رئيس من هؤلاء، مُنذُ قيام إسرائيل إلى بداية2006.

17) أصُول البرمجة الزّمنيّة في الفكر الإسلامي دراسة مُقارنة في الفكر الغربي، د. مُحمّد بن مُوسى بابا عمي.

مُحاولة أصيلة لإبراز نُقطة الالتقاء بين عناصر الحضارة الثّلاثة:(الدّين "أو القيَم"، والزّمن، والإنسان). بدأ المُؤلّف بالمُصطلح والعُلُوم الزّمنيّة والدّراسات الإسلاميّة، واهتمّ بالأُصول العقيديّة والتّقنيّة والغايات والأهداف، ثُمّ اقترح أُصولاً تقنيّة من خلال فقه الأولويّات والعقيدة وأُصول الفقه، ثُمّ اهتمّ بالبرنامج اليومي من خلال القُرآن والسُّنّة النّبويّة، وحلّل إشكاليّة المُصطلح العَرَبي في الفكر الإسلامي وفي الدّراسات الإسلاميّة الزّمنيّة خُصُوصاً، ثُمّ أحصى جُملة العُلُوم التي لها علاقة عُضويّة بالبرمجة الزّمنيّة، ثُمّ حلّل الدّراسات الإسلاميّة في الزّمن والوقت و.. و..البحث – في مُجمله – لا يخرج عن كونه عملاً تأصيليّاً أوّليّاً، سعى جهده إلى التّدليل على أنّ للبرمجة الزّمنيّة أُصولاً وجُذُوراً دينيّة، وثقافيّة، وحضاريّة، وليست مُجرّد عادات شكليّة، أو تصرُّفات ظاهريّة، وهذه بعينها هي الأطروحة التي يهدف الباحث إلى إظهارها، والدّفاع عنها.

18) القضيّة الكُرديّة والحلّ المنشود التّاريخ الواقع المُستقبل، د. خالد سُليمان الفهداوي.

مَنْ هُم الأكراد؟ ما هي جُذُورهم؟ ما هي مُميّزاتهم؟ الأكراد والدّولة العراقيّة الحديثة.. واقع كُردستان الرّاهن.. ما هي الخيارات والبدائل المطروحة؟ ما منهجيّة الحلّ الإسلامي في التّعامل مع القضيّة الكُرديّة؟ كتاب مُختصر لعلّه يضع لبنة على بناء حلٍّ لقضيّة شَغَلَتنَا!!

19) الإنسان ولُغته من الأصوات إلى اللُّغة (الكلام)، مارسيل لُوكان - ترجمة، د. ماري شهرستان.

كيف تطوّرت الجُمجُمة عند البشر؟ تسلسل الأحداث التّاريخيّة العامّة للجنس البشري، ما هي المناطق الحسّيّة والحواسّيّة، والمناطق المُحرّكة المُرتبطة بالسّمع؟ هجرات الإنسان الماهر والمُنتصب والعاقل، مَنْ هُو الإنسان؟ ما هي الذّاكرة البيُولُوجيّة؟ نغنغة الطّفل وذاكرته اللُّغويّة، توازي التّطوُّر واللُّغة، الخيال التّطوُّري الطّوطمة، البشر في الماضي، الإرث اللُّغوي القَبْتاريخي (قبل التّاريخ)، بداية العصر الجليدي المُعاصر، نتائج بُركان هائل، أوائل البشر المُتكلّمين، أقدم إنسان عُرف حتّى الآن، كيف تطوّرت اللُّغات وتنوّعت؟ ما هي مصادر اللُّغة؟ أصداء نموذجيّة أصليّة في الكلام، أصوات الكلام النّموذجيّة الأصليّة للإنسان المُنتصب، ثُمّ العاقل، المُساعِدات الصّوتيّة، بدايات النُّموّ، هكذا تكلّم الإنسان المُنتصب قبل حوالي مليون سنة، ازدياد السُّكّان وتنوُّع اللُّغات، هجرات ولُغات أحفاد آدم، أحفاد حوّاء، هجرات العرب، مَنْ هُم العيلاميُّون؟ نُشُوء العَدّ والصّناعة، نُشُوء الفنّ وتطوُّره، نهاية ما قبل التّاريخ، بدايات الاتّصال بين المُدُن، من اليد إلى اللّسان، بُنية الأُذن وتطوُّرها، حواسُّنا الخمسة، التّسلسل التّاريخي الحديث للُغات المحكيّة والمكتوبة، تطوُّر اللُّغة وإبداعيّتها، من التّصوُّر العقلي المجازي إلى المفهوم، نماذج المجاز، اتّصال، وعي، ثقافات، طُرُق انتقال المعرفة، التّكييف الاجتماعي باللُّغة، طُقُوس غذائيّة، ما هُو مُستقبل اللُّغات؟ ومَنْ هُو الإنسان النّاطق في المُستقبل؟ رُؤية مُستقبليّة.

20) العجيب والغريب في كُتُب تفسير القُرآن تفسير ابن كثير أنمُوذجاً، وحيد السّعفي.

لنُبادر إلى طَمْأنة القارئ، فهُو مُقبل على قراءة كتاب شيّق يتعلّق – لا محالة – بعلْم التّفسير؛ وهُو علم يقتضي الإلمام به معارف دقيقة، إلاّ أنّه – بكُلّ تأكيد – ليس كتاباً في التّفسير يُضاف إلى التّفاسير التي يضعها عُلماء الدّين.

هُو كتاب يستعصي على التّصنيف بحسب المعايير المَدرسيَّة، ولعلَّنا لا نتعسّف عليه تعسُّفاً كبيراً إنْ اعتبرنا أنَّه أقرب ما يكون إلى الإناسة التّاريخيَّة. وهُو - إلى جانب ذلك - مكتوب بلُغة أنيقة راقية مُمتعة تشدُّ القارئ شدّاً، وتُحلِّق به - برفق وأناة - في دُنيا الظَّنِّ والأُسطُورة مثلما تجول به في قضايا الفكْر والمُجتمع ومجالات العقائد والمشاعر، وتنتقل به - من حيثُ لا يتوقَّع - في الزّمان والمكان، من فترة البدايات إلى عصر المُفسِّرين، وبين بيئات العَـرَب، واليهُـود، واليُونان، والهُنُود، وغيرهم، ثُمَّ هُو كتابٌ طريفٌ من حيثُ رَبْطُه بين عناصر مُستقِل في الظّاهر بعضها عن بعـض؛ حيثُ يطَّلع عليها قارئ التّفسير الغُرّ، والذي ليست له هواجس وحيد السّعفي المعرفيَّة وسَعَة اطّلاعه عـلى تُـراث الشُّعُوب، وعلى اتِّجاهات البحث المُعاصر ومناهجه.

21) ***المرأة عبر التّاريخ البشري الحضارات القديمة العبرانيُّون - التّـوراة - الفراعنـة - الشّرق الأقصى - البوذيُّـون - الـصّينيُّون - اليُونـانيُّون - رُومـا القديمـة - المـسيحيُّون - الجـاهليُّون - الإسـلام***

د. عبد المُنعم جبري .

لعلَّ هذا الكتاب هُو الأشمل والأدقُّ في بحثٍ مُهمٍّ كبحث المرأة ... استعرض فيه مُؤلِّفه تطـوُّر حُقُـوق المـرأة عـبر التّاريخ البشري، بدءاً من الحضارات القديمة، مُرُوراً بالعُصُور الوُسطى في أُوروبا والجاهليَّة والإسلام، ثُمَّ تحدَّث عن أنَّ المرأة، هل هي الّتي تُحدِّد مصير العالم؟ ومَنْ هي المرأة في أُنوثتها الأُولى والمُراهقة، وسنُّ النُّمُوِّ العقلي والجسدي؟ ثُمَّ عرَّج إلى المرأة في حضارات الشَّرق الأوسط (بابل، التَّوراة، الفراعنة، الكَهَنُوت) ثُمَّ المرأة في حضارات الشَّرق الأقصى (اليابان، الصِّين)، (اليُونان، رُوما القديمة..) المسيحيَّة والمرأة، عـداء الكَهَنَـة للمـرأة، تحريـر المـرأة في نظـام العائلـة البَلشفي الشُّيُوعي الرُّوسي، المرأة الفارسيَّة، المرأة في عصر النَّهضة، الطَّبيعة والتَّاريخ في حقِّ المـرأة، واقـع المـرأة عـبر العُصُور، المرأة العربيَّة، (البداوة والإسلام وعصر النَّهضة)... البغاء ودوافعه، اللِّواط، السُّحاق، المرأة المُسلمة عـبر التَّاريخ، المُساواة بين المرأة والرَّجل (قانونيَّاً)... وغيرها من الموضوعات المُهمَّة جدَّاً جدَّاً.

22) ***التّوراة اليهُوديَّة مكشوفة على حقيقتها رُؤيـة جديـدة لإسرائيل القديمة وأُصُول نُصُوصها المقدّسـة عـلى ضـوء اكتـشاف علـم الآثـار، أ. د إسـرائيل فنكلـشتاين، فيـل أشـر سيلبرمان ، ترجمة: سعد رُستُم .***

الكتاب مُهمٌّ جدَّاً جدَّاً؛ لأنَّه إقرار على لسان مُحقِّقَيْن يهُوديَّيْن؛ إسرائيلي وأمريكي، صاحبَيْ خبرة طويلة في التّنقيبات الآثاريَّة، وعلم الآثار، بأنَّ التّوراة الحاليَّة ليست كُلُّها كلمة الله، فجاء كتابهما هـذا مُثـيراً جـدَّاً، واستفزازيَّاً جـدَّاً لليهُود؛ حيثُ أثبتا أنَّ التّوراة الحاليَّة قد كتَبَهَا كَهَنَةُ يهُود في عهد الملك المُستقيم (يوشيا) ملك يهُوذا في القرن السابع ق.م، فيبدأ كُلُّ فصل من فُصُول الكتاب بعرض الرّواية التّوراتيَّة، ثُمَّ يُعقِّب بذكْر ما تقترحه المُكتـشفات الآثاريَّـة، فكانت النّتائج التي وصل إليها المُؤلِّفان العلمانيَّان طعنة نجلاء في صـميم المُعتقـدات اليهُوديَّـة التّقليديَّـة، وتحطيماً للرُّمُوز الدِّينيَّة التّقليديَّة لليهُود. ولعلَّ أهمَّ نُقاط الكتاب: 1- لا تُؤيِّد الأدلَّة الآثاريَّة روايـة الخُـرُوج الجماعـي مـن مصر بالشّكل والأعداد والطّريقة التي تذكرها التّوراة العبريَّة. 2- لم يقم يشوع بن نُـون بحملـة غـزوات مُوحَّـدة لفتح أرض كنعان. 3- داود سُليمان وُجدا تاريخيَّاً، لكنْ؛ كانا أقـرب إلى رئيـسَيْ عـشيرة منهما إلى مَلكَـيْن، كـما أنَّ سُـليمان لم يـبن أيَّ هيكـل (معبـد) هائـل. 4- لم يكـن هُنـاك ديـنٌ يهُـودي مُوحَّـد في أغلـب تـاريخ يهُـوذا (إسرائيل القديمة). 5- ليس هُناك دليل علمـي عـلى الوُجُـود الحقيقـي لشخـصيَّات مثـل إبـراهيم أو إسـحق أو يعقوب. إنَّ قُوَّة وإفادة هذا الكتاب هُو بُطلان الدّعاوى الصّهيونيَّة في أرض فلـسطين اسـتناداً لتواجـدهم القـديم فيها، أو أنَّها أرض الميعاد، على لسان اثنَيْن من كبار عُلمائهم أنفسهم، اللّذَيْن أكّدا أنَّ فلسطين كانـت - وظلَّـت دائـماً - مسكونة من عدَّة شُعُوب تتـالوا عليهـا كاليبوسيِّيْن والكنعـانيِّيْن، والفلـسطينيِّيْن، والعماليـق، والعَـرَب، وأنَّ الإسرائيليِّيْن لم يكونوا إلاَّ مجموعة هامشيَّة فوضويَّة نَمَتْ وسيطرت لفترة قصيرة على منطقة محدودة من المُرتفعـات والتّلال المركزيَّة في فلسطين، في حين كانت بقيَّة فلسطين مسكونة من الكنعانيِّيْن والفلسطينيِّيْن وغيرهم.

23) حُـدُود الـصّراع تاريخيّـة وخفايـا الـصّراع العَرَبـي واليهُـودي الـصّهيوني الإسـرائيلي ، مُوفّق صادق العطّار .

إنَّ النُّصُوص الواردة في التّوراة والمُستخدمة لتبرير الطّبيعة العُدوانيّة والرّغبة الكامنة لدى الشّعب اليهُودي بالقتل والعُدوان الانفصال عن الآخرين من مُنطلق عُنصُري باعتباره المزعوم بأنّه شعب الله المُختار قد أيّدتْها كتابات التّلمود، التي تُعدُّ كتابات مُقدَّسة عند مُعظم الفرَق اليهُوديَّة. يبدأ الكتاب بتعريف كتاب العهد القديم، ثُمَّ التّوراة، وأسفار مُوسى الخمسة، ثُمَّ يُلقي أضواء على النَّصّ التّوراتي (من ناحية المُعتقد والإله)، ثُمَّ يتحدَّث عن تشويه العقيدة (الخلفيَّة الدّينيَّة، النَّصّ التّوراتي، الإطار العامّ للنَّصّ المُقدَّس، الإصرار على تحريف العقيدة، اليهُود والإسلام)، ثُمَّ يُفصِّل في الصّهيونيَّة والصّراع العَرَبي الإسرائيلي (حقيقة النّصر، استغلال الحَدَث، أبعاد المُوقف الإسرائيلي، الادّعاءات الباطلة)، ثُمَّ القرآن الكريم والتّوراة، الغرب والصّهيونيَّة، اللُّغة الإلهيَّة، المسيح اليهُودي الصّهيوني، الولايات المُتَّحدة واليهُود اللاَّساميَّة كسلاح يهُودي للتّشهير، مُعاداة السّاميَّة، طُمُوح نحو المزيد من السّيطرة، الجُمُوح إلى الهيمنة على صناعة السّينما، الولايات المُتَّحدة والعلاقة الخاصَّة مع (إسرائيل)، طبيعة التّحالف الأميركي مع الصّهيونيَّة، حُدُود الصراع (البُعْد الدِّيني للصّراع العَرَبي الإسرائيلي، العَرَب والصّهيونيَّة، أضواء على طبيعة الصّراع) أسماء رُؤساء الولايات المُتَّحدة، عدد اليهُود في دُول الاتّحاد الأورُوبي، وعددهم خارج دُول الاتّحاد الأورُوبي، وعددهم في دُول أورُوبا الشّرقيَّة، التّوزيع الجغرافي لليهُود في العالم، عدد أتباع أبرز الدّيانات في العالم، الأحزاب الإسرائيليَّة المُتمثِّلة في الكنسيت واتِّجاهاتها.

24) عالية الهاشميّة ملكة العراق سيرة وأحداث 1934 - 1950 ، د. مُحَمّد حمدي صالح الجَعْفري .

ولادة عالية ونشأتها، رحيلها من الحجاز واستقرارها في بغداد، زفافها وزواجها من الملك غازي، ولادة ابنها البكْر، مصرع زوجها، كيف تلقّتْ نبأ مصرع زوجها؟ روايات مَقْتَله، نشاطها السّياسي والاجتماعي والثّقافي، عالية وحرب فلسطين 1948، هل كانت عالية رائدة النّهضة الاجتماعيَّة العراقيَّة؟، كيف كَتَبَتْ مُذكّراتها؟ مَرَضُها، ساعاتُها الأخيرة، وفاتها، النَّصُّ الّذي ألقاه الوصيُّ، تقرير الأطبّاء عن وفاة الملكة عالية، كلمة الوصيّ عبد الإله التّأبينيَّة، بعض ما قيل في رثاء الملكة برقيّات التّعزية، صُور ووثائق مُهمَّة تُنْشَر للمرَّة الأُولى. الكتاب بانوراما تفصيلية تأريخيَّة دقيقة لحياة الملكة عالية، ولتاريخ العراق في عهدها.

25) تـاريخ مدينـة دمشق وعلماؤهـا خـلال الحُكْـم المـصري ، خالـد أحمـد مفلح بنـي هـاني ، تقديم د.منذر الحايك .

تتناول هذه الدّراسة فترة تاريخيَّة هامَّة، نُظر إليها على أنَّها من أهمّ فترات التّاريخ الحديث لبرّ الشّام. بدأ الباحث دراسته بالعُلماء والأعيان الدِّمشقيِّين، وشُيُوخ الطُّرُق الصُّوفيَّة، والأشراف، والعَسْكَر، والحِرَفيِّين، والعامَّة، والملاَّكين، والفلاَّحين، ثُمَّ تحدَّث عن دمشق قُبيل الحُكْم المصريّ، وعن الفتنة الدّاخليَّة(1831 م) وعن المسيحيِّين والمُسلمين، كما تحدَّث عن الإصلاحات المصريَّة في برّ الشّام (الإدارة، والقضاء، والزّراعة، والصِّناعة، والتِّجارة، والتّعليم، وعن المُتغيِّرات الرُّوحيَّة والاجتماعيَّة)، وبحث - بالتّفصيل - موقف العُلماء والأعيان في دمشق من الحُكْم المصريّ، ورُدُود الفعْل والمواقف المحلّيَّة الدِّمشقيَّة، ثُمَّ تناول أساليب الحُكْم المصريّ في التّعامل مع العُلماء والأعيان، ثُمَّ دَرَسَ نهاية الحُكْم المصريّ، وآثاره السِّياسيَّة، والاقتصاديَّة، والاجتماعيَّة، وكيف انسحب المصريُّون، ثُمَّ أورد مُقارنة لتقييم أحكام بعض المُؤرِّخين لآثار الحُكْم المصري لبرّ الشّام.

26) خفايا الاستغلال الجنسي في وسائل الإعلام ، ويلسون براين كي ، ترجمة، مُحَمّد الواكد .

ما هُو الهدف من الاستغلال الإعلامي الجنسي؟ هذا الكتاب غير العادي يكشف كُلّ الطُّرُق التي تقوم بها كُلّ من المجلاّت والصُّحُف والأقنية التّلفزيونيّة والأفلام والمُوسيقى الشّعبيَّة، والتي تقوم على مبدأ الاغتصاب والاستغلال الفكْري للشّعب. بعد قراءته؛ لابُدّ أنّكَ ستنظرُ، وتُنصتُ، وتُدركُ، ولكنْ؛ بطريقة جديدة تماماً. - لا تدعهم

يضعون السّتار أمام عينَيْكَ وأُذنَيْكَ وفمكَ وأنفكَ وحواسّكَ كُلّها... أيُّها المُشتري؛ كُنْ حريصاً! كُنْ حريصاً! أوّلاً من أنَّ الإعلان مُصمَّمٌ من أجل أنْ يضعكَ في عالم الخيال، تلك هي رسالة الاستغلال الإعلامي الجنسي... ما هي الرُّموز المخفيَّة في وسائل الإعلام الأمريكيَّة؟ ما هي كيفيَّة قيام تلك الرُّموز ببَرْمَجَة وتكييف عقلنا الباطن؟ إنَّه كَشْفٌ مُثير لعواقب الإغواء اللاَّشعُوري؛ لأنَّ وسائل الإعلام تَعْلَمُ كُلَّ شيءٍ عن تخيُّلاتكَ، ومخاوفكَ، وعاداتكَ المُتأصِّلة والعميقة، فهي تعلم - إذاً - كيف تستغلُّ مشاعركَ وسُلُوككَ الشّرائي - كيفيَّة قيام إعلانات الحلوى بإزالة مخاوفكَ من زيادة الوزن - كَشْفُ أنَّ مجلاَّت مثل "بلاي جير" و "فيفا" المُخصَّصة للنّساء، هي - في الواقع - تستهدف الرّجال - كيفيَّة قيام إعلانات السّجائر بإزالة مخاوفكَ من الإصابة بالسَّرَطَان - كيفيَّة قيام الأفلام بابتكار طُرُق تعذيب جديدة من أجل إيلامكَ، ومن أجل زيادة أرباحها - كيفيَّة قيام إعلانات الأزياء بالتَّوجُّه إلى السُّحاقيَّة المُسْتَتِرَة - كيفيَّة نجاح مُوسيقى الرُّوك الشّعبيَّة السَّاحق في ترويج المُخدِّرات - كيفيَّة قيام صُور الأخبار بقَوْلَبَة وصياغة آرائكَ - كيفيَّة تَضْمين وإخفاء كلمة من أربعة أحرف في صُور طعامكَ وفي صُور ملابسكَ من أجل إثارة الرّغبة الجنسيَّة - كيفيَّة قيام كُلِّ ذلك - وأكثر من ذلك بكثير - بإثارتكَ، واستعبادكَ، ومن دُون أدنى علم حسِّيٍّ بذلك! (صدمة مُدهشةٌ!) (سحْرٌ شديدٌ!) (الأمرُ يتطلَّب أقصى درجات الحِرْص!).

27) *لصُوص في مناصب مرموقة، لقد سَرَقُوا بلدَنَا وعلينا أنْ نستعيدَهُ، هاي تاوير، ترجمة، مُحمَّد الواكد.*

يتحدَّث الصُّحُفي الأمريكي الشّهير في كتابه هذا، الذي أَحْدَثَ ضجَّة كبيرة في الولايات المُتَّحدة عن أُمَّة الكليبتُوقراطيَّة (كُتلة من الشّعب مُدارة من قِبَل لُصوص).. ويُدلِّل على أنَّ حُكُومة أمريكا هي حُكُومة تتَّسم بعمليَّة نَقْل وتحويل الأموال والسُّلطة من الأغلبيَّة إلى الأقليَّة، وأنَّ نُخبة من المُشرِّعين المُرتَشين تغتصب الحُرِّيَّة والعدالةَ والاستقلالَ، وحُقُوق أُخرى من الشّعب، ويدعو - بكُلِّ قُوَّة - لإصلاح أمريكا، ويتحدَّث عن شركات بُوش في نَزْع السّلاح، ويُدلِّل أنَّ الحادي عشر من أيلول وصدَّام حُسَيْن كانا قد أَضْفَيَا تغطيةً مُسهبة وتبريراً للتَّكتُّل العديم الشّفقة لرجال بُوش في سُلطة الحُكُومة، ويُثبت أنَّ بُوش - رجل النّفط - أعطي صفقة حميدة في هاركين إنيرجي، وأنَّ الذين أعطوه شراكة جوهريَّة في تكساس رانجيرز لم يُحضروه إلى المجلس لقُدراته العقليَّة أو لفطنته القياديَّة، بل لأنَّهم اشتروا رئيساً صُوريّاً ذا اسم مقبول على مُستوى البُنُوك.. ما هي حقيقة الضرائب في أمريكا؟ كيف يتمُّ التّلاعب بالقوانين في أمريكا؟ ما هي حقيقة إمبراطُوريَّة المعايير المُزدَوَجَة للملك جُورج دبليُو بُوش؟! ما هي تعاليم بُوش؟ لقد أكلتْ إدارة بُوش كُلَّ شيء.. ما هي الويليقراطيَّة (سياسة التّذبذب)؟ أمريكا المُحتمَلَة.. حُرُوب النّفط.. أمريكا الجميلة.. كيف نهزم الشّيطان؟

28) *المسيح عند اليهُود والنّصارى والمُسلمين وحقيقة الثّالوث، د.عبد المُنعم جبري.*

الكتاب بحث مُوسَّع للتّعريف بعقائد النّصارى واليهُود من خلال العهد القديم والأناجيل المُعتمَدَة لدى المرجعيّات الكَنَسيَّة، اعتمد فيه الباحث على التّلمود والأسفار والأناجيل، فعرَّف بكُلِّ طائفة من طوائفهم ومرجعيَّاتهم وأناجيلهم، قديماً وحديثاً، مُبيِّناً معنى المسيح في القواميس اللُّغويَّة؛ العبريَّة والعَرَبيَّة والمعاجم اللاَّهوتيَّة، ومُعرِّفاً بالمذاهب النّصرانيَّة القديمة كالبيلاجُوسيَّة والنّسطوريَّة والمَلَكيَّة واليعقوبيَّة والكاثُوليكيَّة، مُرُوراً بالمارونيَّة والأرثُوذكسيَّة، ثُمَّ البرُوتستانتيَّة وشُهُود يَهْوَه، وحاول أنْ يُثبت أنَّه - ومُنذُ غياب المسيح - أخذ اليهُود يخترعون الآلهة لأمِّ المسيح، ثُمَّ استعرض المسيح في قَصَص الأنبياء وعند المُسلمين، كما تحدَّث عن المسيح الدَّجَّال. الكتاب بانوراما تفصيليَّة تحليليَّة لما يعنيه المسيح عند اليهُود، وعند النّصارى، وعند المُسلمين..

29) الفكر والسّياسة لدى الجمعيّات والمُنتديات والأحزاب العَرَبيّة حتّى نهاية الحرب العالميّة الأولى ، زُهير عبد الجبّار الدُّوري .

ما هي الأوضاع السّياسيَّة في الشّرق العَرَبي في النّصف الثّاني من القرن التّاسع عشر حتّى بداية القرن العشرين؟! ما طبيعة حُكْم السّلاطين العُثمانيّيْن الأوائل؟ ما هي جمعيَّة الاتّحاد والتَّرقي؟ وكيف استلمت الحُكْم؟ ما هي فلسفة العُثمانيّيْن للتّعامل مع العَرَب مع بداية القرن العشرين؟ ما الأوضاع السّياسيَّة في المشرق العَرَبي في النِّصف الثّاني من القرن التّاسع عشر حتَّى بداية القرن العشرين؟ ما هي الأوضاع السّياسية في كُلّ من سُورية ولُبنان واليمن والحجاز ومصر والعراق؟ كيف نشأت الجمعيّات والنّوادي والأحزاب الفكريَّة والسّياسيَّة في الوطن العَرَبي؟ ما هُو أثر الفكر السّياسي المصري في الفكر السّياسي المشرقي؟ كيف انتقل الفكر السّياسي من مصر إلى المشرق العَرَبي؟ ما هي جُذُور نشأة الجمعيّات والنّوادي الفكريَّة والسّياسيَّة في المشرق العَرَبي؟ بعض الجمعيَّات مثل الجمعيّات الصّغيرة: جمعيَّة النّهضة العَرَبيَّة - جمعيَّة الإخاء العَرَبيَّة - الجمعيَّة القحطانيَّة - المُنتدى الأدبي - جمعيَّة العهد، الجمعيّات الكبيرة: الجمعيّة العَرَبيَّة الفتاة - حز ب اللاّمركزيَّة - مُؤتمر باريس.

30) نساء في قصُور الحُكّام (ومن الجنس ما قتَلَ) ، مازن النّقيب .

مَنْ منَّا لا يذكر الملك فاروق وناريمان، وقَصَص بيل كلينتون، والأميرة ديانا ودُودي الفايد، وجُون كينيدي وزوجته ومارلين مُونرُو، وشاه إيران مُحمَّد رضا بهلوي، والمُشير عبد الحميد، والرّئيس ميتيران ومازارين، والملك إدوارد الثّامن وأليس سيمبسُون، والملكة أليزابيث الثّانية، والأمير فيليب، والأميرة مارغريت وعاشقها المُطلَّق، والأمير آندرو وسارة، وجواهر لال نهرو واللّيدي مُونتباتن، وبانازير بُوتُو وزَرَادي، وأُوناسيس وجاكلين كينيدي، والأميرة كارولين وفينسان ليندُون، والأميرة مارتا وآري بين، ...، يربط الكتاب بين قَصَص حُبٍّ وعشق هؤلاء مع الخفايا والأسرار التي كانت تُحاك خلف أسوار القُصُور والمنازل، وعلاقة ذلك كُلّه - في النّهاية - بالسِّياسة.

31) لماذا الاغتيالات السّياسيّة؟! مازن النّقيب .

الاغتيال السِّياسيُّ موضوع هامٌّ شغل ألباب المُفكِّرين على مرِّ العُصُور؛ حيثُ كَتَبَ عنه عُلماء النَّفْس والاجتماع والسِّياسة والدِّين، ما هي النَّظريَّات العلميَّة في تفسير الاغتيال السِّياسيِّ؟ ما هُو الاغتيال السِّياسيُّ للدَّولة؟ اليهُوديَّة الصِّهيَوْنيَّة والاغتيال السِّياسيُّ. القصَّة الحقيقيَّة لكيفيَّة اغتيال (أبُو جهاد؛ خليل الوزير). اغتيال الشَّهيد زُهير مُحسن. اغتيال د. فتحي الشّقاقي مُؤسِّس الجهاد الإسلاميِّ. اغتيال (أبُو علي مُصطفى، علي حسن سلامة، وفاء إدريس، وغيرهم من شُهداء فلسطين). كيف تمَّت اغتيالات: حُسني الزَّعيم، سامي الحنَّاوي، أديب الشِّيشكلي، عدنان المالكي، الملك عبد الله الأوَّل، هزَّاع المجالي، وصفي التَّلّ، نُوري السَّعيد، الملك فيصل الثَّاني ملك العراق، أنور السَّادات، أنطُون سعادة، رشيد كرامي، كمال جُنبلاط،عبَّاس الموسوي، رينيه مُعوَّض، بشير الجميِّل،إيلي حبيقة، إسحق رابين، رحبعام زائيفي، مُحمَّد بُو ضياف، المهدي بن بركة، مُحمَّد فرح عيديد، عبد الفتَّاح إسماعيل، إبراهيم الحمدي، جُون كينيدي، باتريس لُومُومبا، د. مارتن لُوثر كينج، تشي غيفارا، أنديرا غاندي، شهبور بختيار، بعض السُّفراء الأتراك، المُونسينيُور دُوراتي.

32) تشنيف السّمع في انسكاب الدّمع (من جميل تراثنا) ، صلاح الدّين خليل بن أيبك الصّفدي ، تحقيق : مُحمّد عايش .

كتابٌ فريدٌ في بابه، وليس له نظير، فهُو الوحيد الذي يُفصِّل القَوْل في الدَّمْع، من ناحية لُغويَّة ونَقْليَّة وعَقْليَّة وأدبيَّة، ويربط بينها بصيغة منطقيَّة، ويُشكِّل الكتاب حلقة وَصل بين دواوين مفقودة لكثير من الشُّعراء، بل هُو يُضيف بعض الشِّعر إلى دواوين مطبوعة. إنَّه - بحقٍّ - دُرَّة من دُرَر تُراثنا.

33) العبادات في الأديان السّماويّة (اليهوديّة - المسيحيّة - الإسلام ، والمصريّة والعراقيّة واليونانيّة والرّومانيّة والهندوسيّة والبوذيّة والزّرادشتيّة والصّابئيّة)، عبد الرّزّاق رحيم صلال المُوحي .

هذا الكتاب هامٌّ جدّاً جدّاً، فكم من النّاس والمُثقّفين يعرف كيف يُصلّي اليهود؟ وكيف يُزكّون؟ وكيف يتطهّرون؟ وإلى أين يحجّون؟ وكيف يصومون؟ وكيف يتوضّؤون؟ وما هي أعيادهم؟ وكذلك الأمر بالنّسبة للمسيحيّين و... هذه الدّراسة دراسة مُقارنة هامّة تُبيّن – وبالنُّصوص المُوثّقة من التّوراة والأناجيل والقُرآن الكريم والسُّنّة النّبويّة – ما أصاب بعض الدّيانات السّماويّة من تحريف وابتعاد عمّا نزل أصلاً في كُتُبها السّماويّة، حتّى وصل بعضهم إلى تحليل ما حُرّمَ في كُتُبهم، وتحريم ما أُحِلّ؟ وتبديل ما ليس يُبدّل.

34) العبادات في الدّيانات القديمة، المصريّة، العراقيّة، الرّومانيّة، الهندوسيّة، البوذيّة، الصينيّة، الزرادشتيّة، الصّابئيّة، عبد الرزاق المُوحي.

عبادة قُرص الشّمس عند المصريّيْن القُدماء، ودعوة أخناتون إلى التّوحيد وصيام الكَهَنَة، ربُّ الأرباب عند العراقيّيْن القُدماء (أنُو إله السّماء، وأنليل سيّد الرّيح العاصفة)، الدّيانة اليُونانيّة القديمة والفلسفة والإشراك، وصيامهم، الرُّومان القُدماء وآلهتهم وصيامهم، الهندُوس والبُوذيُّون والصّينيُّون والزّرادشتيُّون والصّابئيُّون وصلاتهم وصيامهم وزكاتهم وحجُّهم و ....

35) العبادات في الدّيانة اليهوديّة، عبد الرّزّاق المُوحي.

الله في الفكر اليهُودي، النُّبوّة عند اليهُود، الصّلاة (الطّهارة الوُضُوء) صلاة الصّباح، صلاة المساء، الصّلاة الجماعيّة، صلاة الظّهيرة أو العصر، صلاة المغرب، صلاة الغُفران، صلاة القمر، صلاة السّبت، صلاة عيد شعوت، صلاة عيد المظال، صلاة العشاء الخاصّة بالافتتاح بيوم الغُفران، الزّكاة، الصّدقة، الصّوم (فَرْديّ وجَمَاعيّ) صوم الصّمت، الحجُّ (إلى بيت المقدس)، الأعياد : الفصح، المظال، الأسابيع (العُنْصُرة) ما هُو رأي الإسلام في العبادات اليهُوديّة ؟ وما هُو تأثير الدّيانات القديمة على العبادات اليهُوديّة ؟ وما هي التّأثيرات الإسلاميّة في العبادات اليهُوديّة مُتمثّلة بالصّلاة؟ وغيرها من الموضوعات التي يجهلها عامّة النّاس.

36) العبادات في الدّيانة المسيحيّة، عبد الرّزّاق المُوحي.

الأُلوهيّة والنُّبوّة، الصّلاة (عقليّة فَرْديّة، لفظيّة جَمَاعيّة)، صلاة المساء وصلاة الصُّبح وصلاة الظّهيرة، التّسابيح، صلوات الاستغاثة والثّقة والحمد، مزامير التّعليم الزّكاة، الصّيام (صوم الصّمت، الصّوم عن أنواع الطعام) الصّيام عند الكاثُوليك، الصّيام في الكنيسة الأرثُوذُكسيّة الشّرقيّة، صوم الأربعين، صوم الميلاد، صوم العُنْصُرة، صوم العذراء، صوم نينوى، صيام طائفتَيْ الأرمن والقبط، الحجُّ، أثر الدّيانات القديمة على العبادات المسيحيّة، ومُقارنة بين السّيّد المسيح وبُوذا، أوجه التّشابه بين المسيحيّة وعَبَدَة بَعْل، تأثُّر الدّيانة المسيحيّة بالدّيانة الميثريّة، العبادات المسيحيّة الواردة في القُرآن الكريم ورأي الإسلام فيها.

37) الاستبداد والمرجعيّة في الخطاب الإسلاميّ دراسة الحالة المُعاصرة، أ. د. خالد مدحت أبو الفضل، تقديم : أنور إيمان .

بمَوْت الرّسول الكريم أصبح المُسلمون وحدهم، مُنفردين بأنفسهم، فقد كان الرّسول الكريم الصّلة الوحيدة المُباشرة بالله، حينها؛ لم تتحطّم الولاءات السّياسيّة فحسب، بل تحطّمت – أيضاً – تلك الرّابطة الفريدة والضّروريّة بالمشيئة الإلهيّة، ومن ثمّ بدأ علم الشّريعة. إنّ سياسات إبراز الهُويّة هبطت بالشّريعة إلى مُستوى الشّعار السّياسيّ، وكان الأحرى أنْ ترتفع بها إلى مُستوى المكانة الثّقافيّة الرّفيعة التي تبوّأتها في عُهُود أسلافنا الفُقهاء المُشرّعين. ما هي إشكاليّة السُّلطة؟ النّصّ والسُّلطة، الفتوى، حديث أنس حول الوُقُوف، حديث مُعاوية، علم منهج الحديث وحديث السُّجُود، بنية الاستبداد بالرّأي.

38) *لورنس والقضيّة العَرَبيّة 1888 - 1935 ، حسام علي مُحسن المدامغة .*
حفلت المنطقة العَرَبيَّة في فترة الحُكْم العُثمانيِّ بنشاط من الرَّحَّالة والمُستشرقين الأُورُوبيِّيْن والأمريكان الذين اختلفوا في مغزى نشاطهم، فمنهم مَنْ جاء بحثاً عن معلومات جديدة تُغني معرفته، وتُرضي فُضُوله، ومنهم مَنْ جاء بناءً على توجيه من حُكُومته لأهداف استخباريَّة يقصد من ورائها جَمْعَ معلومات سياسيَّة أو عسكريَّة. وتُوماس إدوارد لُورانس من الذين عملوا في المنطقة العَرَبيَّة بتوجيه خارجي، فتحدَّث المُؤلِّف عن ولادته ونشأته الأُسَريَّة وصفاته الشَّخصيَّة، وكيف انخرط لُورنس في الجيش البريطانيِّ عند اندلاع الحرب العالميَّة الأُولى، وكيفيَّة عمله في عمليَّات الثَّورة العَرَبيَّة.
39) *الماسُونيّة والمُنظّمات السّرّيّة ماذا فعَلَتْ؟ ومَنْ خَدَمَتْ؟ عبد المجيد همُّو .*
الكَهَنُوت الأعلى في طيبة، القُوَّة الخفيَّة اليهُوديَّة، جماعة الآلهة ميترا وعبادتها، الغنُوصيَّة العرفانيَّة، الحشَّاشُون، النُّورانيُّون، البابيَّة، البهائيَّة، فُرسان الهيكل، الغاردُونا جماعة الصَّليب الورديِّ، الفحَّامون، أحباب الملاك الحارس، الخصَّاؤن، الماسُونيَّة: أصلها، نُشُوءها، تعريفها، من أين اسمها؟، محافلها، وأسماء ماسُونيَّة عالميَّة وعَرَبيَّة، اليمين التي يُقسمها المُنتسب للماسُونيَّة، ما الامتحانات؟ وما الاختبارات التي يخضع لها؟ الماسُونيَّة والسّياسة، التّجنيد لصالح اليهُود، علاقة الماسُونيَّة بالقَبَّالة وبالتّلمُود، مُحاربة الأديان، التّوراة ولا شيء غيرها، مُحاربة الأُمم، كيف سقطت الإمبراطُوريَّة الرُّوسيَّة، كيف تفجَّرت الثّورة الفرنسيَّة، إعادة اليهُود إلى فلسطين، بناء الهيكل، الماسُونيَّة والتّنظيم، الماسُونيَّة الرّمزيَّة، كيف أُقيم أوَّل محفل، محافل أُورُوبة، محافل أمريكا، محافل البلاد العَرَبيَّة، مشاهير الماسونيِّيْن من الشّرق والغرب اللُّوثريَّة، البيُوريتانيَّة، أحبَّاء صِهْيَوْن، شُهُود يَهْوَه، الرُّوتاريَّة، بْنَاي بْريت، الدُّونمة، الاتّحاد والتَّرقِّي، العلْمانيَّة، الاشتراكيَّة العلميَّة، الاتِّحاد اليهُوديّ العامّ، الرّيفُورم بلُوتُو، أنوشيت، تْرُويد رست. كتاب يجمع مُعظم المُنظَّمات السِّرِّيَّة العالميَّة، ويشرح كيف يتمُّ الانتساب لهذه الجمعيَّات. كتاب يسدُّ فجوة في المكتبة العَرَبيَّة، ويُعرِّي ويفضح اليهُود الذين كانوا السّبب الأهمَّ وراء تأسيس مثل هذه المُنظَّمات السِّرِّيَّة.
40) *الحقيقة بين النُّبُوءة والسّياسة التّوراة الأناجيل نُوستراداموس القُرآن الكريم، مُحمَّد نضال الحافظ .*
هل كان انهيار بُرجَيْ مركز التّجارة العالمي نُبُوءة؟ ما مصير مَنْ دعا إلى ضرب مكَّة المُكرَّمة بقُنبلة نوويَّة؟ ما هي العلاقة بين العراق الآن وبابل زمن نبُوخذ نصَّر؟ ما قصَّة النُّبُوءات في آخر الزّمان؟ ما هي تلك النُّبُوءات الإنجيليَّة والتّوراتيَّة والقُرآنيَّة؟ وما علاقتها بالسّياسة العالميَّة؟ ماذا يفعل اليهُود والمسيحيُّون والمُسلمون تجاه نُبُوءاتهم؟ كيف تبدو نهاية اليهُود و(إسرائيل) من خلال التّوراة والتّلمُود والأناجيل ونُوستراداموس والقُرآن الكريم؟ العراق وبابل واليهُود ونُوستراداموس، هل نسي اليهُود كيف أسرهم نبُوخذ نصَّر وسباهم إلى بابل؟ هل يُحاول اليهُود (أمريكا - بريطانيا) الانتقام من العراق؟ هل من المُمكن أنْ تكون هُناك ضربة نوويَّة للعراق؟ المسيحيَّة الصِّهْيَوْنيَّة - نشأتها ومشاهيرها، بْرُوتُوكُولات حُكَماء صِهْيَوْن، السّياسيُّون الأمريكيُّون ونُبُوءات التّوراة والأناجيل ونُوستراداموس، معركة هرمجدون والحرب العالميَّة النّوويَّة الثّالثة، المُؤامرات اليهُوديَّة الأمريكيَّة، فلسطين واليهُود والتّوراة والتّلمُود ونُوستراداموس، هل بدأ يوم القيامة؟! لنتعرَّف الحقيقة المُذهلة من خلال كتاب الحقيقة بين النُّبُوءة والسّياسة.
41) *السّيف الأحمر دراسة في الأصُوليّة اليهُوديّة المُعاصرة ، د. جمال البدري .*
الصِّهْيَوْنيَّة انعكاس لليهُوديَّة، و(إسرائيل) انعكاس للصِّهْيَوْنيَّة. - الأحزاب الدِّينيَّة الإسرائيليَّة هي القاسم المُشترك بين اليهُوديَّة والصِّهْيَوْنيَّة و (إسرائيل). . - إنَّ الوظيفة القوميَّة لهذه الأحزاب تجسيد لجوهر الرُّؤية اليهُوديَّة الصِّهْيَوْنيَّة، وليس - هُناك - فرق استراتيجيٌّ بين اليسار / اليمينيّ/ الوسط، فكُلُّها تتبنَّى الرُّؤية التّلمُوديَّة. - ما هي السّمات والاتِّجاهات التّاريخيَّة للدّيانة اليهُوديَّة؟ - ما هي السّمات الأساسيَّة للفكر الدِّينيِّ الإسرائيليِّ؟ -

ما هي الاتّجاهات اليهُوديَّة الحديثة قبل الحركة الصَّهيَوْنيَّة؟- نشأة وتطوُّر الأحزاب الدِّينيَّة الإسرائيليَّة.- نشأة الحركة الصِّهيَوْنيَّة في أوروبا.التّطبيقات الإيديُولُوجيَّة للأحزاب الدِّينيَّة الإسرائيليَّة. - حركة غوش ايمُونيم الثِّيوقراطيَّة والدِّيمُقراطيَّة الصَّهيَوْنيَّة. - ما هي الوظيفة القوميَّة للأحزاب الدِّينيَّة الإسرائيليَّة في إطار الصِّراع العَرَبيِّ الصَّهيَوْنيِّ؟ - التّهجير والاستيعاب - الوظيفة الأمنيَّة والعسكريَّة. - تعداد الشّخصيات الدِّينيَّة الرّئيسيَّة اليهُوديَّة الإسرائيليَّة. - المُنظَّمات الدِّينيَّة الجديدة وصُعُود العُنْصُر الدِّينيِّ بعد 1967. - توسُّع الجيش الإسرائيليِّ في تجنيد المُتطرِّفين اليهُود. - تعداد أحزاب الكيان الصَّهيَوْنيِّ التي تخوض انتخابات الكنيست.

42)*كيف صَنَعَ اليهُود الهُولُوكُوست؟ نُورمان فنكلشتاين ، ترجمة ؛ د. ماري شهرستان .*

قال الحاخام آرنولد جاكوب فُولف مُدير جامعة دي يال: «يبدو لي أنَّهم يبيعون الهُولُوكُوست عوضاً عن أنْ يُعلِّموه». إنَّ هذا الكتاب هُو في - آن واحد - تشريح واتِّهام لصناعة الهُولُوكُوست. إنَّه يُؤكِّد أنَّ الهُولُوكُوست هُو تقدمة إيديُولُوجيَّة للهُولُوكُوست النّازيِّ. إنَّ إحدى أكبر القُوَّات العسكريَّة وأعظمها في العالم؛ وحيثُ إنَّ فيها انتقاصات حُقُوق الإنسان هائلة قدَّمت نفسها كبلد ضحيَّة. وقد جنت أرباحاً وفوائد هائلة عن هذا الوضع - الضّحيَّة الذي لا مُبرِّر له.وخُصُوصاً الحصانة في مواجهة النَّقْد حتَّى الأكثر ثُبُوتاً وسناداً. يقول فنلكشتاين: كان أهلي يندهشون - غالباً - عندما يجدون أنَّني مُستنكر - إلى حدٍّ كبير - تزوير واستغلال الإبادة النّازيَّة - الجواب الوحيد والأبسط هُو التُّهَم التي يستعملونها لتبرير السّياسة الإجراميَّة لدولة (إسرائيل) ودَعْم الولايات المُتَّحدة لهذه السّياسة. هُناك - أيضاً - دافع شخصيٌّ؛ إنَّه الحملة الحاليَّة لصناعة الهُولُوكُوست الهادفة إلى ابتزاز المال من أُورُوبة على حساب الضّحايا المُحتاجين للهُولُوكُوست، وضعت استشهادهم في مُستوى أخلاقي لكازينو مُوناكو. نُورمان ج.فنكلشتاين يهُوديٌّ يفضح كيف صَنَعَ اليهُود الهُولُوكُوست، وكيف يستثمرونه، وكيف يخدعون به الدُّنيا وأورُوبة وأمريكا.

43) *التّمييز ضدَّ غير اليهُود في (إسرائيل) مسيحيِّين كانوا أم مُسلمين ، د. سامي الذّيب ، ترجمة ؛ د . ماري شهرستان.*

إنَّ هذا الكتاب يُساهم في فَهْم أفضل لألم الشّعب الفلسطينيِّ، ويُؤكِّد أنَّه لن يكون لدورة العُنف (النّضال الفلسطينيّ) نهاية مادامت سياسة (إسرائيل) مُتمثِّلة ومُتجسِّدة بقوانين ومُمارسات قضائيَّة، التي هي باستمرار ضدَّ غير اليهُود لن تُعدَّل. إنَّ هذه الدّراسة تجعلنا نتلمَّس بالإصبع نَهْج الاعتداء المُستمرّ على حُقُوق الإنسان، فيُؤكِّد - في البداية - مفهوم الحُرِّيَّة الدِّينيَّة، ثُمَّ يتحدَّث عن التّرحيل والتّدمير بعد 1948م و 1967م، ويتحدَّث عن حُقُوق غير اليهُود 1948م و 1967م، وكيف يُحرِّف اليهُود العدالة، ويتّخذون القمع وسيلة ضدَّ غيرهم، ثُمَّ يتساءل أيّ مُستقبل منشود لغير اليهُود؟

44)*تحوُّلات الذّات الثّقافي العَرَبيّ مُقاربات معرفيَّة ، د. إسماعيل الرُّبيعي .*

ما من أمَّة شغوفة بلَعْن الظّلام مثل العَرَب، فالجميع حانق وغاضب يُمارس عادة كيل الشّتائم، وجَلْد الذّات، والبُكاء على الأطلال، وفوات الفُرص، وغياب العدالة الاجتماعيَّة، وانعدام الحُرِّيّات، والتّفرقة العُنْصُريَّة والطّائفيَّة. إنَّ استمرار الوعي الذّاتيّ لدى العَرَب يجعلهم يعيشون خارج السّياق التّاريخيِّ. فالتّصوُّرات والرُّؤى عالقة في مداها من دُون إحساس بعناصر التّغيُّر والتّحوُّل. فالتّقليد هُو الموئل الذي لا فكاك ولا خلاص منه. إذنْ؛ أين العَرَب من أسئلة اللّحظة الرّاهنة؟! سيل من أسئلة جارفة ومُحاولات جادَّة للإجابة عنها؛ هذا هُو الكتاب الذي بين أيدينا.

45)*الخديعة الكُبرى هل اليهُود - حقّاً - شعب الله المُختار؟ د. مُحمَّد جمال طحّان.*

بماذا وَصَفَ مُفكِّرون أُورُوبيُّون وأمريكيُّون اليهُودَ؟ ما مدى العداء الذي يُكنُّه الصّهاينة للسَّيِّد المسيح أو لنبيِّ الإسلام؟ تقول نيستا ويبستر: إنَّ المفهوم اليهُوديَّ السّائد عن فكرة شعب الله المُختار هُو مفهوم سياسيٌّ محض

ابتكره الحاخامات لحضّ اليهود على السّعي الدّؤوب للسّيطرة على العالم، ويُعتبر هذا الشّعار أساس الدّيانة الحاخاميّة التّلمُوديّة.

46) *امنحوني فُرصة للكلام ، د. مُحمّد جمال طحّان .*

اتركْ السّياسة لأهلها، والثّقافة لأهلها، والحُرّيّة لأهلها، واكتف بالعيش، ولا تَنَمْ إلا بعد عشاء ثقيل، ولا تنسَ.. اخلع الوعي قبل النّوم. لا.. لستُ غبيّاً.. كُلُّ ما أرجوه منكم أنْ تُقاوموا فكرة إقامة نَصْب تذكاريٍّ لي بعد أنْ أموت.. لماذا؟ لأنّني لا أريد أنْ أغدو مكاناً أميناً يلجأ إليه مَنْ يريد أنْ يبول.. ألم يَحِنْ وقت استخدام حقِّ الفيتو على العقل ليتوقّف بُرهة عن المُسالمة والاستسلام؟!

47) *الرّحّالة ك طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد ، عبد الرّحمن الكواكبي، تحقيق : د. مُحمّد جمال طحّان.*

تأتي أهمّيّة الكواكبيّ وأهمّيّة كتابه طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد من أجل أنْ نتعلّم من الماضي كي لا نُلدغ من الجحر مرّتَيْن، ويأتي نَشْر الطّبائع استكمالاً لدراسة أفكاره التي بدأت في أمّ القُرى. ويقول : تمحّصَ عندي أنَّ أصل الدّاء هُو الاستبداد السّياسيُّ ودواؤه دَفْعُهُ بالشُّورى الدُّسْتُوريّة. ويقول : (ويُراد بالاستبداد عند إطلاقه استبداد الحُكُومات خاصّة؛ لأنّها أعظم مظاهر أضراره). ويقول: إنَّ خوف المُستبدِّ من نقمة رعيّته أكثر من بأسه؛ لأنَّ خوفه ينشأ عن علْمه بما يستحقُّه منهم، وخوفهم ناشئ عن جهل؛ وخوفه عن عجز حقيقيٍّ، وخوفهم عن توهُّم التّخاذل فقط؛ وخوفه على فَقْد حياته وسُلطانه، وخوفهم على لُقيمات من النّبات وعلى وطن يألفون غيره في أيّام، وخوفه على كُلِّ شيء، تحت سماء مُلكه، وخوفهم على حياة تعيسة فقط.

48) *أمُّ القُرى مُؤتمر النّهضة الإسلاميّة الأوّل ، عبد الرّحمن الكواكبي ، تحقيق : د. مُحمّد جمال طحّان .*

ممّا نادى به الكواكبيُّ في كتابه هذا : يجب ألاّ يُصرَّ أحد على رأيه الذّاتيّ، وألاّ يُمانع في العُدُول عن خطئه – سبب الفُتُور هُو تحوُّل السّياسة الإسلاميّة من ديمُقراطيّة إلى مَلَكيّة مُقيّدة، ثُمّ إلى مَلَكيّة مُطلقة – إنَّ البليّة هي فَقْدُنا الحُرّيّة، حُرّيّة التّعليم والخطابة والمطبوعات والمُباحثات – كأنَّ مُجرّد كون الأمير مُسلماً يُغني حتّى عن العدل، وكأنَّ طاعته واجبة ولو كان يُخرِّب البلاد، ويظلم العباد – إنَّ طاعة أُولي الأمر واجبة، ولكنْ؛ مع العدل، فالحاكم العادل الكافر أفضل من المُسلم الجائر وأَوْلى بحُكْم المسلمين – صرنا نتبع الأشخاص بدلاً من التّمسُّك بديننا الحنيف – إنَّ المنشأ لكُلِّ فساد هُو انحلال السُّلطة القانونيّة وتسلُّط فَرْد عليها، فضلاً عن دُخُول ديننا تحت ولاية العُلماء الرّسميّيْن؛ أي الجهّال المُتعمّمين، إنَّ الاقتصار على العُلُوم الدّينيّة يُضعفُ المُسلمين، ولابُدَّ من دراسة العُلُوم الرّياضيّة والطّبيعيّة أيضاً. إذْ ترك الخُطباء التّحدُّث في الأمور العُمُوميّة، وعدّوا ذلك لَغواً. وهكذا تأصّل فينا فَقْدُ الإحساس – إنَّ السّبب الأكبر للفُتُور هُو تكبُّر الأمراء وميلهم إلى العُلماء المُتملّقين المُنافقين الذين يُزيّنون لهم الاستبداد . إنَّ أفضل الجهاد هُو الحَطُّ من قَدْر العُلماء المُنافقين عند العامّة، وتحويلهم لاحترام العُلماء العاملين حتّى لا يلبث أنْ يحترمهم الأُمراء أيضاً، ويأخذوا بآرائهم. وهكذا؛ نجد أنَّ أمّ القُرى واحد من الكُتُب المُذهلة، إنْ حذفنا منه تاريخ تأليفه، فلن نشكَّ لحظة واحدة، في أنّه قد أُنجز توّاً، وخُصُوصاً أنَّ صاحبه قد وقّعه باسم السّيِّد الفُراتي.

49) *التّوحيد في الأناجيل الأربعة وفي رسائل القدّيسَيْن بُولس ويُوحنّا ، سعد رُستُم .*

يُؤكّد المُؤلِّف من الأناجيل الأربعة ومن رسائل بُولُس ويُوحنّا أنَّ المسيح عيسى – عليه السّلام – أكّد أنَّ الله هُو الإله الواحد الأحد، وأنّه– المسيح – بشرٌ وإنسانٌ، ويُؤكِّد المُؤلِّف أنَّ مَنْ يقرأ الأناجيل لن يجد عبارة واحدة صريحة لسيِّدنا المسيح يدعو فيها أتباعه للإيمان بأُلُوهيّته، وبلُزُوم عبادته، أو يُصرِّح فيها لهم بأنّه ربُّ العالمين وإله الخلائق أجمعين المُتجسِّد الذي انقلب بشراً، أو يُصرِّح لهم فيها بعقيدة التّثليث...

50) *مثلث الدم شارون أمس ، اليوم ، غداً ، د. جمال البدري .*

إنَّ اريك شارُون أو اريل أو ارئيل بقدر ما هُو فَرْد واحد في المُؤسَّسة الإسرائيليَّة الحاكمة، فهُو - أيضاً - رمز هذه المُؤسَّسة؛ رمزٌ سلبي بالنّسبة لنا، ورمزٌ إيجابي » ماشيح « بالنّسبة لهم. - الماشيح اليهُودي، والعصر الماشيحاني. - المجموعة الماشيحانيَّة » مُواطنو الدَّرجة الأولى «. - حاييم وايزمن - إسحاق بن زفي - زالمان شازار - افرام كاتزر - إسحاق نافون - حاييم هيرتروغ - ديفيد بن غُوريُون - مُوشي شاريت - ليفي أشكُول - غُولدا مائير - إسحاق رابين - مناحيم بيغن - إسحاق شامير - شيمُون بيريز - نتنياهُو - براك - اريل شارُون - اريل شارُون من الوحدة 101 حتَّى الكيلو 101. - شارُون فوق القانون !! - شارُون و(إسرائيل) الكُبرى. - الظّاهرة الشّارُونيَّة ومُستقبل (إسرائيل).

51) *المرأة في حياة وشعر الجواهريّ ، ديب علي حسن .*

مَنْ لا يقرأ الجواهري الشّاعر المُحبَّ، فسوف يبقى بعيداً عن تذوُّق روائعه التي نظنُّ أنَّها من أجمل الشّعر العَرَبي. في هذا الكتاب باقة نضرة من بُستان الجواهري آثرنا أنْ تكون فوّاحة بعطر مَنْ أحبَّ من بغداد إلى لندُن إلى.. إنَّه الشّاعر الذي لا تغيب الشّمس عن مملكته الشّعريَّة نضالاً وحُبّاً وإيماناً وتفاؤلاً بالقادم.

52) *نَقْدُ الدّين اليهُودي ، جميل خرطبيل .*

أُسطُورة العهد القديم - الدِّين - يَهْوَه - الخُرُوج - الأساطير - الخليقة والطُّوفان - ولادة إبراهيم ومُوسى - داود - سُليمان - اصطفاء اليهُود - لا أخلاقيَّات شخصيات العهد القديم - يَهْوَه وأخطاؤه - صراعه وندمه - إبراهيم - راحيل - ثامار - يشُوع...

53) *مُخيّم جنين من النّكبة إلى الانتفاضة ، علي بدوان .*

دراسة سياسيَّة وتوثيقيَّة بالتّواريخ والأرقام والأسماء لما تعرَّضت له مدينة جنين ومُخيَّمها على وجه الخُصُوص من همجيَّة وتدمير من قبَل الاحتلال الإسرائيلي. كما يعرض إلى قصَّة لجنة التّحقيق الدّوليَّة وبالتّفصيل، وإلى مُداخلات هذا التّحقيق ... إلى أنْ تمَّ إلغاء تلك اللّجنة، ومُحاولة طَمْس المجزرة الإسرائيليَّة في مُخيَّم جنين.

54) *المسيحيّة وأساطير التّجسّد في الشّرق الأدنى القديم اليُونان سُوريّة مصر، دانييل إ باسُوك، ترجمة: سعد رُستم.*

يُؤكِّد المُؤلِّف الباحث الأمريكي باسُوك في كتابه هذا أنَّ عقيدة التّجسُّد في المسيحيَّة عقيدة خُرافيَّة،وفكرة وَثَنيَّة دخيلة،نفذت إلى المسيحيَّة من وَثَنيَّة اليُونان والرُّومان.ويرى أنَّ رسالة المسيح بذاتها كانت رسالة أخلاقيَّة توحيديَّة بسيطة،لا تعقيد فيها،فالمسيح نشأ يهُوديّاً،مُؤمناً، وترعرع في بيئة توراتيَّة مُتديِّنة،من ركائزها الأساسيَّة التّأكيد على وحدانيَّة الله تعالى الخالصة،والفصل التّامّ بينه وبين مخلوقاته من البشر. إنَّ المسيح هُو عبد الله،وليس ابناً لله،هُو نبيُّ الله،وليس ابناً لله...

55) *المرأة اليهُوديّة بين فضائح التّوراة وقبضة الحاخامات ، ديب علي حسن*

المرأة في التّوراة (إبراهيم وسارة وهاجر، يعقوب وراحيل والزّواج من أُختَيْن، يهوذا يزني بكنّته ثامر، أمنون يغتصب أخته ثامار) سالومي ورأس يُوحنَّا المعمدان، المرأة اليهُوديَّة في الحياة الدِّينيَّة المُعاصرة.المرأة في الجيش الإسرائيلي، حاخامات يهُود يُديرون شبكات الدّعارة و المُخدِّرات في العالم.كيف حاولت (إسرائيل) تصدير عبادة الشّيطان إلى مصر؟ تفاصيل العمليَّة القذرة لاتِّهام سفير مصر في (إسرائيل) بمُحاولة اغتصاب راقصة إسرائيليَّة.الكتاب دراسة موثُوقة تُبيِّن وتفضح وتُعرِّي كيف لعب حاخامات يهُود بالنّساء اليهُوديَّات وعن طيب خاطرهنَّ مُنذُ وُجد اليهُود إلى الآن.

56) *تاريخ مدينة دمشق خلال الحُكم الفاطميّ ، د. مُحمّد حُسين محاسنة .*

دراسة لفترة غفل عنها المُؤرِّخون تماماً، حتَّى بدت ضبابيَّة، وهي من أهمِّ الفترات في تاريخ مدينة دمشق؛ لأنَّها كانت في مُعظمها صراعاً مذهبيّاً بين السُّنَّة والإسماعيليَّة، وهيْ فترة استجلى فيها المُؤلِّف الدُّكتُور مُحمَّد حُسين

محاسنة خفايا صراعات كثيرة؛ من الفاطميّيْن إلى القرامطة، إلى الأتراك والتُّركُمان، إلى جماعات الأحداث الدّمشقيّة، وقد تناول الباحث ـ بدايةً ـ جَغرافيَّة المدينة وخُططها وبداية بنائها ومناخها ومياهها.. ثُمَّ انتقل إلى الفَتْح الفاطمي لها، وإلى الأحداث الخطيرة التي رافقت هذا الفَتْح، ثُمَّ تحدَّث عن التّنظيمات الإداريَّة والماليَّة، ثُمَّ الحياة الاقتصاديَّة، ثُمَّ الثقافيَّة.

57) ***المثقّف وديمقراطيّة العبيد ، د. مُحمّد جمال طحّان .***

في هذا الكتاب بعض الأحاديث عن المتاهات والمفازات، فيه ما يُؤلم ويُرهق، وفيه ما يدعو إلى المُكابدة، ويحثُّ على المُعاناة. الجوُّ مُكفهر والغُيُوم داكنة وكذلك الهُمُوم، من أجل ماذا؟! من أجل الدّيمقراطيَّة، ومن أجل الثّقافة.. ولكنْ، فيه إلى جانب ذلك كُلِّه، وفوق ذلك كُلِّه تجربة قلم حيٍّ، وتجربة إنسان نابض بالبراءة والنّزاهة، إنَّه الأمل في استمرار الدّفاع عن الوطن، وعن المُواطن فيه، الآن وفي المُستقبل.

58) ***القصر المسحور (سيّد الباب السّابع) ، إيفلين بريزو بيللين ، ترجمة : فاطمة عابدين .***

هي رواية رائعة من عُيُون الأدب العالمي للفتيان، والرّواية من جهة تُحاول: أنْ تكون خياليَّة، ومن جهة أُخرى؛ فإنَّ ما فيها من إغناءات فكريَّة تفتح آفاق فكر الفتيان، وتُدخل القيَم التي فيها إلى خيالهم بصُورة سلسة، لتُصبح مُعتقدات ترسَّخ في وُجدانهم وعُقُولهم.

59) ***الوصايا المغدورة (التّرجمة الكاملة) ، ميلان كُونديرا ، ترجمة : معن عاقل .***

هذه الدّراسة النَّقْديَّة مكتوبة بشكل رواية على مدى تسعة أجزاء مُستقلَّة، تتقدَّم الشّخصيَّات ذاتها وتتلاقى: سترافينسكي وكافكا وأنسير ميه وبرود، همنغواي مع كاتب سيرته..وفنُّ الرّواية هُو البطل الرّئيس للكتاب، والذي يبحث الحالات الهامَّة في عصرنا : الدّعاوى الأخلاقيَّة التي أُقيمت ضدَّ فنِّ هذا العصر من سيلين إلى ماياكُوفسكي..الحياء بوصفه مفهوماً جوهريّاً لعصر مُؤسَّسٍ على الفرد..القُوَّة الغامضة لإرادة الموت، الوصايا، الوصايا المغدورة. وُلد ميلان كُونديرا في تشيكُوسلُوفاكيا، واستقرَّ في فرنسا عام **1975**، ويُعَدُّ من أشهر الرّوائيّيْن في هذا القرن، وكَتَبَ هذا الكتاب باللُّغة الفرنسيَّة. وهُو من الرّوائيّيْن المُثيرين للجَدَل في العالم.

60) ***المُحاورة ، ميلان كُونديرا ، ترجمة : معن عاقل .***

وضعتْ ـ بعد ذلك ـ كفَّيْها على وركَيْها، وزلقتْهُما على امتداد الجذع. رفعتْهُما فوق الرّأس،ثُمَّ تسلَّقتْ يدُها اليُمنى على امتداد ذراعها اليُسرى المرفوعة، ويدها اليُسرى على امتداد ذراعها اليُمنى، وأنهتْ حركة الذّراعَيْن..أعادتْ ـ بعد ذلك ـ يدَيْها إلى وركَيْها، وزلقتْهُما على امتداد السّاقَيْن،رفعت السّاق اليُمنى، ثُمَّ السّاق اليُسرى وهي مُنحنية، ثُمَّ نظرتْ إلى المُدير، وحرَّكتْ الذّراع اليُمنى مُلقيةً إليه بتنُّورتها الوَهْميَّة. مَدَّ المُدير يده وأحكم قبضته، وأرسل بيده الأُخرى قُبلة. كانت مُتفاخرة بعُريها الوَهْمي، ولم تَعُدْ تنظر إلى أحد، راحت تنظر إلى جسدها المُتموِّج،وعيناها نصف مُغمضتَيْن، ورأسها مائل جانباً... تحطَّمت ـ بعد ذلك ـ وضعيَّة الزَّهْو..

61) ***وحدة الوُجُود من الغزالي إلى ابن عَرَبي ، مُحمّد الرّاشد .***

يبدأ المُؤلِّف بتعاريف عديدة تُهيِّئ لقراءة الكتاب، ثُمَّ يتحدَّث عن أبعاد وحدة الوُجُود، ووحدة الأديان، ثُمَّ يُفصِّل ينابيع وحدة الوُجُود في المُعطى الإسلامي (القُرآن والحديث ...) ثُمَّ يتحدَّث عن الصّياغات الأُولى لوحدة الوُجُود، (الغزالي ـ الجيلاني ـ السّهروردي ـ العطّار ...)، ثُمَّ يتحدَّث عن المُراوحة بين الاتِّحاد والوحدة (أبو مدين ـ ابن الفارض ـ المكزون السّنجاري)، ليصل المُؤلِّف عبر تسلسُل منطقي إلى الصّياغة النّهائيَّة لوحدة الوُجُود (ابن عَرَبي ـ فُصُوص الحكَم).

62) ***نظريّة الحُبّ و الاتّحاد في التّصوّف الإسلاميّ من الحُبّ الإلهيّ إلى دوامات الاتّحاد المُستحيل ، مُحمّد الرّاشد .***

63) ***القُرآن وتحدّيات العصر رحلة الشّكّ والإيمان ، مُحمّد الرّاشد .***

64)***إشكاليّة وحدة الوُجُود في الفكر العَرَبيّ الإسلاميّ (الله والإنسان والعالم في الحضارات الإنسانيّة) دراسة تحليليّة رُؤيويّة، مُحمّد الرَّاشد .***

ما هُو موقف العقل البشري من تلكم المحاور الكفيلة بتحقيق شرطه الوُجُودي في الحياة وفي المهات والمُتمثِّلة برُؤيته إزاء الله والإنسان والعالم؟ هذا ما سعى المُؤلِّف إلى إبرازه على ضوء التّساؤلات الأزليّة. لماذا خَلَقَ الله الكون وما فيه؟ كيف تمَّ الخَلْق الأوَّل؟ لماذا خُلقنا؟ وإلى أين المصير؟ ما السّبيل إلى تحقيق خلاص فَرْدي وجَماعي في الحياة ويوم البعث والنُّشور؟

65)***مسارات وحدة الوُجُود في التّصوُّف الإسلامي الله الإنسان العَالم ، مُحمّد الرَّاشد .***

66)***العبور إلى المستقبل (محطات في الدين والحياة والحب) د.محمد الراشد.***

67)***المسؤوليّة في القانون الجنائيّ الاقتصاديّ دراسة مُقارنة بين القوانين العَرَبيّة والقانون الفرنسيّ ، محمُود داوود يعقوب.***

هذا الكتاب (المسؤوليَّة في القانون الجنائي الاقتصادي) هُو دراسة مُقارنة بين القوانين العَرَبيَّة في سُوريَّة ومصر مع الاستشهاد المُطوَّل ـ أحياناً ـ بالقوانين الجنائيَّة في لُبنان والعراق والكُويت واليمن والأُردن والجزائر والسُّودان والمغرب والسُّعُوديَّة والإمارات وقطر والبحرين وليبيا..وبين القانون الجنائي الفرنسي.

68)***أبحاث في التّوازن والميزان، المهندس بشّار عطّار.***

69)***الحقُّ الذي لا يُريدون ، دراسة في روايات الأحاديث على ضوء القُرآن الكريم ، عدنان غازي الرّفاعي .***

70)***قصّة الوُجُود دراسة قرآنيّة في فلسفة الموت والحياة لعالمَيْ الإنس والجنّ، عدنان غازي الرّفاعي.***

مَنْ منَّا لا يذكر الملك فاروق وناريمان، وقَصَص بيل كلينتون،

والأميرة ديانا ودُودي الفايد، وجُون كينيدي وزوجته ومارلين مُونرُو،

وشاه إيران مُحمَّد رضا بهلوي، والمُشير عبد الحكيم،

والرّئيس ميتيران ومازارين،

والملك إدوارد الثّامن وأليس سيمبسُون،

والملكة أليزابيث الثّانية، والأمير فيليب،

والأميرة مارغريت وعاشقها المُطلَّق،

والأمير آندرو وسارة، وجواهر لال نهرو واللّيدي مُونتباتن،

وبانازير بُوتُو وزَرادي، وأُوناسيس وجاكلين كينيدي،

...والأميرة كارولين وفينسان ليندُون، والأميرة مارتا وآري بين،

يربط الكتاب بين قَصَص حُبٍّ وعشق هؤلاء مع الـ...

والأسرار التي كانت تُحاك خلف أسوار القُصُور و...

بالسِّياسة -في النِّهاية -وعلاقة ذلك كُلِّه...